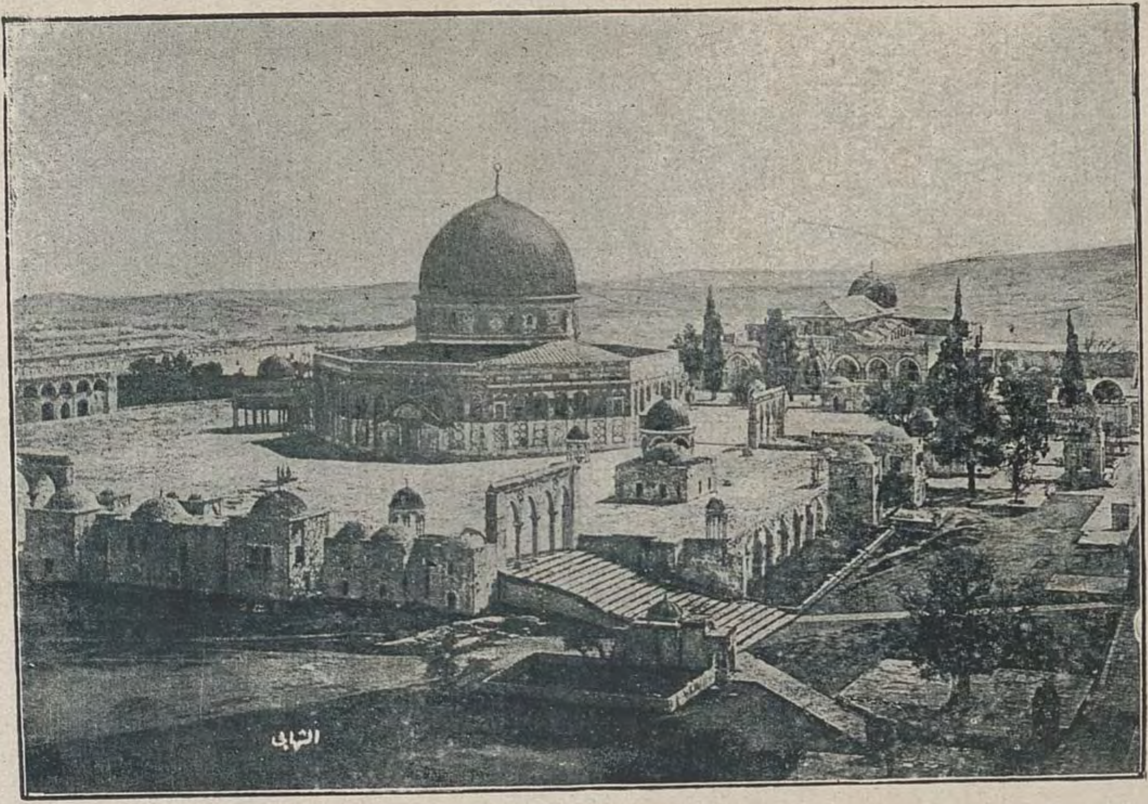

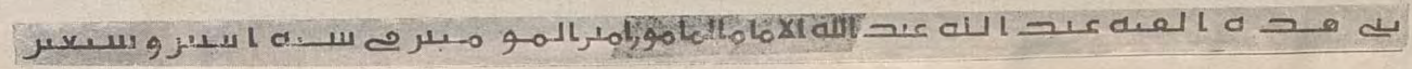

الشكل الاول . منظر عام للحرم القدسي وصورة الكتابة التي غيّرها المأمون والكلمات المغيرة محلها داكن

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثالث والستين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٣ — الموافق ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢

الحرم القدسي

كيفما ضربت في الارض من حدود الصين واليابان شرقاً الى اطراف اميركا الشمالية والجنوبية غرباً ومن اقصى الشمال الى اقصى الجنوب . ومن زمن المصريين الاقدمين الى عصرنا الحاضر تجد المباني التي شادها الناس لمعبوداتهم افخم مبانيهم كلها واجملها منظراً وهي عنوان مجدهم ودليل تعبدهم واصدق مثال لتفوُّقهم في فن البناء والنقش. وحسبنا ما نراهُ الآن في هياكل الوثنيين وكنائس المسيحيين ومساجد المسلمين من الفخامة والعظمة والاتقان ولاسيما حيث يكون اصحاب السلطة في البلاد من اهل الدين الذي شيدت لهُ تلك المعابد كما في هياكل الهند والصين وكنائس اوربا واميركا ومساجد مصر والشام . ويظهر لنا ممَّا قالهُ ارباب فن البناء الذين الَّفوا المطولات في هذا الموضوع ورجال السياحة الذين وصفوا ما شاهدوهُ في مشارق الارض ومغاربها ان الحرم القدسي اي قبة الصخرة والمسجد الاقصى المجاور لها من افخم المعابد بناءً واجملها نقشاً . فهما درتان في تاج الشرق الادنى وكنزان ثمينان يجب الاحتفاظ بهما كائناً ما يكون عدا ما لهما من الاحترام الديني عند ذويهما . الاَّ ان مباني البشر مهما بلغت من الفخامة والاتقان لا تسلم من افعال الطبيعة فالزلازل تهدمها والنار تحرقها وانياب الدهر الظاهرة بفعل الحر والبرد والمطر وعناصر الهواء تجور عليها فلا تُحفظ ما لم تتعهد دواماً بالترميم والاصلاح

لقد كان على الدكة التي بُني عليها هذان المسجدان هيكل سليمان الحكيم الذي اشترك في بنائهِ وزخرفتهِ امهر بناة الفينيقيين واحذق صناعهم على ما جاءَ في التوراة.

لكن ذلك الهيكل هدمهُ الغزاة من الكلدان واجلوا اصحابهُ فلما عادوا من الجلاء في عهد داريوس المادي بنوه ثانية فتهدم ثم بناهُ الملك هيرودس قبيل التاريخ المسيحي وابدع في بنائهِ اي ابداع كما يظهر من وصف يوسيفوس لهُ. لكن الرومان احرقوهُ ودمروهُ سنة ٧٠ للميلاد . وبنى الامبراطور ادريانوس هيكلاً كبيراً لزفس في مكانهِ . ويقال انهُ لما فتح العرب اورشليم في عهد الامام عُمَر كان المسيحيون قد بنوا كنيسة كبيرة في المكان الذي كان فيهِ هيكل سليمان بناها الامبراطور يستنيانوس الذي رقي الى سدَّة الملك سنة ٥١٨ للميلاد . وسنة ٦١٤ اجتاح كسرى الثاني (انوشروان) بلاد الشام وخرَّب ما فيها من المعابد فاستردها منهُ هرقل ملك الروم وبعد قليل اتتها جيوش العرب وفتحت بعضها عنوةً وبعضها سلماً وممَّا فتحتهُ سلماً بيت المقدس وذلك سنة ١٥ هجرية (٦٣٧ مسيحية)

وقد وضع المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى في فلسطين رسالة في تاريخ الحرم القدسي ووصفهِ قصْد الاستعانة بالامم الشرقية لتبذل ما تسخو بهِ نفوسها لحفظ هذا الأثر الديني الفني العظيم فاعتمدنا عليها بالاكثر في تلخيص ما يلي لاننا رأيناها من اوفى ما اطلعنا عليهِ في هذا الموضوع

لمَّا افضت الخلافة الى عبدالملك بن مروان وحيل بينهُ وبين الحرمين الشريفين لقيام خصمهِ اذ ذاك عبد الله بن الزبير خليفةً في الحجاز ولّى وجههُ شطر القبلة الاولى فامر بانشاء المسجد الاقصى وقبة الصخرة في بيت المقدس ورصد لذلك خراج مصر سبع سنين ووكل على العمارة ابا المقدام رجاء بن حيوة بن جود الكندي وكان من العلماء الاعلام ويزيد بن سلام مولى عبد الملك من اهل بيت المقدس . . . وبقيت بعد الفراغ من عمارة الحرم مئة الف دينار فامر بها عبد الملك جائزة لرجاء ويزيد فكتبا اليهِ نحن اولى ان نزيدهُ من حلي نسائنا فضلاً عن اموالنا فاصرفها في احب الاشياء اليك . فكتب اليهما بان تسبك وتفرغ على القبة فسبكت وافرغت عليها فما كان احد يقدر ان يتأملها ممَّا عليها من الذهب . . . وكان الفراغ من عمارة قبة الصخرة والمسجد الاقصى في سنة ٧٢ من الهجرة وقد قرن اسم عبد الملك بهذا الاثر الخالد منقوشاً بالفسيفساء عند مدخل الصخرة من الباب الجنوبي بعبارة هذا نصها الا ن « بنى هذه القبة عبد الله عبد الله الامام المأمون امير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين يقبل الله منهُ ورضى الله عنهُ امين ». ويظهر من اختلاف الخط واللون

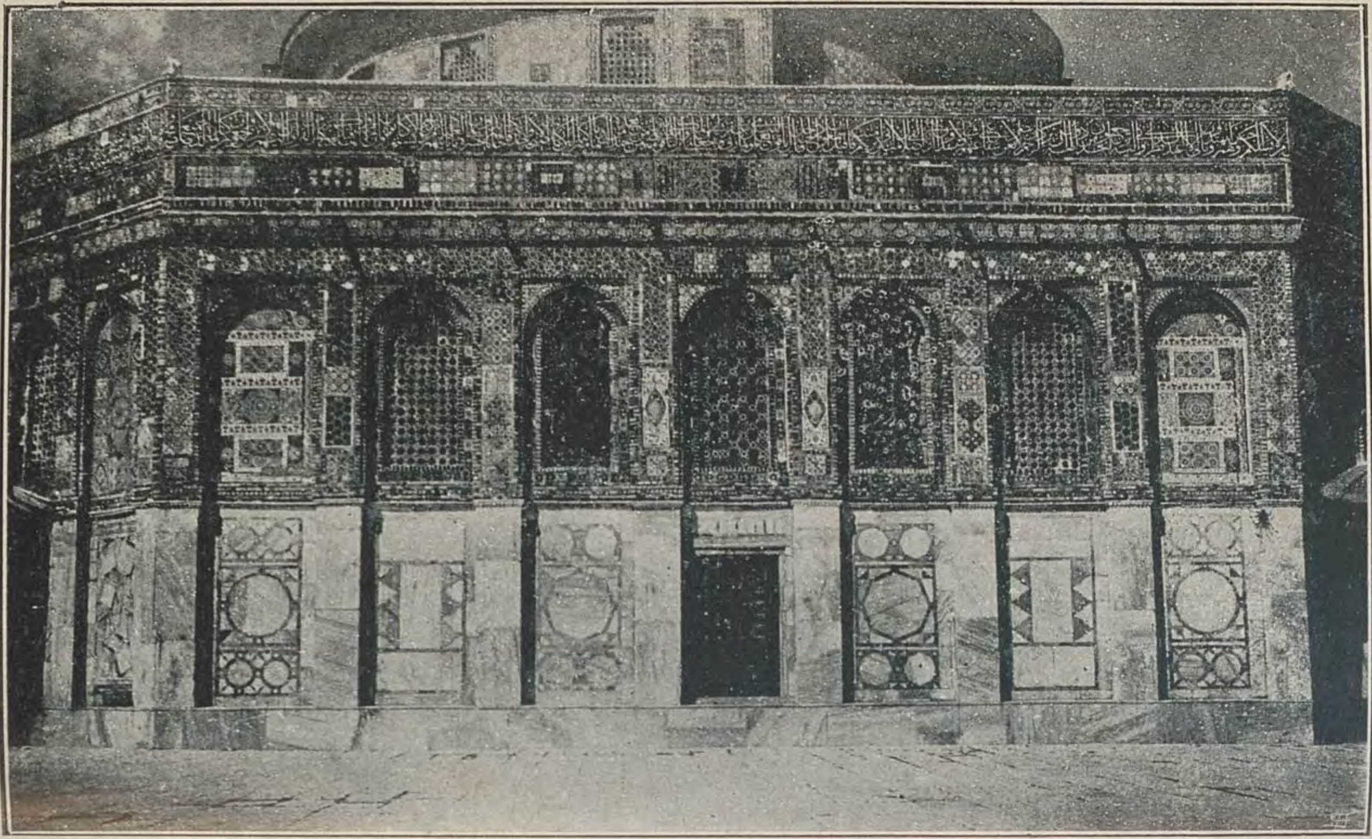

الشكل الثاني   منظر جدار من جدران قبة الصخرة

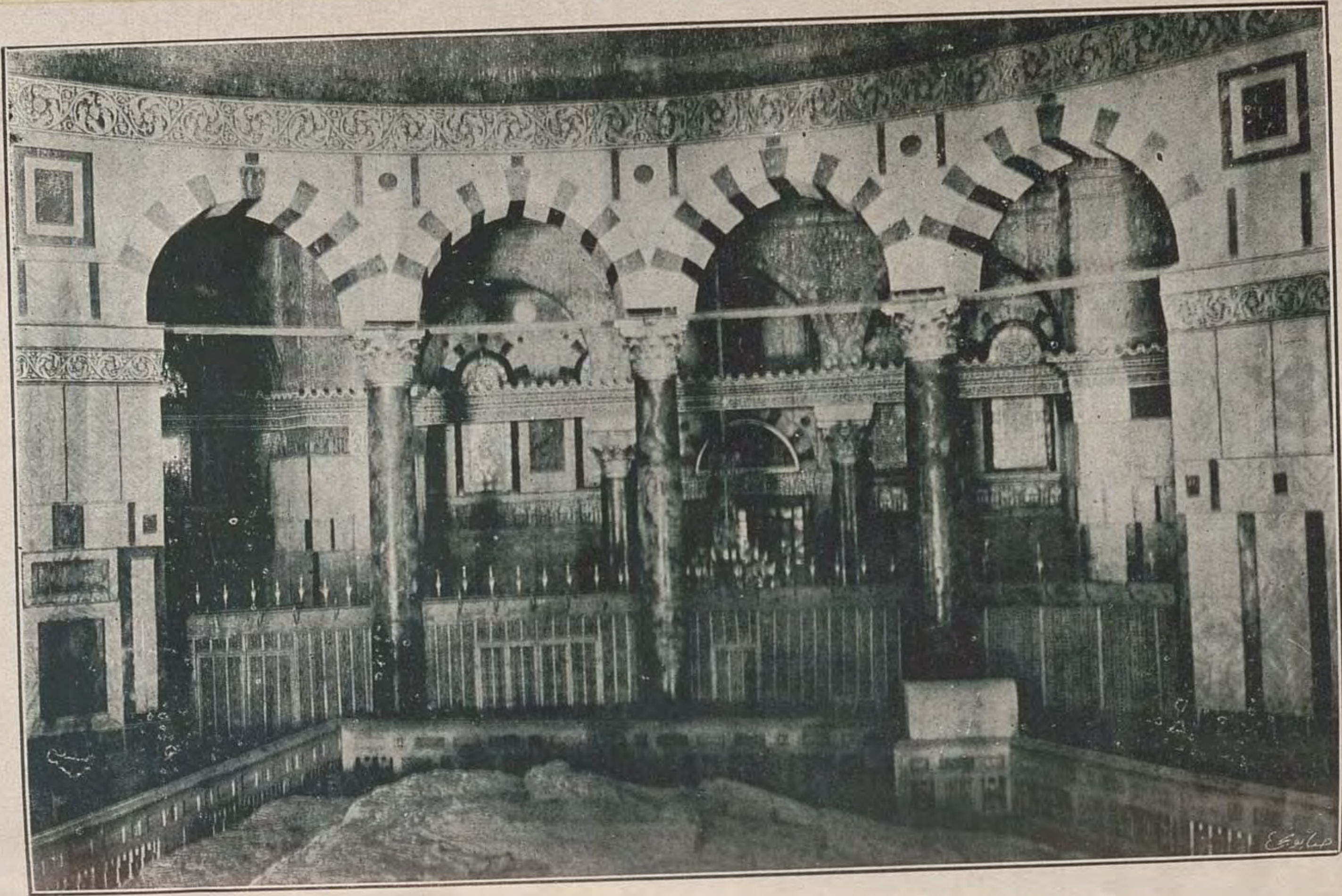

الشكل الثالث منظر داخل القبة ويرى في اسفله جانب من الصخرة

مقتطف دسمبر ١٩٢٣
امام الصفحة ٢٣٠

في اسم الامام المأمون انهُ من الاضافات التي حدثت بعد ذلك التاريخ (كما يظهر من رسم فوتوغرافي اتحفنا بهِ العلامة احمد زكي باشا) وقد نشرناهُ تحت الشكل الاول في صور هذا الجزء .

ولكن كلّ بيت للهدم ما تبتني الـ ورقاء والسيد الرفيع العمادِ

والعبرة كل العبرة في ان الامم الحية لا تتغلب عليها نوائب الدهر كما ان الجسم الحي يبني ما يندثر منهُ كل يوم واذا كان في ريعان الصبا وعنفوان الشباب زاد نموًّا. ففي سنة ١٣٠ ھ سقط شرق المسجد الاقصى وغربيهُ في الزلزلة التي حدثت في خلافة ابي جعفر المنصور فخوطب في عمارتهِ فامر بقلع صفائح الذهب والفضة التي كانت على الابواب فقلعت وضربت دنانير وانفقت عليهِ حتى فرغ . ولعلهُ اظهر هذا البخل لان المسجد من مباني الامويين لا من مباني العباسيين . ثم حدثت زلزلة اخرى سنة ١٥٨ ھ تهدَّم بها البناء الذي امر بهِ المنصور فاعيد بناؤُهُ في خلافة المهدي سنة ١٦٩ ھ واخيراً جددت عمارة قبة الصخرة في عهد المأمون سنة ٢١٦ . وزلزلت الارض سنة ٤٠٧ ھ فتهدمت هذه القبة وبعض الجدران المحيطة بها فبناها الملك الظاهر سنة ٤١٣ . ولما احتل الصليبيون بيت المقدس حولوا قبة الصخرة الى كنيسة وهم يحسبون انها هيكل سليمان (وبنوا على مثالها بعض الكنائس في اوربا اي جعلوها مثمنة الجدران) فاستردها منهم الملك صلاح الدين واعاد الحرم الشريف الى ما كان عليهِ وذلك سنة ٥٨٢ ھ . وكان الملك العادل نور الدين الشهيد قد اعدَّ منبراً عجيب الصنعة صنعهُ حميد بن ظافر الحلبي وسليمان بن معالي من خشب مرصع بالعاج والابنوس وعليهِ تاريخ سنة ٥٦٤ فاحضرهُ صلاح الدين من حلب وجعلهُ في المسجد الاقصى وهو الموجود في عصرنا هذا . وامر بترميم محراب المسجد الاقصى وكتب عليهِ بالفسيفساء الذهبية ما نصهُ « بسم الله الرحمن الرحيم امر بتجديد هذا المحراب المقدس وعمارة المسجد الاقصى الذي هو على التقوى مؤسس عبد الله ووليهُ يوسف ابن ايوب ابو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين عند ما فتحهُ الله على يديهِ في شهور سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وهو يسأل الله اذاعة شكر هذه النعمة واجزال حظهِ من المغفرة والرحمة »

وتوالى الملوك من آل ايوب وهم يزيدون في تنميق المسجدين ويرممون ما تهدم منهما الى ان كانت ايام الملك الناصر محمد بن قلاون وكان من المغرمين بتشييد

المباني فرخّم صدر المسجد الاقصى وفتح فيهِ الشبابكين اللذين على يمين المحراب وشمالهِ وجدّد تذهيب قبة المسجد الاقصى وقبة الصخرة وبقي الذهب عليهما على رونقهِ الى ايام نورالدين بعد ذلك بمائة وثمانين سنة . وفي ايام الملك شعبان حفيد الملك الناصر بنيت المأذنة التي على باب الاسباط بمباشرة السيفي قطلوبغا ناظر الحرمين الشريفين وذلك سنة ٧٦٩

والمحقق ان السلطان سليمان القانوني عني بالحرم القدسي فجدّد القبة على ما نقلهُ الاستاذ مرغوليوث وغيَّر وضع كواها فجعل حناياها مرأسة ووضع فيها الزجاج الملون على اشكال بديعة حتى يتلطف النور الداخل منها ووضع القاشاني الجميل الالوان فوق واجهة الفسيفساء الباقية من عهد الوليد والظاهر واستدعى لذلك الصناع من بلاد فارس

وقد عنيت اللجنة المهتمة الآن بجمع الاموال لترميم هذين المقامين العظيمين بتصويرهما من الداخل والخارج بالوان تشبه الوانهما فاتت هذه الصور آية في الابداع كما شهد الذين رأوها في هذا القطر مع ان الناظر اليها لا يرى الاّ صوراً صغيرة لا تمثل العظمة والمهابة ولو مثلت الإحكام الهندسي والجمال الفني فكيف بهِ لو رأى الاصل ماثلاً امام عينيهِ بعظمتهِ كلها. ولقد احسنت اللجنة حيث قالت في بيانها ما نصهُ

« للمباني التي يتألف منها الحرم الشريف جمال وجلال يشعر بهما كل من يتاح لهُ التمتع بمشاهدتهما ايّاً كان سواءٌ في ذلك العالم والجاهل الكبير والصغير المسلم وغير المسلم فاذا سرّح الطرف متأملاً في عجائب صنعتهما ازداد تأثرهُ واتسع شعورهُ وحلق وجدانهُ مرتقياً من الحسن الى الاحسن ومن السامي الى الاسمى »

ثم وصفت قبة الصخرة وقالت انها قائمة على بناء فخم مثمن الشكل ذرع كل جانب منهُ ٢٠ متراً و٤٠ سنتمتراً وقد كسي القسم السفلي من ظاهرها بالرخام الابيض المشجّر والقاشاني البديع الذي يترقرق فيهِ ماء الالوان المتزاوجة من لازوردي صافٍ واخضر قاتم وابيض ناصع يعلو ذلك شبه افريز رسمت عليهِ آي القرآن الكريم بخط جميل وقد صنع هذا القاشاني العجيب في ايام السلطان سليمان القانوني

وللبناءِ اربعة ابواب باب الجنة في الشمال وباب النساءِ في الغرب وباب داود او باب السلسلة في الشرق وباب القبلة في الجنوب وامام هذا الباب رواق مفروش

الشكل الرابع   منظر في داخل المسجد الاقصى

مقتطف دسمبر ١٩٢٣
امام الصفحة ٣٢٥

بالرخام عليهِ سقف مكسوٌّ بالقاشاني وهو محمول على ثمانية اعمدة من الرخام مختلفة نوعاً ولوناً. ويبلغ قطر البناءِ من الداخل ٥٠ متراً وهو مقسوم الى ثلاث مناطق يفصل بعضها عن بعض صفان مستديران من الاعمدة المختلفة الالوان. ويزين باطن القبة ٦٤ شكلاً مصنوعة من الفسيفساءِ الملونة مركبة على سطح موشًّى بالذهب وفي كرسي القبة ست عشرة طاقة من الزجاج المذهب وعليها نقوش تدلُّ على انها صنعت في زمن السلطان سليمان سنة ٩٤٥ للهجرة الأَّ ان المرمر الذي يكسوها ركب في زمن السلطان صلاح الدين وجدد في ايام السلطان سليمان

ترى في الشكل الاول المقابل لصدر هذه المقالة صورة عامة للحرم القدسي اي مسجد الصخرة والمسجد الاقصى والدكة التي اقيما عليها وما فيها من المباني الاخرى. وفي الشكل الثاني صورة جدار من جدران مسجد الصخرة من الداخل وفي الشكل الثالث صورة جانب من الاعمدة القائمة عليها القبة وفي الارض بينها جانب من الصخرة

والمسجد الاقصى الى الجنوب من مسجد الصخرة وطولهُ ٨٠ متراً وعرضهُ ٥٥ متراً عدا ما اضيف اليهِ من الابنية ومنها رواق كبير انشأَهُ الملك المعظم عيسى ابن ابي بكر بن ايوب صاحب دمشق سنة ٦٣٤. والمسجد قائم على خمسة واربعين عموداً وهي قديمة نقلت في الغالب من انقاض ابنية اقدم عهداً من الحرم وفوقها قناطر كما ترى في الشكل الرابع. وباقصى المسجد من الجنوب قبة مرتفعة مزينة بالفسيفساءِ المذهبة الملونة وهي ممَّا رممهُ صلاح الدين سنة ٥٨٤

وقد اثبت الآن كبار المهندسين ان قبة الصخرة والمسجد الاقصى وما يحتويان من الكنوز الفنية النادرة المثال اصبحا في خطر من السقوط لان البناءَ قد تصدع من بعض جهاتهِ وقدَّر المهندسون لترميمهِ مائة وخمسين الف جنيه على اقل تقدير. فبذل المجلس الشرعي الاسلامي همتهُ للشروع في الترميم حالاً خوفاً من اتساع الخرق واستدعى الاستاذ المعماري كمال الدين بك من دار الخلافة وطفق يمدهُ بما تصل اليهِ يدهُ من فضلة اموال الاوقاف المحلية. غير ان مال الاوقاف في فلسطين قليل لا يكاد يكفي عشر ما يقتضيهِ مثل هذا العمل العظيم. فلا نرى لامم الشرق مندوحة عن التعاون على حفظ هذين المقامين الجليلين لغرض ديني مندوب اليهِ ولغرض وطني يُفتخر بهِ

الاساليب الكتابية العربية

(ما رأي قراء المقتطف في الاساليب الكتابية العربية المتبعة الآن في مصر والشام وبين الجالية العربية في اميركا . ايها يرجح ان يفوز على غيره فاني ارى فرقاً كبيراً بين اسلوب المقتطف وسائر المجلات والجرائد التي تجري مجراهُ وبين الاسلوب الذي نعتموهُ بالشعر المنثور واسلوب الاسترسال الذي جرى عليهِ بعض المتقدمين من الكتاب كما فيما اثبتهُ القلقشندي من منشآتهم ويجري عليهِ بعض الكتاب في مصر الآن) مقتطف نوفمبر ١٩٢٣ صفحة ٢٨٧

الفكر والحياة لا يحدّان، كلاهما كثير المناحي والمظاهر، لا تضرب في ناحية من انحائهما الأ وتتشعب امامك طرق ومسالك ما كنت تحلم بوجودها، ولا تستشفّ مظهراً من مظاهرها الاّ وينكشف لك البرقع عن مظاهر اخرى رائعة خلابة تستدعي البحث والاستقصاء لادراك بعض كنهها واستجلاءِ جانب من معانيها . وما من احد مهما اتسع علمهُ وغزرت حكمتهُ بقادر ان يستجلي اقصى اقصائهما . واللغة هي الوسيلة التي يعرب الانسان بها عما استوقفهُ في ناحية طرقَها من نواحي الفكر او مظهر راعهُ من مظاهر الحياة . ولما كانت الطبائع الفردية تختلف باختلاف الوراثة والبيئة والتربية والنزعة الشخصية كانت الطرق التي تستخدم اللغة بها للتعبير عن الفكر الواسع المتشعب والحياة الزاخرة الرائعة مختلفة باختلاف اصحابها . لذلك ارى انهُ لا يصح ابداً حصر الاساليب الكتابية في اية لغة من اللغات في عدد محدود من الاساليب لان غنى اللغة في تعدد اساليبها اذ في ذلك دليل على ان الكتّاب الذين يكتبون فيها قد طرقوا نواحي مختلفة من الفكر ودرسوا مظاهر متباينة من الحياة وتبينوا اسراراً كثيرة من الوجود . والكاتب الذي لا يستطيع ان يطبع الاداة اللغوية التي يستخدمها لقضاءِ مأربهِ الفكري بطابع خاص من فكرهِ وذوقهِ ليس بالكاتب الذي يقام لهُ وزن في معرض الادب الراقي. والانحطاط كل الانحطاط ان ينظر الجميع الى جهة واحدة من الفكر والحياة، والطامّة كل الطامّة في ان يروا الاشياء نفسها ويعبّروا عنها على اسلوب واحد بغير ميزة بين تعبير الواحد وتعبير الآخر . لذلك ليس من المستطاع ولا من المستحسن ان يتغلب

اسلوب واحد على الاساليب الاخرى فتفنى فيهِ ويصبح الكتّاب آلات كتابية تركب من الكلمات عبارات خالية من شعلة الحياة تتلظى بين حروفها وكلماتها الا اذا عقمت اللغة ولم ينجب بين ابنائها سوى المقلّدين والتقليد ضربة قاضية على روح الادب الصحيح لانهُ يقيد المقلِّد ويمسخ المقلَّد . الا ترى ان الكاتب يكون في بدء حياتهِ الادبية مضطرب الاسلوب غير بارز الشخصية يقلد هذا ويقلّد ذاك ثم لا يلبث ان تبرز شخصيتهُ فتتضح حدودها ومميزاتها ويصفو الاسلوب الذي يكتب فيهِ ويستقرّ ويصبح اسلوبهُ الخاص الذي لا ينفصل عن فكرهِ وشخصيتهِ

ان الرقي الفكري لا يستطيع ان يتخذ اسلوباً واحداً من الكتابة يسير فيهِ دون غيرهِ لان الرقي الفكري يتألف من عناصر كثيرة لا بدّ من وجودها جميعاً حتى يتكون الكل التام. وكل عنصر من هذه العناصر يجب ان يكتب بطريقة تختلف بوجه عام عن الطريقة التي يكتب بها العنصر الآخر . فالنهضة الفكرية الحديثة في الشرق العربي تناولت العلوم على اختلافها وبعضاً من الفنون الادبية . ولا شك ان سيقوم بيننا كتّاب يتناولون جميع الفنون الادبية . ولذلك فالاسلوب العام الذي يكتب فيهِ علم من العلوم لا يمكن استخدامهُ لصوغ العواطف والتعبير عن رغبات النفس وخوالج الضمير كما انهُ لا يستطاع نظم العلوم المختلفة شعراً لانهُ اذا نظمنا الحقائق العلمية شعراً او كتبناها على طريقة الشعر المنثور او طريقة الترسُّل والتسجيع كسيت غشاءً جميلاً لذاتهِ ولكنهُ يشوّه الحقائق نفسها . ولما كانت الغاية من الكتابة العلمية تقريب تلك الحقائق من افهام القراء فنظمها شعراً او صوغها على طريقة الشعر المنثور او طريقة الترسّل والتسجيع يوجد التناقض بين الغاية والوسيلة ويبعدنا كثيراً عن تحقيق ما نرمي اليهِ . من يستطيع ان يكتب خطبة السر ارنست رذرفرد او مقالة الكبد والصحة المنشورتين في مقتطف نوفمبر الماضي على الطريقتين المذكورتين آنفاً دون ان يشوّه حقائقهما ويفسد الغاية من كتابتهما ؟ وهل اذا استطاع كان عملهُ مستحسناً او جميلاً ؟ ان اللغة المستعملة في المجلات والجرائد التي من قبيل لغة المقتطف ضرورية كل الضرورة للكتابة العلمية لانها سهلة الالفاظ قريبة التناول واضحة المعنى مختزلة التركيب وبها او بما يماثلها نستطيع نشر العلوم والمعارف . ومع ذلك انها تتنوع باختلاف كتّابها

اما الاسلوب المعروف بالشعر المنثور فقد تفوّق فيهِ جبران لانهُ يتفق مع

شخصيتهِ وفكرهِ وعاطفتهِ . جبران شاعر روحاني وفنان رمزي والاسلوب الذي يجري عليهِ في ترجمة روحانيتهِ يفي بمطلوبهِ لانهُ كثير الرموز بسيط المنهج واضحهُ ويخضع لجمال الصياغة الفنية . على ان البعض نظروا الى اسلوبهِ هذا فشاقهم ولم يروا ان اسلوبهُ وفكرهُ لا ينفصلان فقاموا يقلدون وفي التقليد اجحاف بحقوق الفريقين — المقلَّد والمقلِّد . فانتشار هذا الاسلوب بجمالهِ الرائع كما يستعملهُ جبران متعذر بل مستحيل لان ليس كل الكتاب فنانين رمزيين ولا شعراء روحانيين . واما كتابة المقلدين فلا تستطيع التفوق والفوز شأن كل زائف في الحياة . وهناك بعضٌ من كبار الادباء يكتبون باسلوب يحسب لاول وهلة اسلوب جبران ولكنهُ ليس كذلك . بل لكلٍّ منهم اسلوبهُ الخاص وليس من الصعب على من لهُ المام بالاساليب الكتابية الحديثة ان يقول هذا اسلوب فلان وذاك اسلوب فلان

على ان اسلوب الشعر المنثور اصبح مرادفاً في اذهان الكثيرين للنزعة الجديدة في الادب العربي والنزعة الجديدة عند البعض تعني فيما تعنيهِ الخروج على قواعد اللغة ومميزاتها الخاصة . فيجب ان لا ندع هذا الخلط يشوّش علينا حالة الادب العربي الصحيحة . بل يجب التفريق بين النزعة الى التجدد وبين الخروج على اللغة وقواعدها ومميزاتها — اما الاولى فمقدورة لها الحياة لان التجدد كالاندثار مظهران لا ينفصلان من مظاهر الحياة . واما الثانية فعاصفة تهب الآن وتسكن بعد حين

وما يقال في الشعر المنثور يقال بوجهٍ عام في اسلوب الاسترسال

ولا يغرب عن الذهن ان لكل اسلوب قراءً يفهمونهُ دون سواهُ واحوالاً تروّجهُ او تقضي عليهِ كظهورهِ في وقت مناسب واقبال اصحاب الزعامة عليهِ يقرأونهُ ويكتبون فيهِ واستعداد الجمهور لقبولهِ وعلاقتهِ بتقاليدهم الراسخة وعاداتهم القومية

الخلاصة انهُ في سوى الكتابة العلمية لا يصحّ ان يكون لنا اسلوب واحد او عدد محدود من الاساليب لان ذلك دليل على الضيق والتقيد وسبيل الى الانحطاط . بل يجب ان يكون لكل كاتب — يصح ان يدعى كاتباً — اسلوبهُ الخاص . وعسى ان ينشأ بيننا كلَّ يوم كاتب يبتدع اسلوباً جديداً يتفق مع نزعاتهِ وشخصيتهِ ولو كان يختلف عن سائر الاساليب فيرسم لنا من الحياة صوراً شائقة ما كنا نستطيع رؤيتها لولاهُ . ذلك هو الكاتب النابغ الذي يزيد لغتهُ ثروة فكرية ويوسّع لقومهِ الافق الذي ينظرون منهُ الى مشاهد الحياة

فؤاد صرّوف

مهرجان وفاء النيل

وخطأ المحكمة الشرعية العليا

١

النيل اصل كل خير في مصر، ولولاهُ لما كانت شيئاً مذكوراً. لذلك قدسهُ قدماء المصريين وألّهوهُ ثم عبدوهُ وقربوا لهُ القرابين. فلما جاءت دولة الاسلام، احتفظت لهُ بمكانتهِ من الاجلال والاحترام، ولكن لا على سبيل التأليه والعبادة، كما كان مقرراً على عهد الفراعنة

فكانت جميع الدول الاسلامية، منذ مجيء عمرو بن العاص الى الآن، تحتفل بالنيل احتفالاً باهراً في كل عام لدى الفيضان، وكان ذلك منذ اعاد عمرو بن العاص احتفار الخليج، على ما سنذكرهُ بقليل من التفصيل

فكانت الحكومة تحتفل بيوم الوفاءِ احتفالاً رسميًّا وشرعيًّا، كان رونقهُ متابعاً لحالة الدولة من اليسر والرخاءِ او البؤس والشقاءِ، ومناسباً لمكانتها السياسية بين الامم

ولقد وصلت هذه الحفاوة الى منتهاها، على عهد الخلفاءِ الفاطميين وملوك الايوبيين وسلاطين المماليك

يحدثنا التاريخ بان الخليفة او الملك او السلطان كان ينزل من مقرهِ في القصر الكبير في الحيّ المعروف الآن بخط النحاسين، او من دار الملك بقلعة الجبل، ثم يأتي بموكب تحوطهُ الجلالة وتطيف بهِ العظمة والابهة حتى يصل الفسطاط فيعدى الى دار المقياس بجزيرة الحصن المعروفة الآن بجزيرة الروضة. وقد كان بعض الخلفاءِ يركب متن العشارى (اي الذهبيات) ويجيء في موكب بحري بديع الى تلك الدار

هنالك ينزل رب العرش بنفسهِ الى عمود المقياس الذي بناهُ المتوكل العباسي (والذي لا يزال باقياً الى الآن) فيخلّقهُ، أي يغسلهُ بيدهِ بالخلوق والطيوب والعطور. ثم يخرج الى موضع الاحتفال المعهود الى يومنا هذا ويأمر بفتح السد فتنطلق المياه والزواريق في ذلك الخليج

كان ذلك اليوم من ايام القاهرة المشهورة بل من اجلّ مواسمها المعدودة

بقي الحال على هذا المنوال حتى جاءت الحملة الفرنسوية في اوائل القرن الماضي.

فاحتفل بهِ الجنرال بونابرته على الرسم المعهود والطراز المألوف وأضاف الى الاحتفال شيئاً جديداً هو اطلاق الصواريخ النارية على المثال الذي بقي الى الآن

حتى اذا جلس على عرش مصر معيد حياتها ومجدد شبابها المرحوم محمد علي باشا الاكبر ، جرى على سنة الملوك والسلاطين في الاحتفاء بهذا الموسم الجليل

غير ان خلفاءهُ قد اهملوا الاشراف بانفسهم على هذه الحفلة فتضاءلت عما كانت عليهِ. ولاسيما منذ ايام الخديو محمد توفيق تغمدهُ الله بالرحمة والرضوان. وقد بقي الحال على هذا المنوال الى الآن فكان الجالس على عرش مصر ينيب عنهُ في التصدر بهذه الحفلة رئيس نظارهِ (وزرائهِ) بل احد اولئك النظار بل محافظ القاهرة

كانت الدولة تنعم بالخلع الغالية على بعض الرجال الرسميين . ولكن هذه العادة تضاءلت في عصرنا هذا حتى نزلت الى مبالغ نقدية طفيفة. وهذا بيانها في عامنا هذا :

مليم	جنيه مصري	
٩٦٠	١٤	لصاحب الفضيلة الشيخ حسن البنا رئيس المحكمة الشرعية العليا
٩٨٠	٠٦	« « « مصطفى سلطان وكيل « « «
٨٥٠	٠٢	لحضرة السيد عباس الزرقاني باشكاتب المحكمة الشرعية العليا
٨٥٠	٠٢	« حسين افندي الحفناوي سكرتير « « «
١٤٠	٠٢	لعبد المجيد افندي رشوان الكاتب في « « (بصفتهِ شاهداً)
١٤٠	٠٢	للشيخ عبد السلام عبد الخالق « « « « «
٩٢٠	٣١	

وهذا المبلغ لا يكاد يذكر في جانب خلعة واحدة مما كان يخلعهُ الخلفاء والملوك والسلاطين في الايام الغابرة على رجال اكثر عدداً من رجال العهد الحالي الذين ذكرناهم

أما ما يحصل في العهد الحالي من الاحتفال الرسمي والعامي فهو كما يأتي :

في مرسى السفن الحكومية ببولاق سفينة خاصة بهذه الحفلة ومقصورة عليها، دون سواها. وهي ضخمة ومصنوعة من الخشب على الشكل القديم، وتسمى «العقبة». فاذا جاء يوم الاحتفال، خرجت هذه السفينة من مرساها، مزدانة بالورود والرياحين واغصان الاشجار، تخفق عليها الرايات والاعلام، وفيها بعض المدافع، ثم يجرها رفاص بخاري فتسير الهوينا في النيل، وتتهادى كالعروس بين الشاطئين، وتذهب صاعدة حتى تصل الى نهاية الجزيرة ، جزيرة الحصن المعروف الآن باسم «الروضة» فتطوف

حولها . وقد كانت، الى بضع وعشر سنين مضت، تدخل في ذراع النيل الفاصل بين هذه الجزيرة وبين ارض مصر القديمة اي الفسطاط ، ذلك الذراع الذي يعرف الآن باسم « المنيل » وتستمر في سيرها حتى تصل الى مكان الاحتفال الباقي الى يومنا . ومتى انقضى الامر وجرت المياه في الخليج عاودت ، سيرها نازلة مع النيل حتى تتم دورتها حول الجزيرة وتعود الى مرساها في بولاق الى العام القابل

بهذه المثابة كانت تلك « العقبة » التي هي عروس النيل تشترك في الاحتفال بوفاء النيل

اما اليوم، فقد تبدلت الاوضاع وتغيرت المعالم . فان تلك العروس تسير بموكبها الجميل وحولها الجاريات الماخرات في النيل . ولكنها لا تذهب الى مكان الجلوة، بل تقف في ليلة زفافها بعيدة عن مكان الحفاوة بها ، فتبيت بها « كالمعلقة : لا هي متزوجة ولا هي مطلقة »

ذلك ان المسيطرين في عهد الاحتلال على شؤون مصر، ولاسيما القابضين على ناصية وزارة الاشغال قد نسوا امر الاحتفال بالنيل، عند ما عملوا حسنتهم المزدوجة لتسهيل المواصلات بين ساحل القاهرة ومصر القديمة وبين الجزيرة . فأنشأوا قنطرتين من الحديد (كوبريين) احدهما في شمالي الجزيرة عند القصر العيني وهو المعروف بكوبري محمد علي ، والثاني عند متوسط الجزيرة بالقرب من دار النحاس الشهيرة في ايام الفسطاط (ولا تقولن دير النحاس فانهُ من تحريف العامة في ايامنا هذه) وذلك الكوبري الثاني هو المعروف « بكوبري الملك الصالح » تذكاراً للجسر الذي اقامهُ الملك الصالح نجم الدين الايوبي ليجوز عليهِ، الى قصرهِ المعروف بالهودج في تلك الجزيرة ، الذي بناهُ لمحبوبتهِ البدوية . وكان ذلك الجسر من مراكب ، مربوط بعضها الى جانب البعض الآخر . وقد ذهبت بهِ الايام كما ذهبت بالهودج وبغيرهِ من القصور التي شادها الامراء والملوك في عهد الايوبيين والمماليك بهذه الروضة الجميلة

كان ذراع النيل المعروف باسم « المنيل » خالياً من الحواجز والموانع والقناطر والكباري التي تمنع السفائن والزواريق من المرور فيهِ بالبضائع وبمن يقصد النزهة فيهِ من اهل الترف والنعيم، على ما ادركناهُ

فلما اراد المسيطرون على وزارة الاشغال تسهيل المواصلات البرية باقامة هذين

« الـكوبريين » نسوا ما كان واجباً من تسهيل المواصلات النيلية ، ولا سيما امر الحفلة العامة الشاملة التي تقيمها الحـكومة والامة في كل عام بوفاء الفيضان . فجعلوا « الـكوبريين » المـذكورين مصمتين اي ان كلاً من طبلتيهما من قطعة واحدة لا تتحرك ولا تنفتح

نرجع الى وصف الاحتفال

تسير « العقبة » اليوم وحولها الزواريق يدفعها النسيم او يحركها البخار او « البنزين » . وبينما هي تمخر عباب النيل ، يقابلها الرجال على الشطين بالتصفيق ، والنساء بالزغاريد ، « والطبل عمال والزمر شغال » والناس في مرح وسرور . وهي تجاوبهم باطلاق مدافع الفرح والابتهاج ، من ذات اليمين ومن ذات الشمال . وتشترك معها الباخرة التي تجرها فتبعث من صدرها بصفير وحنين ، تقطّعهُ وترجّعهُ بين حين وحين . فاذا سكتت المدافع واذا صمت الصفير ، قامت جوقة الموسيقى العسكرية التي في جوف « العقبة » بترديد الالحان وتشنيف الآذان بالنغمات الحسان

حتى اذا تجاوزت « العقبة » جزيرة العقبة وقفت « كحمار الشيخ في العقبة » يحوطها الظلام ويخيم عليها السكوت ويتناساها الناس . فلا يبقى حولها احد سوى الحراس . وتبيت كذلك مهملة مفردة معطلة ، حتى تطلع انوار الصباح ، فتعود ادراجها بموكبها وبهجتها ومدافعها وموسيقاها الى حيث كانت والى حيث تستقر ، حتى يعود لها يوم الزينة من العام القابل

من هذه الساعة ، اي عند دخول المساء ، ينتقل الاحتفال الرسمي الى مكانهِ المعهود تحت ظلال الاطلال الباقية من قناطر المجراة التي جددها السلطان الغوري (سقى الله عهده !) لتوصيل مياه النيل الى قلعة الجبل

هنالك السرادقات تخفق فوقها الاعلام ، وقد فرشت ارضها بالابسطة والطنافس والسجاجيد ، وصففت فيها الزرابي والنمارق والارائك (اعني الدكك والـكنبهات والـكراسي المذهبة في تعبيرنا الآن) وقد سطعت فيها الانوار بمختلف الالوان . ومنذ العام الماضي حلت الـكهرباء محل القناديل والشموع والمصابيح . فامست تلك السرادقات تتدلى فيها ثريات الـكهرباء على شكل العراجين التي تختال بها النخيل . وتقام المدافع حول المكان لتدوي بالتحية والتسليم ٢١ مرة عند ما تحين صلاة العصر وعند وصول «العقبة» الى مرساها وعند أذان العشاء وعند مجيء وانصراف النائب

عن صاحب العرش في رياسة الاحتفال

هنالك يجتمع رجال الحكومة القائمون بنظام الاحتفال،لاستقبال المدعوين من اكابر المصريين : الوزراء والعلماء (وفي مقدمتهم شيخ الازهر ومفتي الديار و نقيب الاشراف) والآباء الروحانيين وسفراء الدول الاجنبية وقناصلها واكابر الموظفين والضباط واعيان التجار وارباب الحيثيات وثلة من الموظفين.فيشنفون الآذان بسماع الاغاني وآلات الالحان حتى الساعة التاسعة من المساء

حينئذٍ يأتي موكب النائب عن صاحب العرش (سواء كان رئيس الوزراء كما حصل في هذا العام، ام احد الوزراء ام محافظ القاهرة كما حدث في الاعوام الماضية). ركب النائب عربة من عربات السراي، يستقلها من محطة القاهرة (فيما لو قدم من مصيفهِ بالاسكندرية خصيصاً لهذا الغرض) او من دارهِ الخاصة (ان كان الوزير لا يزال في القاهرة) او من محل عملهِ الرسمي (في دار المحافظة) . ويحف بهِ فرسان من الحرس او من البوليس وتطلق لهُ المدافع عند ركوبهِ وعند نزولهِ في صيوان الاحتفال . فتقابلهُ الموسيقى بالسلام الرسمي ، ويتقدم المدعوون لاستقبالهِ . فاذا استقر بهِ المقام ، جلس على يمينهِ السادة العلماءُ وعلى يسارهِ الوزراءُ (كما حصل في هذا العام) او الاكابر والاعيان

ثم تكتب الحجة الشرعية بوفاء النيل ، ويوقع عليها النائب عن صاحب العرش، وتوزع المبالغ التي تعطى سنويًّا بدل الخلعة التي كانت تخلع في هذا المجلس على اربابها. وعند هذه اللحظة يتقدم الفراشون بانواع الحلوى والمرطبات.فيتناول منها النائب والمدعوون.وتكون الالعاب النارية والصواريخ قد ابتدأت تصعد الى اعنان الفضاء ، وتشق اكباد الظلماء ،وتتساقط على اليم،كانها مصابيح نازلة من الجوّ ، اوكانها رسائل من الملأ الاعلى الى اهل النيل لتهنئتهم بوفاء نهرهم السعيد . ويكون لبعض هذه الصواريخ حفيف وصفير وشهيق وزفير، فكأنها اوراق الاشجار حركها النسيم وغردت فوقها البلابل والشحارير . وكانت بداية هذه الالعاب في هذا العام وفي الذي تقدمهُ ، وظهور كتابة من نور على اديم الظلماء فيما بين الارض والسماء وفيها تحية للحاضرين والناظرين وهي «مرحباً بكم !».وكان مسك الختام ظهور سطور من نور فيها «كل عام وانتم بخير ! ».وكان ذلك عند انتصاف الليل .فتناول بعض الضباط والمدعوين الطعام على سكردان (بوفيه buffet) . ثم خرجوا هم والجمهور ، وكل

واحد يهنئ صاحبهُ. وجميعهم مستبشرون بوفاء النيل ، مصدر الخيرات ومورد البركات

اما الامة فلا تزال تشترك في هذه الافراح من الصباح الى الصباح . ولكن الذي رأيناهُ وشاهدناهُ في هذه الاعوام الخمسة الماضية هو ادنى من تلك المجالي التي يقصر الوصف عنها ، على ما ادركناهُ

ولعل ذلك ناشىء عمَّا تعانيه الامة من الازمات المتوالية ، من الوجهتين ، الاقتصادية والسياسية . فانها قلقة البال على ما يخبئهُ لها الغد ، وهي ترى مستقبلها العمراني والسياسي محفوفاً بالظلام الحالك ، بل محوطاً بالمخاوف والمهالك . والله وحدهُ المسؤول في اصلاح الحال وتحقيق الآمال . في الاستقلال الذي يعيد لمصر بهجتها ويعيد لحفلة الوفاء رونقها بهاءها

***

كتبت هذه الكلمة في وصف حفلة الوفاء لتكون محفوظة للتاريخ الذي يخدمهُ « المقتطف » منذ نيف واربعين سنة

ذلك بان حضرة صديقي الجليل الاستاذ الدكتور صروف احد صاحبي « المقتطف » اطلع على مقالة لي نشرتها في « المقطم » قبل حفلة هذه السنة لاجل تصحيح تاريخي . فاراد ان يكون لها مكان لدى « شيخ المجلات العربية » واعنى بهِ المقتطف

تلك المقالة كان لها شأنها في ساعة معينة . ولذلك بادر صديقي الدكتور نمر فنشرها بمجرد استلامها مني . وتلقاها الناس ساعة صدور المقطم الساعة السادسة من مساءِ يوم الاحتفال ، اي قبل التوقيع على الحجة الشرعية بثلاث ساعات . وكانت المحكمة الشرعية قد احضرت الحجة على المثال العتيق المخالف للحقيقة وللتاريخ

امام هذا البرهان الدافع ، وامام الحقيقة والواقع ، اضطر القوم ، بعد المذاكرة بين الوزراء ورجال الشرع ، في ذلك المجلس الحافل الى تغيير ذلك الاسلوب وحذفوا الجملة التي اشرت عليهم بحذفها وصدرت الحجة في هذا العام موافقة للحقيقة، ولا غبار عليها كما ستراهُ في ذيل هذا المقال

وإني اجابة لطلب صديقي القديم الدكتور صروف انقل لقراء «المقتطف» صورة تلك المقالة التي نشرها المقطم بعد ان أضفت اليها جملاً وضعتها بين قوسين مربعين

احمد زكي باشا

نشوء اللغة المصرية القديمة

ان البحث في اصل اللغة المصرية ومعرفة منشآتها وانتسابها الى اللغات القديمة الاخرى يقتضي ضرورة معرفة اصل الشعب الذي تكلم بها وكتبها ومن اي امة من امم العالم القديم ومن اين اتى واي ارض سكنها قبل وطنه المكتسب لانهُ يستحيل على امة ما ان تتكلم في اصل نشأتها لغةً غريبة عن موطنها اللهمَّ الاَّ اذا استعبدت او غيرت موطنها الاصلي على توالي الزمن. مثال ذلك ان الامة المصرية الحالية مركبة من عدة عناصر : منها المصري الاصلي بقية الفراعنة ومنها السامي اليهودي ومنها الاغريقي وكل من هذه العناصر حين نزولهِ بهذه الديار كان يتكلم بغير العربية التي هي لغة البلاد العامة الحالية . اذ كان المصري الاصلي يتكلم بالقبطية التي كانت هي المصرية القديمة في آخر دور لها واليهودي السامي يتكلم بالآرامية او العبرانية حسب البلاد التي هبط منها والاغريقي الهلني تكلم بالاغريقية وهكذا

لقد اشتغل الدكتور اليوت سميث الذي كان استاذاً للتشريح في مدرسة الطب المصرية مدة ثماني سنوات وقد ساعدتهُ في كل اشغالهِ التي كانت تدور حول دراسة جماجم المصريين القدماء وهياكلهم العظمية . فوجدنا من نتيجة الابحاث ان مصر كانت معمورة من مدة آلاف من السنين والجثث حفظت فيها بواسطة طبقة الارض آلافاً من السنين قبل التاريخ وقبل معرفة طريقة التحنيط وكانت جماجم المصريين قبل عصر الاهرام كلها متوسطة الحجم واجسامهم كذلك متوسطة الارتفاع وشكل الجمجمة من اعلاها بيضاوي وتجاويفها غير غائرة وحفرتاها الحجاجتان غير غائرتين والفك الاسفل صغير متماثل وفرعهُ الصاعد ضيق ونتواتهُ بارزة واقطار الجمجمة قصيرة ولكن قطرها المقدم الخلفي اطول من القطر المقوس الجداري وعلى ذلك تكون من نوع الجماجم المستطيلة دوليكوكفالوس Dolichocephalus

وقد اطلق على هذا النوع من الجماجم الجنس الاصلي Autochthonus وتشابه هذه الجماجم تشابهاً تامًّا جماجم الليبيين سكان صحراء ليبيا

وقد عثرنا على عدد كبير من جثث مختلفة مدفونة حول اهرام الجيزة وبدراسة جماجمها وجدناها تختلف تماماً عن الجماجم المصرية القومية قبل مينا وبعدهُ ولم نعثر

على امثالها قبل الاهرام . واوجه الاختلاف في هذه الجماجم هي كما يأتي : اولاً انها اكبر على وجه العموم من الجماجم المصرية القديمة وشكلها مستدير اكثر من الاولى اي ان النسبة بين قطرها المقدم الخلفي وبين قطرها المقوس الجداري اقل فيها من لجماجم الاولى وعلى ذلك تكون من النوع العريض Brachycephalus . ثانياً ان فكها السفلي يختلف تمام الاختلاف عن فك الجماجم المصرية فانهُ طويل الفرع الصاعد عريضهُ بارز النتوات سميك في زاويتهِ عريض في قوسهِ كما ان الشرم في اعلى فرعهِ الصاعد غائر

ومن غرائب الصدف اننا عثرنا في الوقت عينهِ ولكن في جهة مختلفة من مصر وهي نجع الدير في مديرية قنا على جثة من العصر المسيحي لاناس غرباء عن القطر المصري ولكنهم ماتوا فيهِ ودفنوا في تلك المدينة ويرجع تاريخهم الى اوائل القرن الخامس للمسيح . وبدراسة هذه الجثث وجدناها تشبه تمام الشبه الجثث القديمة التي وجدناها مدفونة حوالي الاهرام من جهة مقاييس الاقطار والشكل وعلى الخصوص الفك الاسفل الذي شابه تماماً الفك الاسفل في الجماجم القديمة

وبالبحث عن علاقة هذه الجماجم المسيحية ارتأيت لاستاذي الدكتور اليوت سمث انهُ حوالي القرن الخامس كانت بدعة نسطور قد ابتدأت والمنافسة فيها احتدت ومن المعلوم انهُ في العصر المذكور كانت جماعة من الارمن والسريان موجودة بكثرة وكثيرون منهم من تبع نسطور بطريركهم فلما قطع نسطور من شركة الكنيسة نفي هو واتباعهُ والباقون هربوا الى اقاصي الصعيد وماتوا ودفنوا هناك فلا يبعد ان تكون هذه الجثث جثثهم. وقد رجحت هذه الفكرة في نظر الاستاذ فاهتم بها وتوصل الى مقارنة هذه الجماجم بجماجم الارمن والعراقيين الشماليين فوجد الشبه شديداً جداً وعلى ذلك اطلق على الجماجم الغريبة اسم الجماجم الشبيهة بالارمنية Armenoid

وقد اتبعناها في حفائرنا في مختلف الجبانات المصرية القديمة وتتبعنا اختلاط هذه الجماجم الغريبة بالجماجم الاصلية الليبية المصرية حتى تم الاختلاط بين العنصرين وتكوَّن الجنس الفرعوني حوالي عصر الدولة العاشرة وما بعدها من ملوك الفراعنة واستمرَّ هذا الشكل للجماجم المصرية الى عصرنا هذا في اقباط الصعيد رغماً عن بعض الاختلاطات التي حصلت بين المصريين واليونان والرومان في القرون الاولى للمسيح . ولا ننسى ان في قبلي الصعيد حصل امتزاج كثير بين زنوج السودان

والمصريين ولكن من الغريب ان هذا الاختلاط كانت تضيع آثاره بعد جيلين او ثلاثة اجيال وترجع الجمجمة الى الاصل المصري الفرعوني

ويحسن بنا ان نذكر ان سكان النوبة والاقاليم المتاخمة لمصر كانوا من النوع المصري القديم اي يرجع اصلهم الى الجنس الليبي وان مدنيتهم كانت واحدة كالمدنية المصرية وانما اهالي مصر سبقوا اخوانهم السودانيين واختلط الاخيرون بزنوج افريقية فتغيرت انواعهم على ممر الزمان

ويجمل بنا هنا ايضاً ان نذكر ان اهالي الصومال يقربون كثيراً من قدماء المصريين وكثيراً من قبائل السناريين والبيجا والبلاهمة يشبهون كثيراً في جماجمهم المصريين رغماً عن اختلاطهم الشديد بعرب البادية الشرقية

نتج مما سبق ان الجنس المصري الفرعوني تكوّن من عنصرين مهمين : اولهما واقدمهما بل واهمهما هو العنصر الليبي الاصلي الذي نزح الى وادي النيل في العصور القديمة العريقة في القدم التي ترجع الى الآلاف من السنين قبل التاريخ وقبل مينا اول ملك فرعوني معروف . والعنصر الثاني هو العنصر الغريب الذي هبط مصر حوالي عصر الاهرام واختلط بالمصريين وتناسل منهم وهو الذي بالنسبة لتشابه جماجمهِ مشابهة تامة لجماجم سكان شمال ما بين النهرين حتى جبال طورس اطلق عليهم الاستاذ اليوت سمث الجنس الشبيه بالارمني . ومن اختلاط هذين العنصرين المهمين نولد الجنس المصري القديم الفرعوني الذي حافظ على شكلهِ وكيانهِ رغماً عن تغير العصور واختلاطه بالامم المختلفة حتى الآن فان جمجمة اي مصري — قبطي او مسلم — من اقاصي الصعيد الذي لم يحصل اختلاطه قريباً من اجداده مع الترك او العرب او غيرهم تشابه مشابهة تامة في عمومياتها للجمجمة الفرعونية القديمة . هذا ما اثبتهُ علم الانثروبولوجية بهمة الاستاذ سمث وقد وافق عليهِ اساطين العلم ونرى منهُ ان ليس للعنصر السامي دخل في تكوين الجنس المصري القديم

ولنرجع الآن الى مقارنة مدنية قدماء المصريين ومعرفة اصلها وهل هي نشأت في مصر ام ادخلت فيها . ان اقدم المخلفات التي عثر عليها لغاية الآن هي قطع من العاج كمقابض الخناجر او الواح منقوش عليها رسوم واشكال الخ وبدرس هذه القطع دراسة مطولة بواسطة العلماء الاخصائيين (راجع وصف مقبض السكين الذي

وجد في جبل العرق في الصحراء الشرقية تجاه قنا للاستاذ بنديت في جرنال الآثار المصرية لجمعية الحفائر المصرية الانكليزية سنة ١٩٢٠ Journal of the Egyptian Archaeology وكتابات السر فلندرس بتري وماسبرو وبرستد وراجع مقالة للاستاذ روستوفف عن كنز سوسه في الجرنال السابق الذكر الخ) وجد ان التشابه عظيم جدًّا بين اقدم مدنية المصريين القدماء وبين مدنية سكان سومر واكادفي شمال بلاد ما بين النهرين المثبوت نهائياً ان اصلهم ليس من الجنس السامي . كما انهُ ما زاد في المدنية المصرية القديمة عن هذه المدنية الغريبة يرجع الى المدنية الليبية التي انشأها سكان مصر الاصليون النازحون اليها من صحراء ليبيا وعليهِ يثبت بدون شك من علم الانثروبولوجيا اي دراسة الجثث والهياكل العظمية وعلم الاثنولوجيا اي دراسة المدنيات ، ان لا دخل للعنصر السامي في سكان مصر الاقدمين

بيد انهُ بتتبع التاريخ نجد ان الاختلاط بين المصريين القدماء وبين اهل الشام وفلسطين كان موجوداً من اقدم العصور وان شواطيء فلسطين كانت تحت حكم المصريين من اقدم عصر من عصور التاريخ وانهُ حوالي العائلة الثامنة عشر المصرية ابتدأت فتوحات الفراعنة تتسع اتساعاً هائلاً حتى عمت كل الشام وفلسطين ووصلت الى ما بين النهرين وزيادة على ذلك فقد حصل اختلاط عائلي بين ملوك العائلة الثامنة عشر — واهمهم امنحتب الثالث — وبين ملوك الشام فقد تزوج هذا الاخير بابنة ملك ميتاني ثم كثر هذا الاختلاط في عصر الرمسيسيين كما هو معروف من التاريخ ولكن اختلاط بعض الافراد من الامة المصرية لا يؤثر على وحدة الجنس المصري مهما بلغ تأثير هؤلاء الاشخاص

ولنطبق الآن كل هذه المعلومات على اللغة المصرية عسانا نتحقق من طبيعتها بالمقارنة المعهودة في علم الفلولوجيا . عاشت هذه اللغة آلاف طويلة من السنين ولم يقف استعمالها لغاية يومنا هذا واصبحت معروفة لنا من اقدم تاريخ لها للان ورغماً عن المشابهة الظاهرة التي بينها وبين اللغات السامية فالفرق عظيم جدًّا كما ان روح اللغة وكيانها وتراكيبها رغماً عن كل ما كتب لتقريبها من اللغات السامية لا يزال بعيداً جدًّا عن روح اللغات السامية وكيانها حتى ان اشد انصار القائلين بأنها لغة سامية لا يقدر ان ينكر شدة الفرق بينهما

لما اكتشف شمبوليون قراءة اللغة المصرية كان من اهم الاشياء المساعدة لهُ على اكتشافها ليس معرفتهُ للغات السامية بل لمعرفة اللغة القبطية وليس لمعرفتهِ للغة اليونانية والرومانية كما قال بعضهم في احد اعداد المقطم فان لا دخل لليونانية او الرومانية بالمرة في اللغة المصرية

وقد اجتهد شمبوليون ان يقرّب اللغة المصرية للغات السامية ولكن املهُ خاب كلما ازداد معرفة للغة وتبعهُ في ذلك ده روجيه خلفهُ وماسبرو وجولنشف وناقل ولوباج رتوف وبرش ودوسيلني وليمانس وكارل بيل وجميع علماء العالم عدا علماء برلين وكان اول القائلين بسامية اللغة المصرية ادولف ارمان الذي الف اجرومية على قياس اجروميات اللغة السامية وقسم فيها الفعل الى ثنائي وثلاثي ورباعي وخماسي واتبع في تقسيم الفعل الثلاثي اللغة العربية وتكلم عن الناقص والمعتل واللفيف المفروق واللفيف المقرون الخ

وتكلم عن الضمائر واثبت مشابهتها لفظاً ومعنى للضمائر السامية واجتهد ان يوفق ما بين الصرف المصري والصرف السامي واكد كثيراً من وجود الصفة المشبهة في اللغة المصرية ووجودها في اللغات السامية Pseudo-participe وتكلم عن الاعداد ومشابهة اسماء بعضها لفظاً وتركيباً للغات السامية ولكن هل يثبت كل ذلك ان اللغة المصرية لغة سامية حقيقة ؟

كان اشد انصار ارمان الاستاذان زيتي Sethe وشتيندورف Steindorf وكتب زيتي كتاباً ضخماً عن الفعل في اللغة المصرية من ابتداء نشأتها لغاية اللغة القبطية الحالية واتبع في وضعهِ طريقة ارمان ولكنهُ عاد الآن الى القول بانهُ لو كانت اللغة المصرية لغة سامية فلا بد وان تكون اشتقت من لغة اصلية قبل وجود اللغات السامية واشتقاقها اي انها وجدت قبل ان تنقسم لغات العالم الى لغات سامية وحامية وآرية لانها اقرب الى اللغات الحامية منها الى اللغات السامية وقال شتيندورف بمثل هذا القول وهكذا نرجع الى النظرية الاولى وهي ان كانت هناك مشابهات بين اللغة المصرية واللغة السامية وليست مشابهات سطحية فقط فيكون تفسيرها انها موجودة في اللغة قبل انقسام لغات العالم من بعضها او انها دخيلة متأخرة . واثبات ذلك اننا اذا قارنّا الضمائر المصرية بالضمائر السامية وجدنا المشابهة في بعض انواع الضمائر

وكان هناك نوع من الضمائر مستعملاً قديماً جداً ولا شبه بينهُ وبين الضمائر السامية الاّ شبه سطحي محض

وقد قال بهذا القول نفسه كل من اكابر العلماء الذين لم يرضخوا لطريقة ارمان ومدرسته مثل ماسبرو وناڤل وجولنشف وكارل بيل وغيرهم

ولقد حادثت الدكتور جاردنر الانكليزي طويلاً — وهو من اشد انصار ارمان لانهُ تلميذهُ ولكنهُ درس على ماسبرو أيضاً — فكان ملخص رأيه ان اللغة المصرية لغة قائمة بذاتها وهي اقرب الى لغات افريقيا منها الى لغات اسيا الشمالية وانها اقرب الى اللغات البربرية (سكان شمال افريقيا اجداد التونسيين والجزائريين والطوارج) والى لغة بلاد الصومال والشاديه منها الى اللغات السامية وان لروح هذه اللغة وتركيبها وصرفها ونحوها بل وحروفها ومنطقها ومقاطعها صفات خاصة بها وحدها مطلقاً وهكذا يقول الجميع الان وهو ما يقرب الى الحقيقة وما يسهل فهم اللغة المصرية على متعلميها

اما القول بان كل لفظ في اللغة المصرية لا بد من وجودهِ في اللغة العربية معنى ولفظاً وانهُ ان غاب عنا معنى اللفظ المصري لا بد من البحث عنهُ في اللغة العربية هو ما يصعب اثباته ان لم يكن مستحيلاً بكل الطرق العلمية المعقولة والمتبعة للاسباب التي سنذكرها فيما يتبع والاّ قلنا مثلاً انهُ اذا غاب عنا معنى لفظ (فول) العربية وهو اسم البقل المعروف نبحث عنهُ في اللغة الانكليزية فنجد ان فول fool ومعناهُ مجنون وعليهِ يكون معنى لفظ فول العربي كمعنى fool الانكليزي !

اما الاسباب التي بُني عليها هذا القول هي ما يأتي

اولاً ان اللغة العربية كما هي الآن لا يرجع تاريخها الى اكثر من خمسة الى ستة قرون قبل المسيح ولم يترك بها ادنى كتابة ما على احجار او خلافه قبل القرون الاولى المسيحية وكانت تكتب بحروف غير الحروف الحالية

ثانياً ان اقدم الكتابات التي وجدت في جزيرة العرب هي باللغة الصابئة والحميرية اللتين هما من امهات اللغة العربية

ثالثاً انهُ مهما يقال عن العرب وعلاقاتهم بقدماءِ المصريين لم يثبت باي صفة من الصفات حقيقة هذه العلاقات

رابعاً ان اللغة العربية مركبة من عدة لغات ولهجات كانت تتكلم بها قبائل العرب الرحالة وان لغة قريش كانت افصح لغات العرب وان كل هذه اللغات تقرب من اللغات السامية الاخرى كاللغة البابلية والاشورية والعبرانية والارامية الخ فلا بد لوجود اي كلمة مصرية بفرض ان اصلها سامي — ان توجد في احدى هذه اللغات السامية او فيها كلها

خامساً ان المصريين القدماء كثيراً ما كتبوا كلمات سامية في لغتهم ايام اختلاطهم بالامم السامية وحروبهم ضدهم وكانت تنقل هذه الكلمات سماعاً الى المصرية بكل تكلف وندر جداً ان نقل المصريون كلمة على وجهها الصحيح فان كانت طبيعة اللغة المصرية سامية كما يقولون لكان هذا النقل من اسهل الامور

وقبل الختام نقول كلمة وهي انهُ لما دخل العرب مصر كانت لغة البلاد هي القبطية وهي آخر ما وصلت اليهِ المصرية وقد استمر الاقباط يتكلمون لغتهم ويستعملونها حتى القرن السادس عشر وبعدهُ . ومن ذلك نشأت اللهجة العامية المصرية خصوصاً الصعيدية التي تحتوي على كثير من التعبيرات والكلمات القبطية لا بل في تراكيبها وتعبيراتها كثيراً ما تطابق القبطية واللهجة العربية الدارجة تختلف عن كل اللهجات العربية الدارجة في سائر البلدان كالشام والجزائر فانهُ في الشام مثلاً تأثرت اللهجة الدارجة بالارامية والسريانية وانهُ ان كانت هناك ادنى علاقة بين العربية والمصرية تكون هذه العلاقة في اللغة الدارجة العربية خصوصاً لغة اهل الصعيد الذين بقوا زمناً طويلاً يتكلمون القبطية والعربية (تراجع مقالاتي في مجلة مصر القديمة سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٢ Ancient Egypt)

وموعدنا في المقال الآتي عن ماهية اللغة المصرية وطبيعتها وكيف ابتدأت الكتابة الهيروغليفية والنظام الذي اتبعتهُ في نموها وفي ظهور الكتابات الاخرى ان شاء الله

جورجي صبحي

أحرب ام سلم

لما ثبت ان الطيارات تطير وتنتقل في الجو حاملة ناساً ومواد حربية اوجسنا منها شرًّا وقلنا انهُ سيكون لها نصيب كبير في الحروب المقبلة . ولقد كان لها هذا النصيب في الحرب الماضية. وقد اطلعنا الآن على مقالتين في مجلة اميركية وصف كاتب اولهما الحرب التالية لو وقعت وما تفعلهُ الطيارات فيها ووصف الثاني ما يفعلهُ مجلس التحكيم الدولي

قالت المجلة المشار اليها في التمهيد الذي مهدتهُ للمقالتين لنفرض ان رجلاً فدويًّا من كارهي اميركا قتل السفير الاميركي غيلة في عاصمة دولة اوربية . فطلبت الولايات المتحدة التعويض الكافي من تلك الدولة والاعتذار الوافي وان يُسلَّم القاتل اليها او ترسل هي القضاة لمحاكمته في بلدهِ . فنهض الخطباء المتحمسون في تلك الدولة وحرَّضوا حكومتهم على رفض ما طلبتهُ الولايات المتحدة . فبعثت اليها الولايات المتحدة بلاغاً نهائيًّا وانذرتها بالحرب اذا هي ابت. فنهضت دول اوربا كلهنَّ وانحاز بعضهنَّ الى تلك الدولة والبعض الآخر الى الولايات المتحدة فهل تنشب حرب عالمية اخرى او يتمكن مجلس التحكيم الدولي من منعها. وماذا يحدث في كل من الحالين. وفيما يلي خلاصة هاتين المقالتين

خلاصة المقالة الاولى

قال الكاتب اذا نشبت الحرب فلا تدوم الأ اسبوعاً او بعض اسبوع لأنها تكاد تقضي على نوع الانسان في بضعة ايام . تخرج الطيارات من مطارات كل الدول لا ليحارب بعضها بعضاً ولا لتقي الجنود والبوارج من اعدائها بل ليخرّب كل فريق منها مدائن الفريق الآخر ويميت من فيها من السكان . فان الطيارات تحمل حينئذٍ غازاً سامًّا وجراثيم مرضية وقنابل نارية وقذائف شديدة التفجُّر تنسف المدن نسفاً فلا تبقي ولا تذر . وانما يسلم منها بعض الذين يحتفرون انفاقاً تحت الارض يلجأُون اليها . نسميها حرباً وهي في الحقيقة تقتيل وتخريب وتدمير ولا شيء من المبالغة في ذلك . فان المعامل الحربية في فرنسا وانكلترا وغيرهما من الممالك لم تنفك في السنوات الاربع الماضية عن عمل آلات الهلاك واتقانها حتى تزيد

تكاً . لقيتُ بالامس رجلاً خبيراً من رجال الطيران في وزارة الحربية البريطانية فقال لي « ان الحرب التالية لا تكون حرباً بل انتحار فاننا نحن وغيرنا ننتحر حينئذٍ انتحاراً . في الحرب الماضية كنا نحسب الشقة من ميدان القتال التي عرضها ستمائة متر بين المتحاربين ارضاً لا انسان فيها اي لا يحتمل ان يبقى فيها حيّ اما الآن فيصير عرض هذه الشقة ثلثماية ميل . ميدان عرضهُ ثلثماية ميل لا يحتمل ان يبقى فيه حينئذٍ احد حيًّا ومتى استؤصل كل حي فيه انتقل الميدان الى غيره فلا يبقى سبيل لمعيشة احد الاّ في انفاق تحفر تحت الارض . ولا تطول الاقامة فيها بل يهلك الذين يلجأون اليها جوعاً فان الغازات السامّة تميت كل المزروعات كما تميت الناس . والآلات الجديدة تتلف سكك الحديد وكل اساليب النقل »

لم تشرع الممالك حتى الآن في اقامة المساكن تحت الارض ولكنها رسمت الرسوم لحفر المستودعات للذخائر الحربية على انواعها. وجعل الفرنسويون يبنون معامل الطيارات في جنوب فرنسا بعيدة عن انكلترا والمانيا حتى تأمن عليها منهما ان امكن

لا يزال دأب رجال السياسة التقريب بين الممالك واصطفاء الاصدقاء ولو حسب الظاهر اما رجال الحرب في كل دولة فيحسبون كل دولة اخرى معادية لدولتهم ويحذرونها ويحتاطون لها كما لو جاهرت بعدائهم ويقولون انها عدوة بالقوة ولو لم تكن عدوة بالفعل (وكأنهم يرددون قول الشاعر

احذر عدوَّك مرةً واحذر صديقك الف مرَّة

فلربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضرَّة)

في الساعة التي وُقعت فيها معاهدة الصلح في فارسايل صارت كلٌّ من انكلترا وفرنسا عدوة للاخرى بالقوة واخذت كلٌّ منهما تستعد للحرب التالية . وتمتاز اميركا على دول اوربا من هذا القبيل بان عندها غاز الهليوم الذي تملأ به البلونات فلا يشتعل كالهيدروجين وعند وزارتها الحربية طريقة سرية لعمل غاز سام اقتل من كل غاز اكتشفتهُ معامل اوربا حتى الآن وسيكون اعتمادها على بلونات كبيرة تحمل المتفجرات وكثيراً من الطيارات فينشر كل بلون منها الخراب في دائرة لا يقل قطرها عن ستمائة ميل وتستطيع ان تبعد في مطارها ثلاثة آلاف ميل فلا يتعذر عليها ان تهاجم بلدان اوربا من غير ان ترسل اليها احداً من جنودها بحراً . وتستطيع دول اوربا ذلك اذا حاربت اميركا . والآن اخذ الانكليز يهتمون بجعل طياراتهم التجارية تقطع من بلادهم

الى بلاد الهند وهذه الطيارات كلها تصير حربية اذا نشبت الحرب . ولدى الحكومة الانكليزية مشروع لعمل بلونات يحمل كل بلون منها ست طيارات ويدعها تطير وحدها حيثما يراد . ولدى فرنسا وانكلترا وايطاليا واميركا مشروعات كثيرة من هذا القبيل وهي تنظر الآن فيها . وكأنَّ الدول الحربية ما اوقفت التنافس في بناء البوارج الحربية الاَّ لتبدلها بالبوارج الهوائية . والظاهر ان دول اوربا لا تنفكُّ عن ذلك ولا تثق بمحكمة العدل الدولية لحفظ السلم في العالم ما لم تنتظم الولايات المتحدة في سلكها .

اذا نشبت الحرب الهوائية على ما تقدم فالمحاربون في البلونات والطيارات يكونون في امن اذا قوبلوا بالسكان الآمنين كل مدة الاسبوع الذي تنشب الحرب فيهِ لان الخطر من تصادم الطيارات او وقوعها اقل كثيراً من الخطر المعرَّض لهُ الذين على الارض

وقد جُرِّب فعل الطيارات في السنة الاخيرة من سني الحرب الماضية فان الالمان ارسلوا طياراتهم لضرب لندن وباريس والحلفاء ارسلوا طياراتهم لضرب مدن الرين . وكانت النتيجة في الحالين مريعة ولكنها ليست شيئاً في جنب ما سيحدث في المستقبل فانهُ لم يستخدم حينئذٍ الاَّ ٢٥ سرباً من الطيارات في كل سرب منها ٢٠ طيارة ولم تكن طيارة منها في الاتقان التي وصلت اليها الطيارات الآن . ولا اعدَّت دولة من الدول التي اطارتها العدة لارسالها بانتظام وتعويضها مما يتلف منها . ولا كان الناس يعلمون ما يعلمونهُ الآن من احوال الجو وتأثير ذلك في الطيران . وكان الحلفاء قد قرروا ان يُعدّوا خمسمائة سرب من الطيارات اي عشرة آلاف طيارة نصفها يصنع في اميركا والنصف الآخر في اوربا ويكون لجيش الطيران قيادة واحدة خاصة وكان المراد ان تكون هذه الطيارات معدَّة للهجوم العام في فبراير سنة ١٩٢١ . ويُعلم ما كان يُنتظر ان تفعلهُ من تقرير رسمي عمَّا تقرر فعلهُ في مدينة منهم . ففي هذه المدينة مائة الف نفس وكان المقرر ان يهجم عليها عشرون سرباً من الطيارات اي ٤٠٠ طيارة ثلاث مرات في النهار ومرتين في الليل الى ان يتم تخريبها وذلك بان تلقي فيها كل طيارة مواد متفجرة وتطلق عليها قنابل رشاشة ولم يذكر انها تطرح عليها قنابل فيها غازات سامة ولكن الغازات السامة تقرر استعمالها في الحرب المقبلة .

والاساليب التي تقرَّرت الآن مبنية على التجارب الحربية التي جربت سنة ١٩١٨ . وقد صار عند فرنسا الآن ١٢٠ سرباً من الطيارات فيها ٢٤٠٠ طيارة وتستطيع ان تستعملها كلها في بضع ساعات . وعند انكلترا ٣٥ سرباً من الطيارات وهي مجدَّة في

بناء غيرها لكي تلحق فرنسا ولكن لا ينتظر ان تتساويا في اقل من عشر سنوات اذا استمرّ بناء الطيارات في كل منهما على ما هو عليه الآن

وعند ايطاليا نحو ٣٥ سرباً من الطيارات . اما المانيا فقد حُرّم عليها في معاهدة فرسايل بناء الطيارات الحربية ولكنها تبني الآن طيارات تجارية يمكن جعلها حربية بسرعة . وحالما تصمم دولة من هذه الدول على جعل الطيارات من اسلحتها الحربية الرسمية فسائر الدول تقفو خطواتها واذا استمرّ ذلك عشر سنوات صار عند كل دولة من الدول الكبرى ٥٠٠ سرب او عشرة آلاف طيارة .وما من عهد بين الدول او شبه عهد يمنعها من الجري في هذا المضمار الى غايته.ولا يحتمل ان تتفق على العدول عنهُ مالم تتوسط الولايات المتحدة بينهن وتتفق معهنّ على فض ما يقع بينهنّ من الخصومات بالتحكيم الحبي والالتجاء الى العقل والعدل

يراد الآن ان كل دولة تقسم طياراتها العشرة الآلاف الى ثلاثة اقسام من حيث حجمها وسرعتها وما تستطيع حملهُ من مواد التخريب والتدمير والمنطقة التي يراد ان تصل اليها .فتقسم ميدان العمل الى ثلاث مناطق فترسل الى المنطقةالاولى ٤٠٠٠ طيارة تحمل كل منها ما زنتهُ ٥٠٠ رطل من المتفجرات القوية وقنابل الغازات السامة وتفعل في دائرة قطرها ٣٠٠ ميل .وترسل الى المنطقة الثانية ٢٠٠٠ طيارة كلٌّ منها تحمل ٨٠٠ رطل من المواد المتفجرة وقنابل الغازات السامةوتفعل في دائرة قطرها ٥٠٠ الى ٦٠٠ ميل والى المنطقة الثالثة ٢٠٠٠ طيارة تحمل كلٌّ منها ما زنتهُ طن وتفعل في دائرة قطرها ١٠٠٠ ميل . والطيارات التي للمنطقة الاولى تبنى الآن في فرنسا وايطاليا وانكلترا تجارية ولكن يمكن تحويلها حربية حالاً تطرح القنابل ولذلك فالمعدات للحرب من الهواء موجود جانب كبير منها الآن

فاذا التفتنا الى ما يكون من الطيارات الانكليزية وجدنا ان طيارات المنطقة الاولى وعددها ٤٠٠٠ طيارة تستطيع ان ترمي كل يوم الف طن من المتفجرات فاذا قامت من كرويدن قرب لندن استطاعت ان تخرب في ثلاثة ايام امستردام وكولون وباريس ورمس وروان واميئس وليل وكل موانئ فرنسا على الخليج الانكليزي

وطيارات المنطقة الثانية تستطيع ان تخرب في يوم واحد برمن وهمبرج وكيل واسن وكاسل وفرنكفورت وهنز وجنيفا وليموج وليون وبوردو وننسي وسائر المدن في دائرة قطرها ٦٠٠ ميل

وطيارات المنطقة الثالثة تستطيع ان تخرب في يوم واحد كرستيانيا وستكهلم وكوبنهاغن ودنتزك وبرلين وليبسك وورسو وبودابست وبراغ وفينا وانسبرك وورومية وجنوى ومرسيليا وبرشلونة ومدريد

واذا التفتنا الى ما يكون من الطيارات الفرنسوية وقلنا انها تقوم من سنت اومر ونسي فطيارات المنطقة الاولى تستطيع ان تخرب لندن وسوثامتن وفوكستون ودوفر وكل مدن الرين من المانيا وكل مدن بلجكا وبولندا. وطيارات المنطقة الثانية تستطيع ان تخرب كارديف ومنشستر ولفربول وبرمنجهام وتصل الى كل مدينة في المانيا وطيارات المنطقة الثالثة تستطيع ان تخرب كل مدن البلقان وايطاليا وبولونيا واسكتلندا وارلندا وبقية مدن انكلترا

واذا تمكنت دول اوربا من اتقان البلون المسيَّر كما تودُّ استطاعت ان تضع في كل بلون عشرة اطنان من المتفجرات تضاف الى طيارات المنطقة الثالثة فتصير انكلترا قادرة ان تقوم بها من الهند ومصر وتستعملها في كل الشرق الادنى. وفرنسا تقوم بها من سوريا وتستعملها في الشرق الادنى ايضاً

وهذه الامور مثبتة كلها بالحساب المدقق ولو انكرها الوزراء في خطبهم السياسية ويجب ان توجه الافكار اليها لئلاَّ يؤخذ الناس على غرة ولعلَّ توجيه النظر اليها يزيد الاهتمام بما يؤيد السلم في الدنيا فان طيارات المنطقة الاولى الاربعة الآلاف تميت في اليوم كل حي حيواناً كان او نباتاً في منطقة عرضها ثلثماية ميل بالف الطن التي تحملها من المتفجرات فيكون غرض كل دولة منها اولاً ان تبعد عدوها عنها فتخرب من تخومه المجاورة لها ما عرضهُ ٣٠٠ ميل وتستأصل منها كل حي ويكون غرضها الاول من طيارات المنطقة الثانية ان تخرب كل سككهِ وترعهِ وكل وسائل نقل الذخيرة والمؤونة وغرضها من طيارات المنطقة الثالثة تخريب المدن والقرى وقتل سكانها. والغاز السام الذي يمكن استعمالهُ الآن في المنطقة الثالثة يقتل الحيوان والنبات ويبقى فعلهُ حيث يطلق اسبوعين

هذه الامور معروفة لدى حكومات الدول وواضح منها ان الحرب التي تعتمد عليها لا تدفعها الحصون والخنادق ولا يستطيع احد ان يقف امامها

هذه خلاصة المقالة الاولى اما الثانية وموضوعها فعل مجلس التحكيم الدولي لمنع الحرب فسنأتي على خلاصتها في الجزء التالي

قرطاس ادون سمث الطبي

اشترى هذا القرطاس المستر ادون سمث اثناء اقامتهِ في طيبة وكان في حالة التلف وقد فقدت اوائل نصوصهِ لكنهُ اهتدى اليها واشتراها بعد ذلك على دفعتين. ثم توفي وانتقل القرطاس الى ابنتهِ (ليونورا سمث) فاهدتهُ الى الجمعية التاريخية بنيويورك . ويرجح الدكتور برستد ان قرطاس إيبرس وقرطاس ادون سمث ربما كانا موضوعين في قبر واحد. اما القرطاس الاخير فيبلغ طولهُ الآن ٤٫٦٨ متر لكنهُ لما لحق اوله من التلف يظن انهُ كان يبلغ خمسة امتار طولاً وعرضهُ كان يتراوح بين ٣٢ $\frac{1}{2}$ سنتمتر و٣٣ سنتمتراً . وهو يقرب من عرض القراطيس القديمة التي يرجع تاريخها الى ما بين المملكة الوسطى وعهد الامبراطورية . وفي هذا القرطاس اثنتا عشرة صفحة متصلة متقنة وفيها ٢٢ عاموداً من الكتابات المصرية القديمة منها ١٧ رأسيَّة وخمسة افقية . ويظن ان هذه الكتابات كتبها اشخاص مختلفون لاختلاف ظاهر في الخط

وبمقارنة الخطوط المصرية التي في هذا القرطاس بالخطوط المستعملة أيام ملوك الرعاة لوحظ بينهما مشابهة كبيرة وعليهِ فلا يبعد أن تاريخ هذا القرطاس يرجع الى القرن السابع عشر قبل الميلاد . ويلاحظ أيضاً ان كاتبهُ كان يجيد الخط لكنهُ لم يكن طبيباً وانهُ اهمل بعض الحروف ثم راجع كتابتهُ وصحَّحها بالمداد الاحمر فوق الاسود وبالمداد الاسود فوق الاحمر

وتشتمل الاعمدة السبع عشرة الرأسية على شرح ٤٨ حالة مرضية لم يذكر لها شيء من الادوية وهذه الحالات تبتدىء بالرأس وتنتهي بالقدمين وهي موصوفة وصفاً دقيقاً كما يشاهد مثلاً في الحالة المؤشَّر عليها بعدد ١٨ الآتي تعريبها :

تعريف عن جرح عظم الصدغ

الفحص : اذا فحصت مريضاً في صدغهِ جرح وهو مشقوق وكان جرحهُ واصلاً الى العظم . ادخل المسبر في جرحهِ . فان وجدت عظم صدغهِ سليماً وليس فيهِ نتوء ؟ ولا كسر : فقل لهُ انهُ مصاب بجرح في عظم الصدغ (جما) وهو آفة تعالج

العلاج : ضع عليهِ لحماً صابحاً في اليوم الاول وبعد ذلك ضع عليهِ زيتاً وعسلاً كل يوم الى ان يتحسن

ملاحظة : اذا لم يكن الجرح مفتوحاً وكان واصلاً الى العظم فهو جرح صغير واصل الى العظم وليس فيهِ شق بل هو ضيق وليس لهُ شفتان

أما الصدغ (جما) فهو ما بين تجويف العين ؟ وفتحة ؟ الاذن خلف الفك

وعلى هذا المثال وردت في القرطاس احوال كثيرة من الامراض لكن ذكر الكاتب ان بعض الحالات لا يمكن علاجها وهذا شيء جديد ولم يذكر سابقاً في القراطيس الطبية المعروفة الآن . ويبلغ عدد الامراض التي لم يعرف علاجها في ذلك الوقت اربعة عشر مرضاً وبذلك امتاز هذا القرطاس على غيرهِ لانهُ شرح الحالات التي يمكن علاجها والتي لم يستطع الاطباء علاجها وصرف النظر عن ذكر الوصفات الطبية العديدة التي تشاهد في باقي القراطيس الطبية

ويشاهد ايضاً في هذا القرطاس ملحوظات كثيرة واردة بعد شرح كل حالة بخلاف ما هو متبع في القراطيس الطبية المعلومة .وهذه الملحوظات تُظهر ما وصل اليهِ الاطباءُ المصريون من علم التشريح فيزيد معلوماتنا الحالية في هذا الموضوع . ويلاحظ ايضاً انهُ ذكر في هذا القرطاس كلمات كثيرة طبية لم تستعمل في غيرهِ من ذلك كلمة (جما) فقد ظن الدكتور برستد انها وضعت بدلاً من كلمة سما التي وردت في نصوص الاهرام بمعنى الشقّة او الناحية.وظهر من الملحوظة السابقة ان (جما) اسم لموضع بين العين والاذن.وورد في الشرح المؤشر عليهِ بعدد ٢١ من هذا القرطاس انهُ يقصد بكلمة (جما) الاذن وفي حالة ٢٢ من القرطاس نفسهِ انهُ ينشأ عن كسر (جما) تقيّح بالاذن فيجب على الطبيب ان يضغط باصبعهِ على هذا العضو لاخراج الصديد الذي فيهِ . وقد وصف الكاتب كلمة (أمعت) بالعبارة الآتية فقال : — ان مؤخر (أمعت) موجود في مؤخر الفكّ واما امعت فمؤخّرها في (الجما) اي الصدغ كانهُ مخلب الطائر أمع الذي ينشب في الاشياء

ويظهر من فحوى ما ذكرناهُ ان (امعت) هو الجزء المعروف طبياً باسم Ramus وان اعلاهُ يشبه مخلب الطائر (أمع) . فمن ذلك يتضح ان (جما) هي عظمة الصدغ التي في اعلى عظم الفك السفلى

وذكر الكاتب ايضاً ملحوظة عن الحالة الواردة تحت نمرة ٧ فقال : ان اربطة مؤخّر واعلى الفك السفلى مثبتة في عظمة الصدغ خلف فكّهِ

ويتضح من ذلك ان كلمة (جما) تطلق على عظمة الصدغ وتستعمل ايضاً للدلالة

على الانسجة والعضلات التي تغشاها كما يشاهد ذلك في شرح الحالة المؤشر عليها بعدد ١٨ ولا يزال اسم الصدغ الآن يطلق على كل من العضلات والانسجة التي فوق عظمة الصدغ او على العظمة نفسها

وورد في الحالة المؤشر عليها بعدد ٨ ان الطبيب كان يميز في أحوال كسور الجمجمة بين كسور العظام وتلف الانسجة التي فوقها. ويشاهد في النصوص الاولى من القرطاس وصف مطوّل لاوعية الجسد كالذي ورد في قرطاس أيبرس. واليك فهرست ما اشتمل عليه هذا القرطاس: في السطور الرأسية البالغ عددها سبعة عشر سطراً ترى البيانات الآتية: ترجمناها حرفياً وحيث ورد كلامنا التفسيري وضعنا الكلام المترجم بين علامات الاقتباس وكلامنا التفسيري بين قوسين

(١) « الحالة الاولى تعريفات عن جرح الرأس العالي عن العظم » . « العلاج يكرّر لهُ الى ان يتحسن » (٢) « الجرح المنشق بالرأس العالي عن العظم » . (وصف الكاتب حالة الرأس فقال) « اذا كان لا يوجد بشن (أي ضرر ؟) ولا نحم (أي تهيّج ؟) عالجها الى ان تتحسن » (٣) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن العظم وتهيّج الرأس ؟ يعالج الى ان يتحسن » (٤) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن العظم وعن كسر الرأس » (لم تذكر نتيجة العلاج) (٥) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن العظم والكسر في الرأس. العلاج دعهُ على غذائهِ ولا تضف اليهِ دواءً » (٦) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن العظم والكسر في الرأس: دهان » (ولم يتعرض لتعيين نتيجتهِ) (٧) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن العظم وعن التهيج والضب »[1] ؟ (وهذا اطول شرح في القرطاس) (٨) « الكسر في الرأس تحت الجلد » (٩) « جرح مقدم الوجه وكسر جمجمة الرأس » . (هذه الحالة هي الوحيدة في القرطاس التي ذكر لها عزيمة) (١٠) « جرح الرأس والحاجب » (١١) « ورم قصبة الانف » (١٢) « ورم باطن الانف » (١٣) « كسر الانف » (١٤) « جرح الانف » (١٥) « تهيج عظمة الفك العلوي » (١٦) « كسر ؟ عظمة الفك العلوي » (١٧) « كسر عظمة الفك العلوي » (١٨) « جرح الصدغ (جما) » (١٩) « تهيج ؟ الصدغ (جما) » (٢٠) « جروح الصدغ المرتفعة عن عظمة (الصدغ) (٢١) كسور ؟ الصدغ

(١) الضب في العربية ورم يصيب الراس

(٢٢) كسر الصدغ (٢٣) جرح الاذن (٢٤) ورم الفك (٢٥) رباط الصدغ (٢٦) جرح الشفة (٢٧) جرح (أنعت) المشقوق (٢٨) جرح الرقبة (٢٩) الجرح المشقوق في عظمة الرقبة (٣٠) تلف عظم العنق (٣١) رباط عظم العنق (٣٢) كسر عظم العنق (٣٣) تفتت عظم العنق (٣٤) رباط المنحر ؟ (٣٥) ورم المنحر (٣٦) ورم الذراع (٣٧) ورم الذراع وجرح الوجه (٣٨) كسر الذراع (٣٩) عرق الرأس المقوّى للذراع (٤٠) جرح الذراع (٤١) خطر جرح الذراع (٤٢) تهيّج سمّانة ؟ الذراع (٤٣) رباط سمانة الذراع (٤٤) أورام سمانة الذراع (٤٥) رباط (متعحمتي) الذراع (٤٦) تهيّج ؟ الرأس الواصل الى الذراع (٤٧) الجرح المشقوق بالحلق (٤٨) تهيّج ؟ عظم العامود الفقري

ومما يستلفت النظر ان لفظ (مندت) الذي استعمل كثيراً بمعنى الثدي ورد في عدد ١٥ و ١٦ و ١٧ بمعنى عظمة الفك العلوى أذ ورد ما تعريبه : أن كسر (مندت) يجعل المريض يتألم عند فتح فمِهِ ويسبب نزول الدم من فمِهِ وأنفهِ وأذنهِ ويمنعهُ عن الكلام . وعليهِ فهذه الكلمة لا يقصد بها الثدي في هذا المقام بل جزء من الرأس

ويمكن اختصار حالات الأمراض الواردة في هذا القرطاس بالطريقة الآتية :

(١)	امراض الرأس	من حالة	١	الى	١٠
(٢)	« الأنف	«	١١	«	١٤
(٣)	« الفك العلوي	«	١٥	الى	١٧
(٤)	« الصدغ	«	١٨	«	٢٢
(٥)	« الاذن والفك السفلى والشفتين والذقن	من حالة	٢٣	الى	٢٧
(٦)	« الحلق والرقبة	«	٢٨	«	٣٣
(٧)	« عظمة الرقبة والكتفين	«	٣٤	«	٣٨
(٨)	« الصدر والثديين	«	٣٩	«	٤٧
(٩)	« العامود الفقري	«	٤٨ (غير كاملة)		

فيتضح من ذلك ان الكاتب المصري راعى في هذا القرطاس حسن الترتيب اكثر منهُ في قرطاس أيبرس لذلك فهو يمتاز عن غيره من حيث انهُ محرَّر بطريقة علمية منظَّمة ومما يدل على مهارة الطبيب تحريهِ سبب المرض حيث قال ما تعريبهُ : « آخر

حالة من امراض العمود الفقري للعنق هي اصابتهُ بمرض (سحم) اذ يلاحظ فيهِ أن المريض يفقد سمعهُ وكلامهُ ويظهر عليهِ شلل ذراعيهِ ورجليهِ ويقول الطبيب حينئذٍ ان الحالة خطرة وان الاصابة عبارة عن دخول احدى حلقات العمود الفقري في حلقة أخرى نتيجة سقوط المصاب على رأسهِ من أعلى الى اسفل وأن ذلك يمنعهُ من رفع رأسهِ وحمل ثقلهِ على عنقهِ ٢٢ ويتضح من ذلك انهُ يقصد (بسحم) تداخل حلقات العمود الفقري بعضها في بعض — راجع الحالة المؤشر عليها بنمرة ٣٣ من القرطاس

ويظهر من القرطاس ان كاتبهُ لم يستحسن استعمال السحر وهذا يدلنا على انهُ كان عندهم اطباء يزاولون الفن لنفسهِ ولا يميلون الى خزعبلات السحر

وكذلك يظهر من نقوش القرطاس ان الجزء الذي فقد من أولهِ هو شيءٌ يسير لأن نصوصهُ تبتدئ بأمراض الرأس وهو أول عضو في الانسان . اما آخر القرطاس فلا بد أن يكون اعتراهُ تلف كبير لان الامراض المذكورة فيهِ لا تتعدى السلسلة الفقرية وعليهِ فجميع امراض الجسد التي تصيب باقي اعضاء الجسم فقدت البتة

ويظهر من عدم ذكر المخ وأصاباتهِ بين امراض الرأس ان الطبيب لم يتعرض الاَّ للأمراض السطحية

اما النصوص الافقية المذكورة في القرطاس فتشتمل على بعض العزائم مثل عزيمة لطرد الأرياح سنة الوباء (الطاعون ؟) ومنها ثلاث عزائم لأمراض النساء . وينتهي هذا الجزء من القرطاس بوصفة ترجع الشيخ شاباً في السن العشرين هذا تعريبها ! « مبدأ كتاب ارجاع الشيخ شاباً في سن العشرين سنة »

وخلاصة القول ان هذا القرطاس مكون من ثلاثة اقسام

(١) القسم الاول وفيهِ سبعة عشر سطراً افقياً وفيها ٤٨ حالة مدرجة في ٣٧٧ سطراً (٢) القسم الثاني ويقع في ثلاثة أنهر ونصف نهر مكتوبة في ظهر القرطاس متضمنة عزائم كانوا يتلونها وقت الوباء أو الطاعون ؟ وفيها ٦٥ سطراً (٣) القسم الثالث لارجاع الشيخ شاباً وهذا مكتوب في ٢٧ سطراً وفقد معظمهُ

الى هنا انتهى ما اردنا أيرادهُ من هذا القرطاس النفيس وهو الآن تحت الطبع في الولايات المتحدة حيث يتولى ترجمتهُ الاستاذ (برستد) الاثري الاميركي الشهير

الدكتور حسن كمال

طبيب بمستشفى الحميات بالعباسية

تقدم الطيران التجاري

تقدم الطيران تقدماً سريعاً في السنوات الاخيرة ولم يقتصر هذا التقدم على فرع من فروعهِ بل شملها كلها كالسرعة والتحليق وبلوغ المسافات الطويلة وقوة الآلة وثباتها. وظهرت ايضاً الطيارات السابحة في الهواء بدون محرك. فبلغت سرعة اسرع الطيارات نحو ٢٤٠ ميلاً في الساعة واستطاع بعض الطيارين الاميركيين ان يقطعوا القارة الاميركية من الشرق الى الغرب في شوط واحد وكان الطيران في قسم من شوطهم هذا ليلاً كما سيجيءُ والمسافة نحو ثلاثة آلاف ميل. واستنبط صانعو الطيارات محركاً يدور ٢٥٠ ساعة متواصلة دون ان يقف او يطرأ عليهِ عطل ما. واستطاع بعض اصحاب السابحات في الهواء البقاء فيهِ ساعات متوالية دون ما قوة يستخدمونها سوى مجاري الهواء. وتمكن احد الطيارين من قطر طيارتهِ الى بلون والاثنان محلقان وجاريان باعظم سرعتهما. على انهُ اذا دققنا النظر في اهم الاصلاحات التي طرأت على الطيران في السنوات الاخيرة وجدنا انها تنحصر في ثلاثة امور الاول زيادة الثقة بالطيارة ومحركها كما اثبت ذلك الطيران المتوالي عبر قارة اميركا الشمالية. والثاني اقتراب الوقت الذي يصبح فيهِ الطيران الليلي سهلاً كالطيران نهاراً والثالث استعمال السابحات في الهواء من غير محرك والسابحات التي تستخدم محركاً صغيراً. ونقتصر الآن على البحث في الامرين الاولين لان لهما علاقة قريبة بالطيران التجاري

﴿ زيادة الثقة بالطيارة ومحركها ﴾ طار الملازمان الاميركيان مكريدي وكلي بطيارتهما في الخامس والسادس من اكتوبر سنة ١٩٢٢ بولاية كليفورنيا فبقيا محلقين في الهواءِ ٣٥ ساعة و١٨ دقيقة وهي اطول مدة بقي فيها احد الطيارين طائراً الى ذلك الحين. وبعد ذلك بنحو شهر ركبا طيارتهما وقطعا فوق الجبال الصخرية الشامخة رغم العواصف التي لاقياها في طريقهما واضطرا الى النزول في ولاية انديانا بعد ان قطعا الفين وستين ميلاً في ٢٧ ساعة و٥٦ دقيقة لان الماء اخذ يرشح من المبرد. وطارا في اول ابريل التالي فبقيا طائرين ٣٦ ساعة وخمسين دقيقة ثم اضطرا ان ينزلا لانكسار احدى مواسير الماءِ. وكانا في كل هذه المدة يستعدان لقطع القارة الاميركية من الشرق الى الغرب من غير ان ينزلا الى الارض فادخلا اصلاحات كثيرة على

طيارتهما مما عرفاهُ بالاختبار او مما اخذاهُ عن قسم الطيران في الجيش الاميركي . تركا شاطئ اميركا الشرقي ظهر الثاني من شهر مايو ١٩٢٣ فوصلا الى الشاطئ الغربي بكليفورنيا بعد ظهر اليوم التالي فقطعا ٢٦٠٠ ميل في ٢٦ ساعة و ٥٠ دقيقة وكان معدل السرعة التي سارا فيها نحو ٩٥ ميلاً في الساعة والمحرك الذي كان يسيّر طيارتهما عمل عملاً متواصلاً على معدل ٩٠ في المائة من قوتهِ الاصلية وهي ٤٠٠ حصان

كانت الطيارة في بدء المرحلة مثقلة بالحمل الذي حملتهُ من البنزين فلم تحلق الى اعلى من ١٥٠٠ قدم وبعد ان مضى نحو نصف ساعة على الطيران وقع للطيارة ماكاد يحبط الرحلة في بدئها لولا ان تداركهُ الملازم كلي فاصلحهُ . ولما وصلا الى انديانابوليس كان الظلام قد ارخى سدولهُ فطارا منها الى ولاية نيومكسكو مسافة نحو الف ميل اومايزيد مهتدين بالابرة المغنطيسية واستقبلهما في سانت ديغو بكليفورنيا نحو مائة الف نسمة وابرق اليهما المرحوم الرئيس هاردنغ يهنئهما

يستنتج من تجارب هذين الطيارين ومن نجاحهما في قطع قارة اميركا الشمالية من الشرق الى الغرب ان الطيارات اصبحت في حالة صالحة للنقل التجاري . فالمحرك الذي كان يسيّر طيارتهما لم يظهر فيهِ ضعف او خلل ما اثناء الطيران والراجح ان السفر من شرق الولايات المتحدة الى غربها صار يتم على ما يرام اذا كان السائق عارفاً بالطريق واحتاط الاحتياط اللازم . وقد صار صانعو الطيارات يعنون شديد العناءِ باتقان الآلات المختلفة الداخلة في تركيب الطيارة حتى يصبح الاعتماد عليها اكيداً فيمتحنون المحركات حتى يثبت لهم انها تسير ساعات معينة على معظم قوتها ولا يطرأ عليها خلل ما . لاسيما وان وزارة البحرية الاميركية لا تشتري محركاً لطيارة ما من طيارات قسم الطيران فيها الاّ اذا ثبت انهُ يعمل عملاً متواصلاً على معظم قوتهِ مدة ٢٥٠ ساعة . وقد صنعت احدى الدور الصناعية بالولايات المتحدة محرّكاً ظهر لدى الامتحان انهُ يدور ٥٧٠ ساعة وهو في معظم قوتهِ وهي ٢٠٠ حصان فلو انهُ وضع في طيارة من الطيارات وسيّرها بالسرعة العادية لسارت نحو ٥٠ الف ميل اذا استطاعت ان تحمل البنزين الكافي لذلك واذا استطاع السائق ان يبقى كل هذه المدة بلا نوم . ويرى العارفون ان درجة الخطر في طيارات كهذهِ قليلة جداً لا تزيد على الخطر الذي تعرض لهُ البواخر الكبرى التي تسير في الاوقيانوس الاتلنتيكي . هذا من جهة المحرك ومن جهة اخرى يُعنى صانعو آلات الطيران باتقان اجهزة

التبريد والاشتعال وما اليها لان الاختبار يدلّ على انها موطن الضعف الاكبر

﴿ الطيران الليلي ﴾ اكبر العقبات في سبيل الطيران التجاري كان تعذّر الطيران ليلاً. ولا تستطيع الطيارات ان تجاري البواخر والقطرات وتزاحمها قبل ان تتمكن من الطيران في الليل والنهار على السواء ولذلك فالذين يعنون بامور الطيران في اوربا واميركا حوّلوا نظرهم نحو هذه الوجهة العملية. فالاستعداد قائم على قدم وساق في لندن لفتح خط الطيران الليلي بين لندن وباريس وقد بنيت منائر كثيرة على الخط الذي تسير فوقهُ الطيارات من كرويدن قرب لندن الى شاطىء المانش فيراها الطيار وهو محلق في الجو خطاً واحداً من النور فيهتدي بهِ. وقد اعلنت وزارة البريد والتلغراف في الولايات المتحدة ان الطيارات ستسافر يومياً بين نيويورك وسان فرنسسكو فتقطع المسافة بينهما في ٢٨ ساعة وانها ستبني على الخط الذي تسير الطيارات فوقهُ خمس منائر كبيرة يمتد نور كل منها خمسين ميلاً وبين هذه المنائر الكبيرة منائر اخرى اصغر منها تهدي الطيارين. وستوضع انوار اخرى ملونة يصطلح عليها في ساحات الطيران والمباني المجاورة لها حتى يعرف الطيار كل المعالم اذا اضطر الى النزول الى الارض لسببٍ ما. فاذا استطاعت وزارة البريد والتلغراف ان تسير في نقل البريد بين نيويورك وسان فرنسسكو بالطيارات حسب الخطة التي وضعتها كان ذلك من اكبر الخطوات في تقدم الطيران التجاري

وتختلف المنائر الكبيرة التي ستستخدم لارشاد سائقي الطيارات عن المنائر البحرية. فالمنائر البرية ترسل انوارها الى الاعلى بدلاً من ارسالها في سطح موازٍ لسطح البحر كما في المنائر البحرية. ونور المنارة الواحدة من المنائر البرية الكبيرة يساوي ٦٠٠ مليون شمعة وهي تدور ثلاث مرات في الدقيقة ولا تنار الاَّ حينما ترد الانباءُ بقدوم الطيارات فتقل نفقاتها. اما المنائر الصغيرة فقد صنعتها شركة اميركية على مبدإٍ استنبطهُ المخترع الاسوجي الدكتور دالن المعروف باديصن اسوج وذلك ان هذه المنائر تنير وتنطفىء في فترات معينة من الزمن دون ان تحتاج الى من ينيرها ويطفئها ويستعمل فيها غاز الاسيتلين وقد استنبطت لها آلة توقفها عند طلوع الشمس. ذلك ان عموداً اسود يمتص نور الشمس وحرارتها فيتمدد وبتمددهِ يقفل فتحة الاسيتلين فيطفأ النور وحين غروب الشمس يتقلص فتفتح فتحة الاسيتلين فينار حتى اذا كسفت الشمس كسوفاً تامّـا كان ذلك كافياً لانارة هذه المنائر

عائشة عصمت تيمور

(٦)

بيئتها الاجتماعية

ترى هل الحاضر إلاّ خلاصة ما أنمته الحياة واستهلكته من المطالب والجهود؟ وما هي البيئة أن لم تكن تلك «الخلاصة» منظمة بيد الانسان وبمشورته أو منتظمة بحكم الأحوال والاسترسال؟ وهل اليوم ألاّ الماضي لغدٍ، وهل يكون الغد ألاّ ماضياً لبعد غد؟

انّ كلّ صباح وكلّ مساء يأتيان بجهودهما وخبرتهما ليضيفاها الى ذخيرة الماضي الفسيح، وكلّ خيط من خيوط الزمان ينسج نسيجه في رحاب ما يمرّ ويتجمّع ويبقى. وعندما ننتقل من بيئةٍ الى بيئةٍ، ومن مكانٍ الى مكان، ومن آنٍ الى آن لن نجد أمامنا ألاّ صوراً مختلفة من صور الماضي الحيّ في كلّ حاضر وكلّ مستقبل

فاذا ما ولد الطفل تلقّته دائرة من دوائر الماضي التي تدعى «البيئة»، فوجد فيها بداهةً ما يقوم بحاجاته لأنه هو كذلك صورةٌ أخرى من تجمّع الماضي. فلا غرو ان يقوم كل نوع بنوعه. ولا غرو ان تحتشد أسرار الحياة وتوجز في البيئة التي هي صورة مصغرة من العالم. ولا غرو ان تكون ممثلةً للعالم وللحياة في أغداق نعمها ومواهبها بلا سبب على بعض اسراها، وتكون لآخرين أقسى مثالٍ للجور والتعسف والحرمان

وليست البيئة من خصائص الانسان. بل للجماد، والحيوان، والنبات بيئتها الموافقة لنموّها، الملائمة لطبيعتها. الاّ انّ الانسان قد يكون في بيئته الحسية يقوم بكل فرائض مرتبته الاجتماعية ومطالبها ويُعدّ فيها من السعداءِ أو من البؤساءِ، ويظل في داخله شاعراً بشعور غير هذا الذي يحسبه الناس عليه، ويرتّبونه بموجبه. قد يكون جائعاً وهو يقيم الولائم، سائراً في القفار وهو يتخطّر في الحدائق، مستعطياً متسوّل الفكر والعاطفة وهو كثير الفضل والمنح. وعلى نقيض ذلك قد يشعر باجنحة الحريّة تصطفق في نفسه وهو مكبّل بالقيود والاصفاد. وقد يلمس مكمن مقدرته وهو في أدنى دركات العجز. وقد يتّضح في وجدانه أعلى نهج

للمعرفة والحكمة وهو امي جاهل لا يدري ، بموجب تعريف البشر ، الفرق بين اللغة والفن ولا ماذا يميّز بين الموسيقى والكيمياء

البيئة الاجتماعية هي دائرة الانسان الاجتماعي . إلاّ انها لا يأبهُ لها الانسان الخفيّ في الانسان ،الذي كثيراً ما يحتاج الى بيئة غير هذه ، ويختارُ اقاربهُ وعشراءهُ واحبابهُ مختلفين تمام الاختلاف عن الذين تجعلهم البيئةُ والحياةُ أقاربهُ وعشراءهُ وأحبابهُ . وفي هذه البيئة المعنوية صورةٌ اخرى من الماضي الباقي . ولكم أمعتِ الحياة نفسها بحصر هذه المناقضات في شخص واحد ! ولكم خلق الماضي لنفسهِ مستقبلاً جميلاً من لهف الحرمان ، وزفرات الاسى ، وتجمُّد الدماءِ التي لا تسيل !

***

وعائشة ابنة ذلك السريّ الوجيه والموظّف الكبير الذي ، بعد تقلُّب في المناصب أيام عباس الاول وسعيد واسماعيل ، انتهى بان يكون رئيساً للديوان الخديوي — عائشة لم تفارق مرتبتها الاجتماعية بزواجها من محمد بك توفيق نجل محمد بك الاسلامبولي الذي كان حاكماً في السودان . ظلّت في تلك المرتبة تتمتّع بما هيأت لها بيئتها من رغد حسيّ ، وتعاشر مثيلاتها نساء العظماءِ والكبراء . ولقد ذكرتْ عرَضاً في اواخر كتابها « نتائج الاحوال » شيئاً عن اختلاطها بالبلاط ، وذلك لشرح كلمة « واي واى اي غوث رانا واي شيذرتوانا ، التي تقولها الاعاجم حين ما تُرمى بهولٍ فجأةً » . قالت :

« ... كانت تدعوني ربة المعالي وكنز اللالىء والدة صاحب السمو اسماعيل باشا الخديوالسابق تغمدها الله برحمته ومنحها فسيح جنانه — بالقصر العالي للترجمة عند حضور اقارب ملوك العجم. فكنت اسمع هاته اللفظة من افواههن . وهي كلمة تقال عند مفاجأتهن بشيء ما . وكنت اقيم معهن على قدر اقامتهن وأتسامر معهن واستفسر عن عوائدهن واخلاقهن »

في هذه الاوساط تجد ما ألفتهُ من كياسة وتهيب، وما احسنتهُ من آداب المحادثة والمجاملة والالطف . على انّ اولئك السيدات لا يعنين بغير الشؤون المعتادة في العائلة والاجتماع وما أُفعمت بهِ من مسرّات واحزان . أما عائشة فشأنها شأن العاشق الذي تبدو لهُ جميع محافل الانس والطرب موحشةً مقفرةً لتغيُّب الحبيب عنها

في تلك المرتبة الرفيعة فخامة الصروح ، وضخامة الالقاب ، وأُبهة المظاهر ، ولكنها فيها يعوزها القوت ، ويعوزها السرور ، وتعوزها الحرّية . انها تتوقُ الى

الاختلاط بالذين يعرفون ما تعرف ، ويفكرون كما تفكر ، ويحبون ما تحب . في الخارج حركة التطور تجري مجراها الطبيعي ، وان وثبت حيناً ، وتريثت حيناً . وفي الافكار غليان ، وفي الحماسة فتوة ، وفي القلوب اشواق . ولا تخلو المدينة من دوائر علمية يتحاضر فيها أهل الفضل على طريقة العصر، ويتناقش فيها الادباء كأنهم في وفاقهم وفي اختلافهم أعضاء الاسرة الواحدة . ولكن عائشة المعنوية ان هي تجاوزت نساء عصرها بالمعرفة والفهم ، وسبقتهن باقتحام عواطفها وتقدم مطالبها ، فان عائشة الاجتماعية تظل مخدرة محجوبة

صدمتها الحياة للمرة الاولى في النضال مع والدتها بين الكتاب والابرة . فأيدها الوالد الحصيف وسيرها الى ماتريد . وجرت خطوات في فرجة الاعوام فاذا بصدمة اشد واصلب ، صدمة العادة والتقليد . هذه لن يحميها منها الوالد القادر ولن تخرج عليها نفسها القلقة . اخبرني كيف تثور على جماعتها امرأة هي ابنة رجل معروف وام اولاد محبوبين ، وليس بين جماعتها صوت ينكر تلك العادة ويدعو الى تغيير ذلك التقليد ؟ يومئذ كان قاسم حدثاً ، ولعله كان من دعاة الحجاب . ولعلها هي كذلك لم تفكر في وجوب السفور . بل عمدت الى تلك العلامة الاخرى من علامات النبوغ ورضيت بها : الاحتمال حيث لا منفذ غيره

امتثلت واحتملت . ولكن حتى للاحتمال والامتثال ساعات لا مندوحة للمرء فيها عن ان ينفس كربته ، ويندب حسرته ، ويرسل ما هو اشبه ببثة السجين المظلوم . فقالت انها دعتها :

« الرأفة بكل مغبون لقي ما لقيت، ودهي بما به دهيت ، الى ان ابدع له احدوثة تسليه عن اشجانه عند تزاحم الافكار ، وتلهيه عن احزانه في غربة الوحدة التي هي اشد من غربة الديار ... »(١)

هذه الكلمة تكفي لنشعر مع عائشة بوحدتها المضاعفة . وهذه الكلمة وهي لوحة تصويرية تامة ، تدهش عند امرأة سبقتنا بثلاثة ارباع القرن . وغريب ان تهتدي يومئذ الى حقيقة تلك « الوحدة » وان تعبر عنها — وهي ابنة عصر التطويل والتبسط — بهذا الايجاز البليغ

وكأنها مرة أخرى تجد بعض الراحة في شرح المها بشكل الاعتذار المجلل بالسجع والتورية :

(١) « نتائج الاحوال »

« ... لم يمكن لي دخول محافل العلماء المتفقهين » ... « فكم التهب صدري بنار شوق الى محافلهم اليوانع ، وادر جفني على حرماني من اجتناء ثمرات فوائدهم در المدامع . وقد عاقني عن الفوز بهذا الامل حجاب خيمة الازار ، وحجبني قفل خدر التأنيث عن سناء تلك الاقمار . واحلاني بسجن الجهل حليف اثقال واوزار . فكانت تلك الحجب لمن لام في هفوات هذا المسطور اكبر اعذار . فلا تلوموا معشر الافاضل خبية ، ولا تعبثوا بسجينة شجية ... » (٢)

... وخصوصاً . . . لاتلوموا معشر القراء في هذا العصر كاتبةً مسجّعة . لأنكم لو رجعتم ألى ما كتبهُ بعض « كبار » الناثرين في عهد الخديوين لعثرتم على ما ليس فيهِ شيءٌ من إحكام عائشة ولا ذرّةٌ من صدق عواطفها . ولي من هذا البيان معارضٌ لما جاء في جريدة « الافكار » الصادرة يوم ١٣ مارس ١٩٢٣ ، استهلالاً لمقالٍ عن الصالونات الأدبيّة في فرنسا وانجلترا والمانيا وعلاقة الآداب في تلك البلاد بالدوائر النسائية الفكرية . قالت « الأفكار » :

« كنا نريد ان نكتب شيئاً عن السيدة عائشة تيمور باعتبار ان تاريخ حياتها يفيض النور على الحركة الادبية الفكرية في مصر في عهد اسماعيل وتوفيق . ولقد اجهدنا انفسنا على غير طائل وراء الحصول على وصف ولو مجمل او غير دقيق للدائرة الادبية التي ظلت سنين عديدة تجتمع بلا انقطاع في منزلها (بدرب سعاده) .ولكننا سنتكلم عن سيده انكليزية (ليديا وايت) تشبه السيده عائشة تيمور من حيث جعل منزلها ملتقى كبار الكتاب والشعراء في عصرها ... »

من أين جاء كاتب هذه الفقرة بمعلوماتهِ ؟ أهو استند على قول عائشة : ... « صرتُ اتهافت على حضور محافل الكتّاب بدون ارتباك فأجد صرير القلم في القرطاس اشهى نغمة ، واتحقق ان اللحاق بهذه الطائفة أوفى نعمة . . . » وهي تعني بذلك أيام اختلافها ووالدتها في حداثتها القصوى قبل ان تتحجّب — ؟ أم هو رأى ما قد يُشيرُ الى ذلك في القصائد العربية والتركية التي رثت بها بعض العلماء ؟ أم لديهِ دليل آخر ؟

حاولتُ الاستفسار عن ذلك من المسيطرين على « الافكار » في ذلك الحين فلم أظفر بالجواب الشافي . وتيمور باشا الذي قال قبلئذٍ ان شقيقتهُ كانت « محجوبة » أجاب على السؤال الجديد بقولهِ انهُ يظنّ « ان ذلك لم يحصل »

أسافرةً كانت عائشة — أحياناً — ، أم محجوبة دواماً ؟ نقطة في غاية الاهمية ولكن يتعذّر جلاؤها ، خصوصاً بسبب تباين السن تبايناً كبيراً بين تيمور باشا وشقيقتهِ . فاذا جاء يوماً من يثبت بالحجة الناصعة سفور عائشة في تلك المحافل

(٢) « نتائج الاحوال »

الكريمة ، سجّـل للشاعرة فضلاً جديداً وشجاعة فائقة ، وأظهر انها بشير التحرّر النسوي ليس من الوجه النظري والعلمي فحسب ، بل بالعمل كذلك. لانها تكون قد حقّقت قاسماً قبل ان يتكلم قاسم — أقول هذا مع احترامي التام لرأي دعاة الحجاب

***

أما وأندية الرجال ليست ، في الظاهر ، لشاعرتنا فلنتحوّل الى اللاتي قد تفاهم معهن من النساء . وفي مقدمتهن « ربة الادب الباهر والقدر الشريف السيدة وردة بنت الفاضل الشيخ ناصيف » اليازجي . فان عائشة لتتمثّـل بها وتذكرها باعجاب في ديباجة « حلية الطراز » . واهدت اليها نسخةً من ديوانها بعد صدوره. نشكرتها «وردة العرب» نثراً ونظماً . وعقب هذه الصلة الاولى تبادُل بعض الرسائل ابنتها زينب فوّاز في كتابها « الدرّ المنثور » . لن تجد في تلك المراسلة كلّ الحياة التي يودعها بعض الادباء في رسائلهم حتى ليتغذّى بها أصحابهم أياماً واسابيع ، ويتعشقونها كأنها قطع من أرواحهم . بيد انك ستجد سبك الـكلام اللطيف ، والثناء المأنوس ، والنظم الحلو الرنّـان الذي يرضي ويجعلك شاكراً لهاتين السيدتين ما أبرزتا لك من اسلوب المجاملة النسائية الـكتابية في ذلك العصر(٣)

وهناك سيدتان قيل لي انهما كانتا تقولان الشعر وهما ابنتا حبيب افندي الـكتخدا ، ومن عشيرات الشاعرة . لم أوفّـق الى شيء من آثارهما وقد قلّ من سمع بآدابهما بين المصريين .حتى اني قيل لي مرّةً عند ذكرهما اني ابتدع شعرهما من مخيلتي على نحو ما فعل زفس بابنتهِ بالاس — اثينا التي أخرجها من رأسهِ تامّـة الجمال والـكمال . لا شيء من ذلك . بل قال لي احد الفضلاءِ انهُ قرأ لاحداهما أبياتاً جيدة

ومن معاصراتها الست المغربية والبون بينها وبين عائشة شاسع جدّاً طبقة وحالة ومعرفةً . الاّ انها كانت امرأة ذكية ، سريعة الخاطر ، تمازح الناس بشيء من الجرأة المتطرّفة ، وتتطارح الازجال مع الشيخ علي الليثي وغيرهِ . ومن المأثور عنها من دلائل سرعة الخاطر انهُ اتّـصل بها يوماً ان أحد الباشوات كان يرميها بما هو غير حسن وغير ممدوح . فأجابت المغربية بابتسامة ذات معنى خطير : « والله كلام سعادة الباشا في محلّـه . . . »

(٣) السيدة وردة اليازجي صاحبة ديوان «حديقة الورد » هي مع عائشة الشعاع الاول في ظلام الحالة النسائية في الشرق

كذلك نعرف زينب فوّاز السورية المولد المصرية الموطن ، منشئة « الرسائل الزينبيّة » فضلاً عن فصولها الاخرى وقصائدها . وهي التي عقدت في كتابها « الدرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور » فصلاً مطوّلاً عن شاعرة آل تيمور . وصدّرت الكتاب المذكور بخطابٍ من السيدة عائشة مثقل بالثناء والتبجيل على نحو ما كانوا يثنون يومئذٍ ويُبجّلون

ويحدثنا « المقتطف » في عدد يونيه ١٨٩٧ عن السيدة ليلى هانم « كريمة المرحوم خليل باشا شريف من وزراء الدولة العليّة ، وأخي المرحوم علي باشا شريف رئيس مجلس شورى القوانين السابق » . فيقول ان هذه السيدة « تكتب بالانجليزية مقالات تُنشر في أشهر المجلات » وانها كتبت رواية غرامية اسمها (A Turkish Love Story) ترجمها محرر « المقتطف » ونشرها متتابعةً في المجلد السادس والعشرين سنة ١٩٠١ باسم «رواية أمينة » . قرأتُ هذه الرواية بثوبها العربيّ بكلّ سرور في العام الماضي . ولا شك عندي ان الوصف فيها « لحريم » الاستانة يومئذٍ أصدق من كلّ ما كتبهُ الافرنج في هذا الباب

وليست لتقصر يقظةُ المرأة على الكاتبات والأديبات بل للمهتمّات بالشؤون العمومية عن غير طريق القلم أثر قيم . لذلك يتسع المجال هنا لذكر المغفور لها البرنسس عين الحياة الزوجة الأولى للسلطان حسين (يوم كان أميراً) ، ووالدة حضرة صاحب السموّ السلطاني البرنس كمال الدين حسين . فانها كانت معروفة بالمقدرة والفطانة وحبّ السعي الحميد . ومن مآثرها الخطيرة الشأن « مبرّة محمد علي » أوّل جمعية خيرية للسيدات المسلمات ، والوحيدة من نوعها في الاسعاف والمعالجة . بيد أنها لم تشهد نتيجة ما دَعَت اليهِ . ولم يتمّ انشاء المستوصف الأوّل الذي أطلق عليهِ اسمها وما زال معروفاً بهِ « مستوصف عين الحياة » ألاَّ بعد وفاتها في اوائل ١٩١١ . اما الغرض الذي عينتهُ لنفسها هذه الجمعية فهو « العمل جهد الطاقة — اولاً لتقليل عدد الوفيات الجسيم من الصغار في القطر المصري . ثانياً لتقليل عدد وفيات الامهات الناجمة عن حميات النفاس » . وما فتئت السيدات الكريمات القائمات بهذا المشروع يتعهدنهُ برعايتهنّ واحسانهنّ . الاَّ انهُ ما زال مفتقراً الى التنشيط والتوسيع

وماذا اقول عن البرنسس نازلي الملتهبة ذكاء ، البارعة في الموسيقى وفي اللغات

التي عرفتها ،الخارجة على عادات زمنها بمقابلة من شاءت من افاضل الرجال والتدخل في مختلف الشؤون العالمية والحوادث الوطنية . ولقد نشر المرحوم ولي الدين بك يكن في كتابهِ « المعلوم والمجهول »صورة خطاب ارسلتهُ الى عبد الحميد في ايام بطشهِ وجبروتهِ . وحسب القارىء الاطلاع على هذا الخطاب ليعرف بنت « ابي الاحرار وقائد كتاب الحرية » البرنس مصطفى فاضل باشا ، وما كانت عليهِ من الجرأة والذكاء والنزعة الاستقلالية . قالت تخاطب صاحب الجلالة اليلدزية الرهيبة :

القاهرة في ٢٢ اكتوبر سنة ١٨٩٦

مليكي ،

قرأت مع الاسف الشديد في جرائد اوربا التي وردت في هذا الاسبوع ان مولاي الاعظم غاضب عليَّ غضباً شديداً . وعلمتُ ان السبب في غضبهِ حضوري مؤتمر « تركيا الفتاة » الذي عُقد بباريس . ولهذا ارجو الاذن لي ببيان ما يدور بخلدي في هذا الباب :

ان استهدافي للغضب الملوكي ليس بالامر الحادث . ولكنهُ مستمرٌّ منذ اربع سنوات .واذا وجب ان يميز من حلَّ بهم ذاك الغضب سهل تعيين الفئة التي ينبغي ان أحشد في عدادها . غير ان حضوري مذاكرات هذا المؤتمر ليس تذرُّعاً للشهرة. فهو اذن منزَّه عن كل غرض ذاتي

يذكر مولاي الاعظم انهُ قال ذات يوم للمرحوم خليل باشا شريف : « اني مغرم بكلمة الحق » . ولقد بشَّرني المرحوم بهذه البشارة الملكية وتعاهدنا كلانا منذ ذلك ان لا نحيد عن كلمة الحقّ

قرأتُ ما ينشرهُ هذا المؤتمر منذ زمن مديد واطلعتُ على اللوائح التي رفعها الى الاعتاب الشاهانية . ولما كانت هذه المنشورات بمثابة كلمة حق في وصف الدمار الذي باتت فيهِ الممالك المحروسة الشاهانية ،رأيت ان احضر مذاكراتهِ عند نزولي بباريس فشهدت من الجميع منتهى الودّ والولاء للمقام الملوكي وللوطن والامة . ورأيت الجميع باكين لحال الوطن الذي بات على شفا الفناء . فهاجني ذلك وتذكرت ان مولاي كان مغرماً بكلمة الحق . فظننتُ واأسفاهُ انهُ ربما تسلّى عن ذلك الغرام. ولكن هزَّ فؤادي ما عاهدت الله عليهِ وأيقنت ان العشق يزول والعهد يبقى

لما زرتُ الاستانة منذ أربع سنوات أوصاني بعض المقرَّبين بأن أرفع الى مولاي

عريضة استقيل بها من هفواتي . ولما لم يكن لي علم بهفوة سبقت لي لم اقدم على هذا الأمر . فقد تغيرت سياسة مولاي مع الانكليز . وذهب الرضاء الذي كان توسط لي في نيله المرحوم السير هنري لايرد : وأني لا أتلقى بكل ارتياح توسط الانجليز لي في احراز رضاء مليكي . بلى اشكر اليوم ما أصابني من الغضب الملوكي . وانّ في بعدي عن مشاهدة ما وقع بالاستانة من الزلازل وما نزل بالرعية من الفقر ، وما جرى من دماء المظلومين الذين ذبحوا كما تذبح الأضحية ، وعن سماع استغاثات المظلومين وتأوهاتهم ما يسلّيني وما احمد الله على بعدي عنهُ . وسأستمر لذا على العمل بنصّ الأمر الملوكي الذي بلغتنيه الحكومة المصرية غير رسميّ — ما دامت لي الحياة

على اني لا ابرح داعية بطول عمر مولاي وبقاء دولتهِ . ولا ابرح داعية بان يعود لهُ سالف غرامهِ بكلمة الحق . فاذا قدّر الاله ليزولن بؤس اليوم كما تزول الرؤيا المفزعة . فيصبح سعيداً مهنأً . ويلفي رعيتهُ في رغد بالاتحاد والحرية . فان رعيتهُ لا تريد منهُ الأ ان يكون أباً مشفقاً . لعلّي تجاوزت الحدّ واسأت البيان . فلست أدري مبلغ وقع ما أتشرّف بعرضهِ . فليثق مولاي ان كلام اصدق عبيدهِ في زماننا هذا لا يختلف عمّا جرى بهِ قلمي. وليوقن مولاي ان ورقتي لم تُسطّر الاّ بخالص النية وصادق الولاء

بنت المرحوم مصطفى فاضل باشا المصري

خادمتك

نازلي(٤)

يجب لتعلم قيمة هذه الرسالة ان تعلم من هو عبد الحميد وكيف كان ينتقم من مناهضيه في اية بقعة كانوا من الارض. فكيف بهم في مصر ومن اعضاء الاسرة المالكة ؟

***

قد يفوتني اسماء اخرى معروفة. وقد يكون ثمّت سيدات كثيرات ذكيات قديرات من اللاتي يُدمَجْن في « الطراز القديم » وقد يدهشن العالم والمحنّك باسلوب إدارة بيوتهنّ وأعمالهنّ وأملاكهنّ لوفرة ما يبدين من الخبرة والدراية — حتى ولو كنّ اميّات . ولكن أيكون لمثل عائشة من مثيلاتهنّ بيئة معنوية ؟ (مي)

(٤) عن « المعلوم والمجهول » جزء اول . وقد قدم ولي الدين بك هذه الرسالة قائلاً انها منقولة عن جريدة « حذام » التي كان يصدرها شقيقه يوسف بك حمدي يكن

الدكتور ادورد بينس

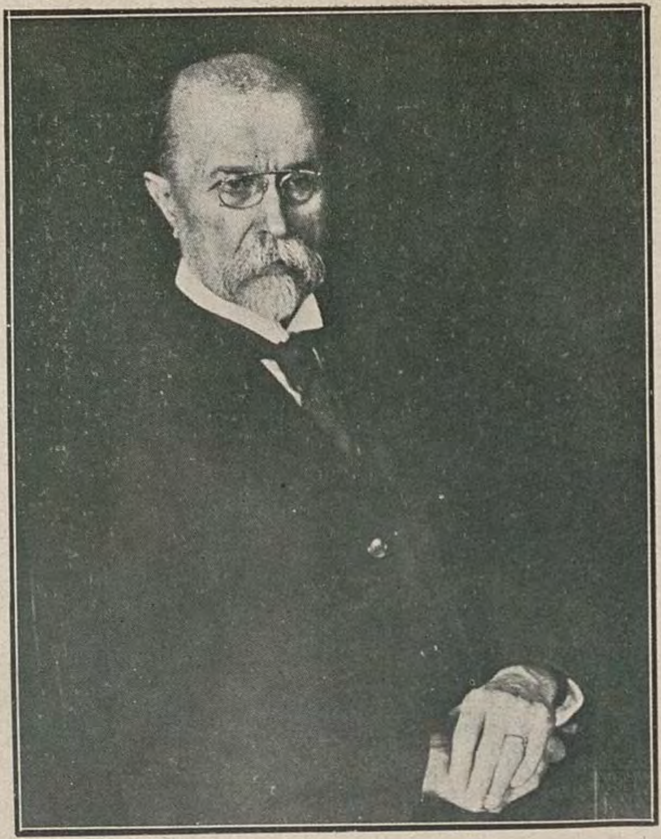

الرئيس ماسرك

مقتطف دسمبر ١٩٢٣
امام الصفحة ٣٦٣

بناء الممالك

درس في حياة الدكتور بينس واعماله

(تتألف جمهورية تشكوسلوفاكيا (وطن الدكتور بينس Benes) من خمس مقاطعات هي بوهيميا ومورافيا وسيليزيا وسلوفاكيا وروثينيا ومساحتها معاً ١٤٢٥٧٥ كيلومتراً مربعاً وسكانها نحو ١٤ مليوناً وهم مزيج من عناصر مختلفة اكبرها عنصر التشك وعدده سبعة ملايين ثم عنصر السلوفاك وعدده نحو ثلاثة ملايين . وللتشك تاريخ مجيد في العلم والفلسفة والآداب

والبلاد يحدها النمسا والمجر ورومانيا جنوباً وبولونيا والمانيا شمالاً وهي غنية بحاصلاتها الزراعية والمعدنية والصناعية . فقد بلغت الاراضي الزراعية فيها نحو ١٧ مليون فدان سنة ١٩٢١ وفيها من الغابات ما مساحته نحو مليون فدان وفيها معامل كثيرة لصنع الورق والخزف الصيني والزجاج واصناف الاثاث وخصوصاً كراسي الخيزران ونسج القطن والصوف والكتان وصنع الادوات المعدنية كالانابيب والمسامير والفؤوس والمجارف والقاطرات وانواع الاتوموبيلات للركوب والنقل والحراثة

ولا يعلم تماماً متى جاء التشك الى بوهيميا واستوطنوها لكن علماء التشك يرجحون ان بعض القبائل التشكية كان تقطن بوهيميا قبل المسيح بخمسمائة سنة كامة مستقلة . وفي القرن الخامس عشر انتخبت الامة التشكية اميراً من بيت هبسبرج ملكاً عليها لكن آل هبسبرج لم يعاملوها بالحسنى فثارت عليهم في اوائل القرن السابع عشر ولكن ثورتها اخمدت

اما تاريخ تشكوسلوفاكيا بعد انسلاخها عن النمسا فظاهر في الكلام على الدكتور بينس واستاذه الرئيس ماسرك وزملائهما ملخصاً عن مقالة المستر لوكهارت في الفورتنيتلي رفيو ولا غرو فتاريخ كل امة انما هو تاريخ نوابغها)

من الامور المشاهدة في التاريخ ان الحروب الكبيرة تعقبها غالباً سنوات من مرارة الفشل وخيبة الامل تشترك فيها الامم الغالبة والامم المغلوبة . فلا تكاد تخبو ثورة العواطف الوطنية التي ولدتها الحرب حتى يأخذ الناس يدركون ان الثروة الطائلة التي بُدّدت في الحرب لا يستطاع جمعها الاَّ في سنوات كثيرة من العمل

المتواصل والجهد الكبير فتقوم فيهم نزعة قوية لانتقاد النظام العمراني الذي يكتنفهم وخصوصاً ما استجدَّ فيهِ وما يقوم عليهِ من اتفاقات ومعاهدات. فيعلي الرأي العامُّ بعضَ الرجال الذين كانوا بالامس نسياً منسيًّا ويضع الى الحضيض القادة والزعماء الذين كانوا يحسبون من قبل بين الخالدين. ولا تشذ حالة العالم الحاضرة عن هذه القاعدة التاريخية. فالرئيس ولسن هبط من اوج المجد بين ليلة وضحاها وكثيرون من القواد الذين كان يعدّون اثناء الحرب بين النوابغ العظام اصبحت مقدرتهم موضوعاً للظن. وما على الباحث الاَّ المرور في برلين وومونيخ ليقف على الرأي الذي يراهُ الالمان في لودندورف وزملائهِ فكثيرون من الالمان يضعون قوادهم موضع اللوم في انكسارهم الاخير. على ان اكبر مثال لتقلص مجد الرجال في هذا العصر هو هبوط لويد جورج الذي هوى الآن كنيزك من مراكز الالهة الى مقاعد البرلمان العادية ذلك الهبوط الذي ادهش حتى اعداءهُ

لذلك اذا بحثنا في اوربا الآن لا نجد فيها اكثر من عشرة رجال او اثني عشر رجلاً من الذين اضافوا شهرة جديدة الى شهرتهم او رفعوا لنفسهم مقاماً سامياً بعد ان كانوا قُبيل الحرب لا يعرف بهم احد. ومن هؤلاء رجل لم يكن معروفاً قبل الحرب الكبرى وهو الآن رئيس وزراء جمهورية صغيرة لا تكاد تذكر مرة في التلغرافات كلما ذكرت احدى الدول الكبيرة مراراً وهو الدكتور ادورد بينس Benes الذي بنى لهُ في السنوات الخمس بعد الحرب الكبرى مقاماً رفيعاً ونال شهرة بعيدة هو جدير بهما. فما هي مميزات هذا الاستاذ التشكي القصير القامة الحديث السن ولكنهُ بعيد النظر غزير الحكمة وما هي الصفات التي جعلت من اسمهِ في الشهور الاخيرة علماً مشهوراً في الاندية السياسية؟ ما هي المقدرة الفائقة التي استطاع بها ان يستولي على رجال اكبر منهُ سنًّا رجال يمثلون دولاً كبيرة قوية لا تحسب دولتهُ في جانبها شيئاً؟

١

ولد الدكتور ادورد بينس في ٢٨ مايو (ايار) سنة ١٨٨٤ في بلدة ببوهيميا كان ابوهُ فلاحاً فيها. ولم يكن والدهُ في سعة من العيش تمكنهُ من تعليمهِ التعليم الكافي لكنهُ كان كسائر الشعب التشكي غيوراً على تعليم ابنائهِ وتلك الغيرة حفظت اللغة التشكية من الاندثار مدة ثلاثمائة سنة فبذل ما في وسعهِ وارسل ابنهُ

الى المدرسة العالية ثم الى الجامعة التشكية في براغ وكان استاذهُ فيها ماسرك (رئيس الجمهورية التشكية الآن) فنشأت بينهما علاقة ودية لا تزال اواصرها شديدة الى الآن ويعود اليها كثير من نجاح بينس الاول في ميدان السياسة كما سيجيء. ولما اكمل دروس السنة الاولى في الجامعة اشار عليهِ استاذهُ ان يذهب الى فرنسا ليتم دروسهُ في جامعاتها فذهب الى باريس سنة ١٩٠٥ وهو لا يملك سوى نفقات السفر منحتهُ اياها جمعية لتعليم الشبان في براغ. على انهُ اقنع محرر احدى الجرائد التشكية في براغ ان في استطاعتهِ مراسلة جريدتهِ من باريس فاستطاع بذلك ان يقوم بمعيشتهِ. وقضى في باريس سنتين يحضر دروساً في مدرسة السوربون وفي اكادمية العلوم السياسية. وكانت حياتهُ هناك كثيرة المصاعب والمشاق لكنهُ استفاد منها اذ راض نفسهُ على تحملها وتذليلها وذلك ما يجعلهُ الآن من اقدر الرجال على العمل المتواصل دون ان يني او يكل

كان اجتماعهُ الاول بالاستاذ ماسرك قد حرَّك في نفسهِ العاطفة الوطنية ودفع فيهِ حبَّ العمل لتحرير شعبهِ من نير النمسويين فجعل يستعدُّ لذلك العمل الكبير. وبعد ان درس ثلاث سنوات في فرنسا مُنح لقب دكتور في الشرائع سنة ١٩٠٨ من جامعة ديجون وكان موضوع رسالتهِ المسألة النمسوية والمسألة التشكية — وهي بحث في الامم الصقلبية في النمسا ومنازعها السياسية. وسافر تلك السنة الى لندن وجعل يدرس فيها اللغة الانكليزية ويتوسع في علم الاجتماع (السسيولوجيا) وعاد الى براغ في اواخر ١٩٠٨ فمنح لقب دكتور في الفلسفة من جامعة براغ وانتهت بذلك حياتهُ كطالب وصار في عداد الاساتذة اذ عين استاذاً لعلم الاقتصاد في المعهد التجاري التشكي سنة ١٩٠٩ ثم محاضراً في علم الاجتماع في جامعة براغ سنة ١٩١٢. واكثر من الكتابة في اشهر المجلات والجرائد التشكية في مواضيع كثيرة تختلف بين موضوع «المرأة الفرنسوية» وموضوع رجال الاكليروس الذين حاربهم هو وسائر الاساتذة بكل ما أوتيهِ من عزم وقوة. ولكنهُ مع تعددِ اشغالهِ وتنوعها لم يغفل عن الغاية الكبرى التي وقف حياتهُ لها بل كان دائماً يستعد ليوم رأى ان لا بدَّ من مجيئهِ

جاء ذلك اليوم في شهر يوليو سنة ١٩١٤. كان الليل المظلم في حياة بينس وشعبهِ قد أخذ ينقشع عن فجر باهر فرأى انهُ قد جاء يومهُ المنتظر. لكن الامة

التشكية كانت في موقف حرج جدًّا . ففي الايام الاولى من الحرب الكبرى استولى الالمان على لياج وانقرس وانتصروا في المونز وكانت جيوشهم ثملة بخمرة النصر تسير من معركة الى اخرى والنصر حليفها واصبح انشاء حلف اوربي متوسط النفوذ فيهِ لالمانيا قريب التحقيق . فبثت الحكومة النمسوية العيون والارصاد تراقب زعماء التشك مراقبة شديدة . اما هم فكانوا في حيرةٍ وارتباك فاذا انتصرت المانيا وحلفاؤُها كانت العاقبة عليهم وبالاً لانهم كانوا يهمسون بالانتقاض على النمسا واذا كان النصر حليف الحلفاء فمن الواجب الاسراع في وضع خطةٍ سياسية رشيدة يستلفتون اليها نظر الساسة من الحلفاء حين يعقد الصلح . خفقت قلوب الكثيرين منهم بالامل والرجاء ولكنهم آثروا التربص والانتظار ليروا عمَّا ينكشف لهم وجهُ الحرب العبوس . لكنَّ بينس لم يتردد ولم يرتبك . كان شعارهُ « سر على المصاعب الى المجد » نخاض العراك السياسي بكل ما في نفسهِ الفتية من العزم والاقدام غير مكترث لما يحفُّ بهِ من المخاطر الجسيمة . وكان في تشكوسلوفاكيا جمعية سياسية سرية فانتظم فيها وصار من كبار اعضائها العاملين وجازف بحياتهِ مرتين في سنتي ١٩١٤ و ١٩١٥ اذ سافر الى سويسرا للمفاوضة مع الاستاذ ماسرك فكان صلة بين ذلك الاستاذ البعيد عن وطنهِ وسائر الزعماءِ المتخلفين في بلادهم .واضطرَّ اخيراً ان يغادر بوهيميا في ليلة ظلماء من ليالي سبتمبر سنة ١٩١٥ والبوليس النمسوي في اثرهِ للقبض عليهِ لكنهُ نجا وجاء باريس

جاءها اولاً طالباً للعلم وجاءها الآن بعد عشر سنوات مضت مندوباً عن امة تجاهد في سبيل استقلالها ليتولى الدفاع عن قضيتها . وانهُ ليصعب كثيراً ان ندرك الآن ماكان عليهِ عملهُ من الصعوبة في بادىء الامر لان اكثر السياسيين والصحافيين لم يكونوا يعلمون ما هي الامة التشكية ولا ادركوا ما يكون لها من الاثر في الحرب اذا هي انضمَّت الى الحلفاء.والسبب في ذلك ان جميع الانظار كانت متجهة آنئذٍ الى ميدان الحرب الغربي حيث يقرر مصير الدول المتحاربة . فمن هو هذا السياسي الشاب الذي يجرأ في ساعة من اشد ساعات الحرب هولاً وظلمة ان يقرع الابواب طالباً الدخول الى مجالس الحلفاءِ حيث القواد اليائسون والساسة المضعضعون ؟ ومضت عليهِ شهورٌ طويلة من الانتظار الممل لكنَّ عزمهُ وثباتهُ ذلَّلا كل صعوبة قامت في وجههِ فوجد انصاراً لهُ في الاستاذ دنس الفرنسوي والدكتور سيتن

وطسن والمستر وكهام ستيد محرر التيمس آئنذٍ فاخذوا بيده ومهدوا لزعماء التشك السبيل لدخول مجالس الحلفاء العليا حيث بسطوا قضيتهم. وبعد ذلك تسنّى للاستاذ ماسرك زعيم التشك الاكبر ان يقابل المسيو بريان رئيس الوزارة الفرنسوية يومئذٍ فكانت مقابلة ودية اسفرت عن وعد المسيو بريان لهُ باسم الحكومة الفرنسوية ان يمد يد المساعدة الفعلية للامة التشكية. فتألف بعد ذلك المجلس التشكي الوطني وعُيّن الدكتور بينس سكرتيراً لهُ

اما وقد تم لبينس ذلك فارهف قلمهُ للعمل. كانت معارك الصوم قد انتهت بفشل الحلفاء او عدم انتصارهم الانتصار الذي كانوا يؤملونهُ. وما ولّدتهُ تلك المعارك من الامل بانهاء الحرب في مدة وجيزة اخذ يزول وبدا لجميع الواقفين على حقائق الامور ان نهاية الحرب بعيدة — في تلك الحالة ظهر كتاب في باريس فاستلفت نظر الساسة المتحالفين وموضوعهُ « اخربوا النمسا » فكان تأليف ذلك الكتاب خطوة كبيرة خطاها هذا الاستاذ التشكي الشاب نحو تحقيق احلامهِ بانشاء دولة تشكية مستقلة. قال في ذلك الكتاب للحلفاء ما خلاصتهُ « يجب ان تخربوا النمسا وتهيضوا اجنحتها فتلك سبيلكم الاولى للنصر الاكيد. اطعنوا المانيا في اضعف مقاتلها وانهضوا الشعوب الصقلبية المستعبدة في اوربا الوسطى. اقيموا حاجزاً بين المانيا وحلفائها من دول صغيرة مستقلة وافصلوا بين المانيا وبين بلغاريا وتركيا فيبيد الحلم بانشاء الامبراطورية التوتونية كما يبيد الدخان في العاصفة ». كانت تلك الخطة رشيدة في وضعها مناسبة للزمن الذي ظهرت فيهِ فاقبل عليها ساسة الحلفاء كاداةٍ جديدة للانتصار على المانيا وللحال زالت المصاعب التي كان يلاقيها الزعماء التشكيون في سبيل قضيتهم. وانقضى دور الكلام وعقبهُ دور العمل فتألفت فرق كثيرة من متطوعة[1] التشك في فرنسا وايطاليا وروسيا وانشأت تحارب جنباً الى جنب مع جيوش الحلفاء وفي سنة ١٩١٧ اعترف الحلفاء بالمجلس الوطني التشكي اعترافاً رسمياً

ودعا الدكتور بينس في اوائل سنة ١٩١٨ مؤتمراً للشعوب المستعبدة في اوربا الوسطى. التأم هذا المؤتمر في رومية وافتتحهُ السنيور اورلندو رئيس الوزارة

(١) جاء في دائرة المعارف البريطانية ان جنود التشك الذين حاربوا مع الحلفاء زاد عددهم على مائة الف في اواخر الحرب

الايطالية حينئذٍ وتلاهُ الدكتور بينس. على انهُ ماكاد يقف ويمشي الى دكة الخطابة حتى وقف جميع الحاضرين اجلالاً لجهادهِ وجعلوا يهتفون لهُ ولتشكوسلوفاكيا. من يستطيع ان يتصور تلك الموجة الهائلة من العواطف الوطنية التي اكتسحت ذلك المؤتمر! شعوب حُسبت في عداد الاموات مئات من الاعوام اخذت ترى آمالها الوطنية قريبة التحقيق

على ان الدكتور بينس لم تبدُ عليهِ علامات التهيج والانفعال بل قرأ خطابهُ قراءة بصوت جلي فابان فيهِ ما اشتهر بهِ من رجاحة الفكر وصحة القياس وبلاغة التعبير الصفات التي اكتسبت لهُ شهرة واسعة فلقبهُ الايطاليون بكافور (٢) تشكوسلوفاكيا وقال عنهُ العارفون انهُ ارجح السياسيين حكماً في اوربا الوسطى او في اوربا كلها

وحينما انتهى من خطابهِ هتف لهُ الحاضرون كثيراً اعترافاً بانهُ قوة جديدة قامت بينهم تسدد خطواتهم الى المنهج القويم

وكانت نتيجة هذا المؤتمر ان الحكومة الايطالية اعترفت باستقلال تشكوسلوفاكيا وفي ٩ اغسطس ١٩١٨ اعترف الحلفاء بالمجلس الوطني التشكي ممثلاً قانونياً للحكومة التشكوسلوفاكية العتيدة. وهكذا استطاع ذلك الفتى الذي كان طالباً كسائر الطلبة قبل عشر سنوات ان يكوّن دولة من فكرة وطنية سديمية بغير سلاحٍ سوى نشاطهِ وعزيمتهِ ووطنيتهِ وعلمهِ. على انهُ يجب الاَّ ننسى الاستاذ ماسرك في هذا الجهاد الوطني. انهُ ادرك ما لتلك الحرب من الشان في استقلال امتهِ قبل الدكتور بينس وما طبع عليهِ من بعد النظر ودماثة الاخلاق وانكار الذات جعل من تلاميذهِ واتباعهِ قوة لا يستهان بها. ففكرهُ كان الفكر الذي نظم الحركة وسيَّرها ولكن السيف الذي فتح امامها سبيل التحقيق كان سعي بينس. واعترافاً بخدماتهما هذه انتخب الاستاذ ماسرك رئيساً للجمهورية التشكوسلوفاكية والدكتور بينس وزيراً لخارجيتها فاستلم هذا مقاليد منصبهِ وهو اصغر الوزراء سنًّا في العصور الحديثة

وسيأتي الكلام في الجزءِ القادم على خلاصة اعمالهِ بعد توليهِ هذا المنصب الخطير

(٢) الكونت دي كافور اكبر الساسة الطليان في القرن التاسع عشر الذي تمت على يديه وحدة ايطاليا السياسية بعد ان كانت مقاطعات وولايات مستقلة يتنافس بعضها مع بعض للزعامة. ولد سنة ١٨١٠ وتوفي سنة ١٨٦١

مداواة قصر البصر

العلاج

وعدنا في مقتطف نوفمبر ان نتم الكلام على هذا الموضوع في هذا الجزء وانجازاً لذلك نقول

اننا اذا رأينا رجلاً وفرساً فالذي يؤثر في عقلنا حتى نشعر ان امامنا رجلاً وفرساً انما اشعة النور التي تنعكس عن الرجل والفرس وتدخل حدقة العين ثم تجتمع بمرورها في البلورة وتصل الى الشبكية والعصب البصري وترسم عليهِ صورة الرجل والفرس فينقل العصب البصري التأثير الذي يتأثرهُ من وقوع هذه الصورة عليهِ الى مركز الشعور بالصور في الدماغ . وهذه الصورة صغيرة جدًّا قد لا تزيد على حرف صغير من حروف هذا السطر ولكن العقل يتصورها كبيرة كصورة الانسان الحقيقي والفرس الحقيقي . ويختلف مقدار الصور في العين باختلاف البعد بيننا وبين الرجل والفرس ومع ذلك يبقى شعورنا وتصورنا واحداً اي نشعر اننا نرى رجلاً حقيقيًّا بقامتهِ المعهودة وفرساً حقيقيًّا بحجمهِ المعروف. واذا ابعدا عنا كثيراً حتى لم تتبيَّن انهما رجل وفرس فقد نحسبهما حيواناً صغيراً يدب على الارض ولكن حالما نعلم انهما رجل وفرس نتذكر صورتي الرجل والفرس كما هما تماماً ولاسيما اذا كنَّا نعرفهما فنراها كذلك. فالذي نراهُ حقيقة اي نشعر بهِ انما هو الصورة المرسومة في الذاكرة او التي تصل الى الذهن وترتسم فيهِ فاذا كانت صور المرئيات واضحة في الذاكرة او اذا قوَّينا قوة التصور حتى نرسم للمرئيات صوراً واضحة رأيناها واضحة . وعند اطباء العيون لوح فيهِ حروف سوداء متدرجة في حجمها يمتحن بها البصر ويسمى لوح سنلن Snellen وسنشير اليهِ فيما يلي

ومن رأي الدكتور بايتس صاحب المقالة التي لخصنا اكثرها في الجزء الماضي انهُ اذا مرَّن الانسان قوة التصور هذه في ذهنهِ صلح بصرهُ من غير ان يلتجىء الى استعمال النظارات . وتمرين هــذه القوة ميسور لــكل احد بالمواظبة المعتدلة لا باجهاد الفكر . وهاك خلاصة ما قالهُ في هذا الصدد

كان معلميَّ في المدرسة الابتدائية واساتذتي في الجامعة يحثونني دواماً على

استجلاء صور المرئيات بالتحديق فيها واستيضاح معاني ما اقرأُ بصب الفكر عليهِ لكنني وجدت بالاختبار ان التحديق يضعف البصر ولا يستجلي المرئيات وصب الفكر يجهدهُ ولا يوضح المعنى بل الامر على الضد من ذلك اي ان التحديق يضعف البصر وصب الفكر يشوش المعاني

اذا كان بصرك قصيراً واردت ان يطول حتى ترى الاشباح البعيدة جليةً كما يراها الذي بصرهُ غير قصير فرأيي عليك ان تتدبَّر الامور الآتية وهي اولاً امتحن بصرك برؤية الحروف في لوح سنلن بعد ان تضعهُ على عشرين قدماً منك . ثم اغمض عينيك وارحهما وضع يديك عليهما حتى تحجب عنهما كل النور واقم على ذلك ساعة على الاقل ثم افتحهما وانظر الى الحروف التي نظرت اليها اولاً فتجد ان رؤيتك لها قد صارت اجلى ممَّا كانت اولاً ولو وقتيًّا . هذا اذا كنت قد ارحت عينيك راحة تامة . وان لم تصر الرؤية اجلى ممَّا كانت اولاً فذلك دليل على انك كنت تجهد ذهنك وانت مغمض عينيك لكي تتصور صور تلك الحروف او غيرها . فانهُ يجب ان لا ترى الاَّ ظلاماً دامساً وعيناك مغمضتان وذهنك مستريح ولكن اذا رأيت الواناً مختلفة احمر أو اخضر او ازرق او اشعة من نور فعيناك غير مستريحتين بل لا تزال تجهدها فيجب ان تتمرن على اراحة عينيك وذهنك في وقت واحد . فاذا فعلت ذلك صارت الصورة التي تراها بعينيك للحروف البعيدة هي نفس الصورة التي تراها لها لو كانت قريبة اي صار الذهن ينتبه للصورة التي فيهِ . ولذلك فالتصور الصحيح اسرع الطرق واوفاها لاصلاح البصر فان صاحب العين السليمة يتصور لحرف يراهُ على عشرين قدماً نفس الصورة التي يراها لهُ على قدم واحدة . واذا تعذَّر عليك اصلاح بصرك بنفسك فاستعن بآخر سليم البصر يخبرك كيف يرى الحروف القريبة والبعيدة التي تراها انت وواظب على اراحة عينيك وعقلك امامهُ حتى تصير ترى تلك الحروف كما يراها هو اي تتصور لها نفس الصورة التي يراها هو من حيث كبرها وصغرها وجلاؤها وغموضها فان كثيرين قد شفوا من قصر البصر باثبات ذلك لهم وتشجيعهم على ان يتصوروا الحروف المختلفة المكتوبة على لوح سنلن كما يتصورها صحاح البصر

اذا قرأت كتاباً دقيق الحروف وكان بصرك سليماً رأيت الفسحات بين حروفهِ اشد بياضاً ممَّا هي والحروف اشدَّ سواداً ممَّا هي اي انك تتصورها كذلك

وهذا مما يزيد الحروف وضوحاً . ولكن اذا كان بصرك غير سليم لم ترَ البياض بين الحروف شديداً كبياض حاشية الكتاب ولا تتجلى لك الحروف لانها تظهر كأنها متصلة بعضها ببعض ولذلك لا يسهل عليك ان تقرأ كتاباً دقيق الحروف ما لم تصر تتصور البياض بينها اشد بياضاً مما هو حقيقة . والمرء يرى حسب تصورهِ اي انهُ يرى ما يتصوَّر انهُ رآهُ فاذا صحَّ تصورهُ صحت رؤيتهُ واذا ضعف تصورهُ ضعفت رؤيتهُ . واذا تذكر لحرف من الحروف صورة واضحة تعذر عليهِ ان يتذكر لحرف آخر صورة غير واضحة لان قوة التصور واحدة في الحالين وكذلك الذاكرة . وهذا شأنهُ في كل ما يراه او ما يتصور انهُ رآهُ . وتسهل تقوية الذاكرة بان يرى المرء حرفاً ثم يغمض عينيهِ ويحاول ان يراهُ في ذهنهِ كما رآهُ بعينيهِ فاذا كرر ذلك مراراً صار يراهُ في ذهنهِ كما يراهُ بعينيهِ تماماً ويمكن ان يظهر بالامتحان ان مَن يرى صورة جلية لحرف من الحروف يرى صور كل الحروف جلية في كل وقت وفي كل مكان وهذا شأنهُ في كل ما يراهُ اي اذا صار يرى لبعضهِ صوراً جلية كل حين صار يرى لكل شيء صوراً جلية . الاَّ ان ذلك يقتضي ممارسة ساعات كثيرة امام لوح سنلن حتى تصير صور الحروف ترسخ في الذهن واضحة تمام الوضوح وهي قريبة . ومتى صار في طاقتهِ ان يتصور الصور الذهنية وعيناهُ مفتوحتان كما يتصورها وعيناهُ مغمضتان صار شفاؤهُ ميسوراً في مدة قصيرة. مثال ذلك ان شخصاً لم يكن يستطيع ان يرى اكبر الحروف في لوح سنلن اذا كان بعدهُ عنهُ اكثر من ثلاث اقدام فواظب على تذكر الصورة الذهنية لحرف من الحروف وعيناهُ مفتوحتان ومغمضتان على التوالي فشفي من قصر البصر شفاءً تامًّا في بضعة اسابيع .كانت رؤيتهُ للحروف في اول الامر لا تزيد على عشر الرؤية العادية ولو استعمل اقوى النظارات فلما مارس تقوية الصور الذهنية صار في استطاعتهِ ان يقرأ بغير نظارات وعلى بعد عشرين قدماً حروفاً في لوح سنلن لا تقرأ عادة على اكثر من عشر اقدام . والتلامذة الذين لم يستعملوا النظارات قبلما صار لهم من العمر ١٢ سنة يمكن ان يشفيهم معلموهم من قصر البصر في اسبوعين او اقل

ويجب على الذين يريدون ان يشفوا من قصر البصر ان يطرحوا نظاراتهم ويعدلوا عن استعمالها بتاتاً ولا يحسن بهم ان يستعملوا النظارات التي تستعمل في

التياترات فان الامتناع عن استعمال النظارات يفيد في جعل من كان يستعملها يتمرن على الاسلوب الصحيح لتقوية بصرهِ اي رؤية المرئيات واضحة. منذ نحو عشر سنوات استعملت طريقتي لمنع قصر البصر في كثير من المدارس بمدينة نيويورك وقلت ان التلامذة الذين يستعملون طريقتي يصطلح بصرهم مهما كان قصيراً ومهما كانت المدة التي مضت عليهم وهم قصار البصر وبعد سنة امتحنت بصر الذين امتحنت بصرهم قبل المعالجة وهم عشرون الف تلميذ فوجدت انهم كلهم قد اصطلح بصرهم عمَّا كان قبل المعالجة فثبت من ذلك ان علاجي يفيد كل قصار البصر

نظامنا الاجتماعي

مذ فجع الشرق الأدنى ولا سيما مصر في العلاَّمة عبدالرحمن بن محمد بن خلدون سنة ثمان وثمانمائة بعد الهجرة نضب بحر علم الاجتماع حتى اليوم بل فجع الشرق كلهُ في فيلسوفهِ المتفرّد وطبيب نظامهِ الاجتماعي ولم يكن لهُ كفؤاً أحد من العلماءِ الى وقتنا هذا

أمَّا سبب نضوب بحر علم الاجتماع في الشرق فموت الشرقيين موتاً أدبياً. وذلك أنهم ظلّوا زُهاء ستة قرون غرقى في بحار الاستبداد تغشاهم ظلمات الاستعباد وتتجاذبهم أيدي الأطماع وتتخطّفهم أكف الجياع وتتقاسمهم الغزاة الفاتحون في تلك القرون

ولقد أتى على الأمة المصرية حين من الدهر لم تكن شيئاً مذكوراً. فما تقول من قول ولا تعمل من عمل الاّ بأرادة حكاّمها الذين سلبوها حُريّتها وأفقدوها شعورها وأماتوا وجدانها وأذاقوها لباس الجوع والخوف وأنسوها طعم العدل على مرّ الزمان. والأمثلة كثيرة ففي العهد الذي يسير فيهِ أهل الغرب سيراً حثيثاً في سبيل الحياة كان أهل الشرق (مهد الحضارة) يسيرون أيضاً سيراً حثيثا في سبيل الممات

جدّ الغربيون بما منحوا من الحرّيّة في اكتناه أمراض حكوماتهم فتتبعوا أقصى دائها فشفوها منهُ بالدواءِ الناجع قبل أن يستفحل الدّاء فيعز الدواء. وأهمل

الشرقيّون بما مُنوا بهِ من الاستعباد في أمراض حكوماتهم وشعوبهم حتى أماتتهم شرّ ميتة وذلك جزاء المهملين وما اصدق شاعرهم أذ يقول

ليس من مات فاستراح بميت أنما الميْتُ ميّت الاحياء
أنما الميت من يعيش كئيباً كاسفاً بالهُ قليل الرّجاء

ومذ ثلاثة وثلاثين حجّة أخذت وسائل الترقيّ تتسرّب من الغرب الى الشرق الأدنى بسبب المعاملة والمعاشرة والمجاورة والمحاكاة بالأساتذة الغربيين من الانجليز والفرنسيين والالمانيين والايطاليين وبالبعثات العلمية الى الممالك الاوربية وبات من الصعب ان يقف الاستبداد حائلاً بين العلوم والعقول والمواهب السامية والمشاعر الحية فهبّت الجماعات من كل حدب تسير الى الامام في سبيل الاصلاح والفلاح واخذ ظلّ الاستبداد يتقلص عن الشرق شيئاً فشيئاً (وهل سمعت بظلّ غير منتقل) ومن ثمّ عَلِق الشرقيون الأدنون وخاصة اهل مصر وسورية وتركية يكتبون في العلوم الاجتماعية ولكنهم لم يكونوا مبتكرين بل كانوا نقلة (معرّبين ومترجمين) فلم يفيدونا شيئاً في شؤوننا الاجتماعية المقصودة اولاً وبالذات اللهم الاَّ فائدة تاريخية في حياة امم اولئك المؤلفين الغربيين وهذه فائدة جاءت ثانية وبالعرَض لان هؤلاءِ المعربين والمترجمين قد عنوا بنقل ادواء امم غير اممهم وادوية شعوب غير شعوبهم وعرضوا علينا نماذج من اطوار الرقيّ والانحطاط لاقوام غير اقوامهم. وشتان ما بين امراضنا الاجتماعية وامراضهم وعلل شقائنا وعلة شقائهم ولا جرم ان ما يصلح دواء لمريض ليس بلازم ان يصلح دواء لآخر والشواهد كثيرة

واذا كانت اممنا الشرقية تختلف عن اممهم الغربية بيئة وجنساً ولغة وديانة وخلقاً وشكلاً وغريزة وعادة فحريّ ان تختلف اعراض امراضنا عن اعراض امراضهم ونظام حكوماتهم عن نظام حكومتنا وان كنا وكانوا من آدم وكان آدم من تراب

فان كان بحر الحنظلية واحداً فما تستوي حيتانهُ والضفادع
وما يستوي صدر القناة وزجّها وما تستوي في الكفّ منك الاصابع

وإن باكورة تلك الكتب الاجتماعية المعرّبة بوادي النيل كتاب اصول النواميس والشرائع لمونتسكيو وقد عرّبهُ الاستاذ السوري يوسف بك آصاف ويليهِ كتاب

طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد لألفيري وقد عرّبهُ الرحّالة المرحوم السيد عبد الرحمن الكواكبي وتصرّف في تعريبهِ فاحسن . واول طبعة ظهرت منهُ بمصر في سنة ١٣١٧ هـ

وفي سنة ١٣٢٧ هـ ظهر بمصر ايضاً كتابان جليلا القدر في الاجتماع للعلاّمة الفرنسيّ الذائع الصيت جوستاف لوبون وهما روح الاجتماع وروح الاقوام اما اولهما فعرّبهُ المرحوم احمد فتحي باشا زغلول واما ثانيهما فنقلهُ الى التركية الطبيب التركي عبدالله بك جودت ولما يعرّب الى اليوم

وفي سنة ١٣٣١ هجرية عرّب الباشا المذكور (سرّ تطوّر الامم) لجوستاف لوبون أيضاً كما بدأ في تعريب كتابهِ جوامع الكلم وأتم تعريبهُ القاضي الفاضل صالح بك جودت ونسب التعريب أجمعهُ للباشا المذكور وطبعهُ بمصر سنة ١٣٣٢ هـ وهي السنة التي توفي فيها احمد فتحي زغلول باشا عليهِ رحمة الله

وفي سنة ١٣٣٨ هـ ظهر بمصر كتاب اجتماعي يبحث في الأسلام ماضيهِ وحاضره ومستقبلهِ يسمى اتحاد المسلمين للكاتب الاجتماعي العثماني الشهير جلال نوري بك وعرّبهُ الشيخ عبد الوهاب عزّام المصري وحمزة طاهر افندي القزاني كما ترجم الى كثير من لغات أربّة وآسية

أما ما عدا هذه الكتب مما ينتصب لهُ عنوان الاجتماع أو النظام الاجتماعي ونحوها فليس من علم الاجتماع في شيء

يا ويح مصر . ما افقرها الى كتب اجتماعية تؤلف لابنائها في تشريح احوالهم النفسية وعلاج امراضها النظامية . ما احوجها حتى الى الكتب المعرّبة التي الفت لاصلاح امة غير امتنا وقد علمت انها لا تتجاوز اصابع اليد عدًّا فيما يزيد على ربع قرن كما اسلفنا

واني اتمنى على الله الكريم ان يوفّق كتابنا العلماء الافذاذ ان يقرعوا ابواب الكتابة في شؤون امتنا الاجتماعية على صفحات الصحف اليومية والمجلات العلمية فانهم ادرى بدائها من نزلائها واعرف بدوائها من غربائها

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة عبد العزيز للمعلمين بالقاهرة

الاسلحة النارية

في الجيوش الاسلامية

ذكرت في مقال « المدنية العربية في صقلية » شيئاً عن النار التي تشتعل فوق الماء والثياب التي لا تحترق بالنار فرغبتم في أن أوافي قراء المقتطف الاغر بشيء من ذلك فاجابة لرغبتكم ارسل هذه الكلمة ملخصة من رسالة لي في تاريخ الجندية الاسلامية من الصدر الاول الى القرن العاشر الهجري

استعمل المسلمون النيران في حروبهم البحرية والبرية منذ عصر نهضتهم الحربية واشتهرت تسمية هذه النار بالنار اليونانية في لسان المؤرخين المحدثين على انها ليست الا اختراعاً شرقيًّا لرجل بعلبكي اهتدى اليها واسرّ خبرها الى البيزنطيين وهم في اشد الحاجة لدفع هجمات العرب عن القسطنطينية وغيرها من انحاء دولتهم التي انتهك المسلمون حرمتها وقد كتموا سر استعمالها لينفردوا بها ولكن تمكن العرب من معرفة ذلك فاستعملوا هذه النار وتفننوا في استعمالها ايما تفنن كما سترى

وقد اختلف كتابنا في الكلام على هذه النار . على ان محمد بن منكلي قال في كتابه (١) « وكانوا يرسلون النفط من انابيب تجعل في السفن وتعرف في اليونانية باسم (سيفونيه) وتسمى عند العرب بالزراقات تنبعث منها نار النفط بارعاد ودخان شديد فتحرق السفن ». فبيّن لنا حقيقة هذه النار. والنفط هو خلاصة القار البابلي ولهُ قوة يستلب بها النار فيستوقد منها وان لم يتماسا ولونهُ ابيض ويكون منهُ الاسود

عرف القوم هذه النار وتفننوا بعدُ في استعمالها برًّا وبحراً فاتخذوا منها قدوراً لا نتوسع كثيراً اذا سميناها القنابل مجاراة للاستعمال العصري فكان فيها قنابل (قدور) النحاس كانت تسكب على مثال حجر المنجنيق مجوفة وتملأ (بِدَوَاْحد) ومواد اخرى ذكرها على اقدارها ونسبها الزردكاش صاحب الانيق (٢) ومن قنابل

(١) وهو احد مقدمي الجند بمصر في دولة المماليك وكتابه هو الاحكام الملوكية والضوابط الناموسية في فن القتال في البحر . ومنه نسخة خطية في خزانة العلامة احمد تيمور باشا تفضل بتمكيننا من الاطلاع عليها بتوسط استاذنا الشيخ حسن منصور فنقدم جزيل الشكر لهما

(٢) كتاب الانيق في المجانيق ألفه شمس العلا منكلي بغا الشمسي الزردكاش « اي صانع الزرد » عام ٨٦٧ هجرية وهو في جملة كتب الاستاذ زكي باشا ماخوذاً بالة التصوير في ١٠٩ لوحات بعضها مكرر وفيه وصف المنجنيق واجزائه وطريق صناعته وغير ذلك محلى بصور غاية في الابداع

النحاس ما يكون على شكل صناديق تعرف بصناديق المخاسفة ويكون في جنبها مزراق نحاس ولهُ انابيب تنفذ اليهِ فيملأ الصندوق نفطاً ويجعل على رأس المزراق وردة لباد وتشعل ويرسل الصندوق بالمنجنيق فيشتعل منها وينفجر . ومنها قنابل الحجر : وتتخذ من حجر مدور ويجعل فيهِ اربعة خزائن وتملأ هذه الخزائن بلزاق مكون من نفط ومصطكي وغيرها الخ ما ذكرهُ صاحب الانيق . ومنها قنابل الزجاج : وهي قوارير تملأ من دهن يتركب من نفط مصعد — وهو الابيض — وكبريت وكندس . . . الخ ثم ترمى هذه القوارير بالمنجنيق فتلطخ المكان الذي تقع فيهِ ويؤتى بعد ذلك بحجر عليهِ مشاقة مرواة من النفط المطبوخ تشعل فيهِ النار ويرمى حيث وقعت القوارير فيلتهب المكان ولا ينطفىء حتى يصير رمياً

واتخذوا من تلك القوارير ما يماثل قنابل اليد — : وتكون من زجاج مدورة ذات عُرًى تحشى بالنفط والصبر وبذر القرطم المقشور الخ وتجعل لها سلسلة فيشعلها الضارب ثم يرمي بها فيكسرها . وقد استعملت تلك القنابل اليدوية في القتال البري اواسط ايام الدولة العباسية استعملها ياقوت المناوىء لعماد الدولة بن بويه في حربهِ لهُ فقدم امام اصحابهِ رجالة كثيرة يقاتلون بقوارير النفط كما ترى ذلك في الكامل لابن الاثير في الجزء الثامن صفحة ٨٧ «من الطبعة الاهلية سنة ١٣٠٣ ه»

وكان منها القنابل المضيئة : —وهي بندق يركب من كبريت رومي اسود وصمغ ودهن بَلَسان ونورة ومواد أخرى تبندق وتجفف فأذا أريد الرمي بها تمسح بنفط مصعد — أبيض — مطبوخ ويذر عليها كبريت مسحوق فأذا رمي بها عن قوس صلبة شديدة اشتعلت ناراً بوقوعها في الهواء سواء كان ذلك في ليل أو نهار

ولا اطيل في وصف القنابل (القدور) وحسبنا أن نذكر منها ما استعملت فيهِ النار وان كان لهم غير ذلك انواع كثيرة بعضها لم يستعمل مثلهُ ولا ما يعمل عملهُ في الحروب حتى الآن كقنابل الانزلاق : وهي قدور من الصابون اللين الذي يزلق الاقدام ، أو قدور ملأى بالسدر والخطمة الرقيقين المخلوطين بدق الصابون يختم رأسها وتقذف على السفن البحرية فتتكسر فيها ، ويرمى بعدها بقنابل فظيعة فكَّر الاوربيون اخيراً فيما يماثلها شناعة ولم يستعملوهُ في الحرب وهي قنابل الميكروبات . وتجعل منهُ قدر من الفخار أكبر ما يكون وتوضع فيها حيات عتاق وعقارب ويختم رأسها وترسل على المقاتلين بعد قنابل الانزلاق السابقة وكانت تعرف عندهم بقدر

المركب فتنكسر هذه القدور وينتشر ما فيها فكل من لسعتهُ قتلتهُ ، ويزيد هول فعلها كونها في السفن لضيق المكان وحيلولة الماء . وكانت لهم قنابل تعمل عمل قنابل شرابنل : فتقشر الجلد عن اللحم وتحرقهُ ، وتصنع من قدور مملوءة بمواد من نفط وغيره ، ذكرها باقدارها صاحب الانيق ورسم القدر نفسها . واستعمل القوم من هذه النار مما يعمل عمل الالغام : — وذلك بوضع النفط على الارض ثم الاستطراد للاعداء حتى يظهر انهم انهزموا فيتبعونهم فاذا توسطوا النفط القوا فيهِ النار وهو سريع الالتهاب كما قدمنا فتحيط النار بالجند وتهلكهم (راجع ابن الاثير الجزء السابع صفحة ٦٠ من الطبعة المذكورة). وعلى ذكر الالغام نقول انهم كانوا يستعملون من الحسك ما هو اصل فكرة الاسلاك الشائكة فكانوا يتخذون حديداً مدبباً منهُ المثلث والمربع فكيفما وقع على الارض كان منهُ سنٌ مرتفعة ومنهُ المسدس ويكون منهُ ثلاث شوكات قائمة ، فاذا داسهُ جواد او انسان عطب. وكان ينثر حول الخنادق لتحصينها وتارة يجعل وراء الجيش منعاً للهزيمة اذ يحول بين الجند وبين الفرار

وعلى ذكر النار نقول انهم استعملوا من الدخان ما يعمل في العدو عمل الغازات الخانقة : — بتدخين الكبريت والجيف على مهب الريح حتى يفسد الهواء على العدو . واتخذوا فوق ذلك قنابل خانقة استعملوها في البر والبحر وكان بعضها يركب من أفيون وزرنيخ وبنج أزرق . . الخ وبعضها يملأ من النورة المدقوقة غير المطفأة (وهي مزيج من الكلس والزرنيخ) فتعمي بغبارها الابصار وتلتهب عليهم اذا تبددت. وقد تقذف القدور المملوءة بالكلس المطفى فيتصاعد غباره الى مناخير الجند وعيونهم فما يستطيعون القتال . ونمسك القلم ثانية عن الاسهاب في شرح انواع القنابل عندهم اكتفاء بالكلام على النيران وخشية أن يظن القارىء بنا المغالاة فأنا اصبحنا وقد فقدنا الثقة بانفسنا وجهلنا قدر سلفنا نرمي المحدثين عنهم بالشطط والاسراف. ولقد سمع القوم في الحرب الاخيرة باستعمال هذه القنابل وعجبوا ودهشوا فليعجبوا لسبق آبائهم الى ذلك وقعودهم خاملين جاهلين حتى بأخبارها

ونعود الى سياق الحديث فنقول : تفنن القوم في استعمال النيران فأدخلوا استعمالها في الرماح والسهام والدبابيس فمن ذلك رمح يجعل في سنانهِ كلاًّ بان من الحديد وحلقة منهُ أيضاً ، ويلف السنان بلباد عليهِ مزيج من المواد المشتعلة ، وكذلك استعملوا السهام الملتهبة والدبابيس ، وهذه الدبابيس آلات من حديد

ذات أضلاع يحملها الفرسان في السروج تحت ارجلهم ، ويتقاتلون بها بعد التضارب بالسيوف والرماح وكانت تعرف أولاً بالعُمُد ، ثم سميت الدبابيس وواحدها دَبُوس ، وادخل استعمال النار في تلك الدبابيس ايضاً

ولما استعملوا النار للهجوم اتخذوا لانفسهم العدة لاتقائها ، فاصطنعوا الثياب التي لا تحترق بالنار : — وهي ثياب تطلى من الداخل والخارج بمواد متخذة من النشادر والشب المصري والشب اليماني . . . . . ومواد اخرى . فاذا التهبت النار في الثوب لا تزال مشتعلة فيهِ وأنت تنضح على الثوب من النفط ساعة بعد ساعة يومك اجمع ولا يصل الى داخل الثوب شيء ويلبسها الرجال اتقاء للنار في القتال، وقد استعملوا مثل هذه المواد في وقاية السفن فكانوا يطلونها بمادة تمنع احراقها وذكر ذلك ابن الاثير في وصف نوع من السفن يعرف بالشذاوات والواحدة شذاة فكانت تسقف بالاخشاب ويعمل عليها الجبس وتطلى بالادوية التي تمنع النار من احراقها ،ويرتب النفاطون داخلها يرمون بالنفط وتارة يرمون بالرصاص المذاب ولم يذكر ابن الاثير هذه المادة ولا تركيبها ولعلها من نوع ما ذكرهُ ابن منكلي في هذه الثياب. وكذلك كانت لهم نار تشتعل فوق الماء : — وتتخذ من شحم كلاب البحر والزفت والكبريت والراتينج وغيرها على مقادير محدودة ذكرها ابن منكلي في كتابهِ فتشتعل اذا اشعلت وتظل يومها وليلتها لا تنطفيء

ولا يتسربن الظن الى القارىء فيماوصفت فان اولئك الذين حدثت عنهم واحلتك على كتبهم اما صناع أسلحة يباشرون بانفسهم ما يصفون باقلامهم كالزردكاش صاحب كتاب الانيق او مقدمو أجناد يعانون استخدام هذه الآلات والاشراف على استعمالها كابن منكلي صاحب الاحكام الملوكية. ولم يكن لهم كبير معرفة بالكتابة وتنميق العبارة كما ترى ذلك في اسلوب كتبهم العامي وسذاجتهِ ، وفي اطلاق الكلمات الاصطلاحيةغير العربية واللحن الفاشي في عباراتهم فليسواشعراء ولا وصّافاً خياليين

وهذا قليل جدًّا من كثير لا نعرف قدرهُ الا ان رد الله علينا ما ضاع وفقد من آثار آبائنا ومؤلفاتهم وانهُ ليدهشنا خبر هذا القليل ووصفهُ ، فهل يحرك ذلك اريحية خلفاء هؤلاء الامجاد فينهضوا لبناء مجد عملي واستقلال قوي وحرية صحيحة . اللهم فاستجب

امين الخولي
المدرس بمدرسة القضاء الشرعي

رجال المال والاعمال

اوغسط هكشر August Heckscher

قرأنا في المجلة الاميركية انهُ فُتحت منذ عهد قريب مدرسة خصوصية في نيويورك لا اجمل منها في الدنيا بين المدارس الخصوصية ولا اكمل في معداتها . وقد بلغت نفقات انشائها ثلاثة ملايين من الريالات الاميركية اي اكثر من ٦٦٠ الف جنيه مصري . وهي مبنية في الافنيو الخامس اغلى احياء نيويورك وفيها بركة يسبح فيها التلامذة اكبر من كل بركة في اميركا وتياترو لتسليتهم تولّى نقشهُ امهر رجال الفن ويديرهُ رجل من امهر مديري التمثيل . وقد يُظن لاول وهلة ان هذه المدرسة انشئت لاولاد الاغنياء من اصحاب الملايين . والحقيقة ان الذي انشأها رجل من الخمسين رجلاً الأُوَل ارباب المال والاعمال في اميركا ولكنهُ لم ينشئها لاولاد الاغنياء بل لاولاد الازقة المنبوذين الذين ترى امثالهم في شوارع القاهرة فيدخلهم الى هذه المدرسة يتعلمون فيها ويتهذبون حتى تكبر نفوسهم ويخرجوا منها لتعاطي الاعمال كأَنهم من اعلى طبقات الامة الاميركية

اسم هذا الرجل اغسطس هكشر ولد في همبرج بالمانيا سنة ١٨٤٨ وكان ابوهُ من المحامين المشهورين وتولّى مرة رآسة الوزارة في بلادهِ . وقد قال عنهُ صاحب الترجمة لقد تزوج ابيّ بعد ان كبر في السن فلا اتذكرهُ الاَّ شيخاً بديناً فكنت اخاف منهُ . ولما صار لي من العمر ثلاث عشرة سنة او اربع عشرة سنة سألني عن العمل الذي اريد ان اتعاطاه فقلت لهُ اني اريد ان اصير تاجراً . فقال وما هو التاجر . فتلعثم لساني ولم احر جواباً . فقال اتريد ايها الابله ان تصير تاجراً وانت لا تعرف ماهية التاجر ولكن ما دمت قد اخترت التجارة حرفة فليكن كذلك

ومن ثم غيّر اسلوب تعليمي لانهُ كان يعدّني لاكون محامياً فاخرجني من المدرسة التي كنت فيها وبعث بي الى مدرسة في سويسرا . ولما عدت منها وضعني عند تاجر من تجار الصادر في همبرج فكان يُطلب مني ان اقوم بكل الاعمال في ذلك المحل فتعلمت بالاختبار كل ما يستدعيهِ اصدار البضائع من حيث سفر السفن ودفع الرسوم وقيمة النقود الاجنبيّة واثمان البضائع على انواعها في مختلف البلدان

ومَن يبيعها ومن يشتريها وما السبيل الى تحقيق الربح وتجنُّب الخسارة . ولما صار عمري ١٩ سنة اردت المجيء الى اميركا لانهُ كان لنا كثير من الاقارب فيها لكنَّ ابي وامي عارضاني في ذلك ولم يكن لديهما نقود يعداني بها وحسبا انني لا افلح ما لم يكن معي رأس مال اشتغل بهِ. فقلت لهما انكما اذا اعطيتاني اجرة سفري الى اميركا وقليلاً فوقها يكفي لمعيشتي مدة ما اتعلَّم الانكليزية فلا اطلب منكما درهماً فوق ذلك ما دمت حيًّا

فرضيا واعطتني امي ما يساوي خمسماية ريال بعاملة هذه الايام فركبت البحر وكان ذلك سنة ١٨٦٧ وبقينا في الطريق نحو اربعة اسابيع . وكنت اعلم ان الحرب الاميركية بين الشمال والجنوب قد انهكت قوى البلاد فلا يسهل تعاطي الاعمال الجديدة فيها ولا عزمت ان اتعاطى عملاً قبلما اتعلم اللغة الانكليزية واصير قادراً على استعمالها كما استعمل لغتي الالمانية. فاستأجرت غرفة في ارخص الشوارع وشرعت اتعلم الانكليزية وانا عازم ان اتعلمها جيداً قبلما تنفد نقودي . ولم يكن في طاقتي ان استعين بعلم فاشتركت في مكتبة التجَّار وكنت اقيم فيها ١٥ ساعة كل يوم اقرأ كتباً انكليزية مستعيناً على فهمها بالقاموس فلم يمضِ ثلاثة اسابيع حتى صرت قادراً على فهم ما اقرأ . اما اللفظ فكنت أعلم انهُ يستحيل عليَّ اتقانهُ على هذه الصورة فجعلت اخاطب المتعلمين من الاميركيين وانتبه للفظ بنوع خاص فتمكنت في ثلاثة اشهر من التكلم بالانكليزية

وكان احد انسبائي يملك منجم فحم في بنسلفانيا فطلب مني ان اعمل فيهِ فبادرت اليهِ واتفق ان نسيبي هذا مرض بعد اسبوعين فاضطررت ان اتولى مراقبة ذلك المنجم وحدي وانا انتظر كل يوم ان يشفى نسيبي ويعود الى ادارتهِ لكن مرضهُ طال واضطرَّ ان ينقطع عن العمل سنتين وكان معي رجل يدير العمل من حيث استخراج الفحم ولم يكن عليَّ الاَّ المراقبة العمومية من حيث تقليل النفقات ومنع الاسراف وبيع الفحم باعلى سعر يمكن الحصول عليهِ فاستعنت على ذلك كلهِ بما مرنت عليهِ في همبرج من العمل التجاري

وكان الفحامون في ذلك الوقت متعصبين مستبدين لا يستطيع صاحب المنجم او مديرهُ ان يغيظ احداً منهم ويسلم فانهم كانوا يقتلونهُ فعلاً لا في منجمهِ بل في مكان بعيد عنهُ حتى لا يُعلَم مَن القاتل واذا اتُّهم احد منهم بقتلهِ شهد رفاق المتهم

انهُ كان في ذلك اليوم وتلك الساعة في مكان آخر بعيد عن المكان الذي جرى فيهِ القتل . حتى القضاة كانوا يخشون ان يحكموا على احد من اولئك الفحامين

ثم قصَّ كيف تمكن من فض اعتصابهم بتحديهم من جهة وبانصافهم من اخرى. وكيف انتقل من استخراج الفحم الى استخراج الزنك الى ان صار من اكبر الاغنياء بالهمة والاستقامة. قال ان منجم الفحم الذي كان يديرهُ لم يكن العمل فيهِ كثير الربح ومع ذلك احتاجت اليهِ سكة الحديد فاشترتهُ بعد خمس عشرة سنة بثلاثمائة الف ريال فاخذ نصيبهُ من الثمن وابتاع ارضاً وجد فيها منجماً للزنك (التوتيا) غنيًّا جدًّا لكن شركة اخرى ادَّعتهُ فالتجأ الى القضاء للفصل في هذه الدعوى وطالت المداعاة فانفق فيها كل ما معهُ وكل ما استدانهُ ورهن عليهِ حصتهُ في ذلك المنجم وخشي ان تباع بيعاً جبرياً فيمسي وهو لا يملك شيئاً . قال وكنت قد بلغت الثانية والاربعين من العمر ولم اخلف وعداً في حياتي كلها فذهبت الى بنك في بنسلفانيا وقابلت مديرهُ وكنت اعرفهُ قليلاً ولكنني لم اكن قد عاملتهُ واخبرتهُ بقصتي من اولها الى آخرها فقال لي استطيع ان اقرضك خمسين الف ريال وقد تستطيع ان ترهن عندي ما عندك من المستندات بما تملك من منجم الزنك ولكن لا داعي لذلك والمال تحت امرك

فذهلت لانني لم اكن انتظر ان انال كل هذا المبلغ ولا ان اعطى شيئاً من غير ضمان حقًّا . ان من يُعنى بصيتهِ من يجدُّ في عملهِ مَن يسير بالاستقامة يجد وقت الشدة انهُ بنى لنفسهِ اسماً فوق ما ينتظر

ومن الاقوال المأثورة عنهُ قولهُ على اثر ذلك وهو ان الانسان يبني صيتهُ في الاستقامة وهو بين الثلاثين والاربعين من عمرهِ ولكنهُ قلما يستطيع ان يستفيد فائدة مالية من صيتهِ قبلما يناهز الاربعين

اما كيف اشتغل في مداعاة الشركة الى ان فاز عليها بعد سنين كثيرة وكيف زادت ثروتهُ من بناءِ المساكن فمما يحسن ان يكون قدوةً لارباب الاعمال وربما اتينا على تفصيلهِ في فرصة اخرى

ولنا في نشر ما نشرناهُ من سيرة هذا الرجل غايتان كبيرتان الاولى الاستدلال على ان الاستقامة وانصاف العمال من اول اسباب النجاح في الاعمال والثانية ان افضل ما ينفق عليهِ مال الاغنياء نفع الناس ولاسيما اذا انفق على ابناءِ الامة وعلى اسلوب يرقيهم ويعلي شأنهم

بناء المادة الكهربائي

من خطبة رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

تابع ما قبله

المعروف ان جوهر الهيدروجين اخف الجواهر كلها وهذا يدلُّ على انهُ ابسطها بناءً . ثم ان الجوهر المكهرب الآتي ذكرهُ هو جوهر من الكهربائية الايجابية او كهرب (الكترون) ايجابي يقابل الكهرب السلبي ولكنهُ يختلف عنهُ جرماً لان الكهربائية تزيد بالتكاثف وهذا هو سبب كبر جرمهِ ولو كان قطرهُ اصغر من قطر الكهرب السلبي الذي يظن انهُ جزءٌ من عشرة ملايين مليون جزء من السنتمتر (10^{-13} سنتيم) ولا نعلم لماذا يكون هذا الاختلاف الكبير في ذرتين من الكهربائية

وسنرى انهُ صار لدينا اقوى الادلة على ان جواهر المادة كلها مؤلفة من هذين النوعين من الكهربائية اي من الكهرب السلبي ومن نواة الهيدروجين (اي من الالكترون والبروتون). ومن المرجح ان هذين هما المبدآن الاصليان اللذان تكوّن منها عالمنا. ولكن يحتمل انهما ليسا بسيطين بل مركبان وقد يمكن قسمة كلٍّ منهما الى اجزاء صغيرة هي المبادىء الاولى . وبناءً على ذلك يكون جرم الجوهر الفرد معادلاً لمجموع اجرام الكهارب الايجابية والسلبية التي يتألف منها ولا داعي لان نفرض وجود مادة اخرى داخلة في تركيبهِ . وهذا لا يمنع ان يكون جرم الجوهر الفرد اصغر من مجموع اجرام الكهارب التي يتألف منها فان ذلك ينتظر لما يقع من الاضطراب الكهربائي والمغنطيسي حينما تجمع الكهارب المختلفة لتؤلف الجوهر الفرد

ويحسن بنا الآن ان نلتفت قليلاً الى تاريخ ما عرفناهُ عن بناءِ الجوهر الفرد . فقد عُرفت الكهارب منذ سنة ١٩٠٠ ثم ظهر ان الذرة الفا من الذرات التي تشع من الراديوم تنحرف عن سيرها حينما تمرّ في جواهر المادة فقد تنحرف عن الخط المستقيم الذي تكون سائرة فيهِ وتميل عنهُ على زاوية اكبر من قائمة اذا اصطدمت بجوهر واحد من الجواهر الفردة . واصطدام مثل هذا اذا عللناهُ بقوانين الحركة وعرفنا سرعة الجواهر المصطدمة قبل الاصطدام وبعدهُ وجدنا انهُ ينطبق على ما

يحدث من اصطدام اجسام كروية تامة المرونة وقصيرة الاقطار جدًّا . وهنا يقع الاصطدام في المنطقة الكهربائية التي تحيط بالجواهر وقد صُوِّر هذا الاصطدام صوراً فوتوغرافية فبانت على غاية الدقة وظهر فيها اصطدام الكهارب والخطوط التي تمرُّ فيها قبل الاصطدام وبعده . ومن حيث ان الذرات التي من نوع الفا سريعة الحركة الى الدرجة القصوى فانحرافها عند الاصطدام على زاوية اكبر من قائمة يدل على انها صادفت قوة شديدة دافعة في قلب الجوهر الفرد كأنَّ قوة الجوهر كلها مجتمعة في نواته ومن ثم قلنا بوجود النواة في قلب الجوهر الفرد وان هذه النواة صغيرة جدًّا ولكنها كثيفة اي كثيرة المادة او الجرم وفيها كهربائية ايجابية ويحيط بها على ابعاد مختلفة عدد من الكهارب السلبية كافٍ لتعديل كهربائيتها

وقد ظهر بالامتحان ان الكهربائية التي في الجوهر قرب نواته تختلف قوتها كربع البعد حسب ناموس الكهربائية المعروف وان حجم النواة لا يزيد على مقدار معلوم .فالجوهر الثقيل مثل جوهر الذهب اذا حسبناه كرويًّا فقط فنواته اقل من الف جزء من قطر الجوهر كلهِ معما فيهِ من الكهارب وهو اقل من اربعة اجزاء من مليون مليون جزء من السنتمتر (٤ × ١٠^-١٢ سنتيم) . والنواة موجودة في كل جوهر من جواهر العناصر المختلفة وقد قدّرت كهربائية كل نواة منها وعرف من ذلك عدد ما يحيط بالنواة من الكهارب . ومن حيث ان الحقائق الطبيعية والكماوية تدل على ان جواهر العنصر الواحد متماثلة في بنائها الظاهر فترتيب الكهارب وتحركها يجب ان يكونا مطابقين لكهربائية النواة.ومن حيث ان الخواص الكماوية والطبيعية مبنية بالاكثر على شكل الكهارب الخارجي وتحركها فخواص الجوهر الفرد تمثل كهربائية نواتهِ ولذلك يجب ان نعرف مقدار كهربائية النواة التي في جواهر العناصر المختلفة

يستنتج من تفريق العناصر الخفيفة للذرات التي من نوع الفا ولاشعة اكس ان كهربائية النواة لكل عنصر مساوية لنحو نصف عددهِ الجوهري بالنسبة الى الهيدروجين. والمعروف ان كهربائية نواة الهيدروجين تعادل واحداً وكهربائية نواة الهليوم تعادل اثنين (وهي الذرة الفا) وهنا دار البحث في طيف اشعة اكس الصادرة من بعض العناصر فوُجد انها كلها من قبيل واحد . وان ظهور خط معلوم

في الطيف يختلف تقريباً كاختلاف مربع عدد شفع وهذا يزيد او ينقص واحداً واحداً بالانتقال من عنصر الى الذي يليهِ فبيَّن موزلي ان العدد الشفع هو العدد الجوهري للعناصر حينما تترتب حسب تزايد ثقلها الجوهري مع اعتبار ما بقي في جدول الناموس الدوري من الاختلاف والنقص المحسوب انهُ يدل على وجود عناصر لم تكشف حتى الآن . فاستنتج ان العدد الجوهري لكل عنصر هو قياس كهربائية نواتهِ ثم اثبت شدوك هذا الاستنتاج بالامتحان . ولاكتشاف موزلي هذا اهمية كبرى لان بهِ يعرف عدد الكهارب في كل الجواهر الفردة ويعرف ايضاً ان خواص الجوهر الفرد مبنية على كهربائية نواتهِ لا على ثقلهِ الجوهري . ومن ثمَّ فبين العناصر قرابة ابسط ممَّا كان ينتظر فانهُ ما من احد توقع ان يرى بين عدد الهيدروجين الجوهري وهو ١ وعدد الاورانيوم الجوهري وهو ٩٢ (اي بين اخف العناصر واثقلها) اعداداً جوهرية تنطبق على كل العناصر التي تعرف اعدادها الجوهرية وما يستثنى من ذلك قليل جدًّا . وتظهر فائدة اكتشاف موزلي هذا من ان العدد ٧٢ لم يكن يُعرَف لهُ عنصر فاكتشف الآن عنصر جديد عددهُ الجوهري ٧٢ سمي باسم الهفنيوم

لما عرفت الصفات الجوهرية في بناءِ الجوهر الفرد وعُرف ما فيهِ من الكهارب قسمت بقية صفات البناءِ الى قسمين الواحد كيفية تركيب الكهارب الخارجية الذي تتوقف عليهِ خواص العناصر الطبيعية والكيماوية والثاني بناءُ النواة الذي يتوقف عليهِ جرم الجوهر الفرد وفعلهُ الكهربائي

والمعروف الآن ان جوهر الهيدروجين بسيط التركيب الى الغاية القصوى فانهُ مؤلف من نواة كهربائية ايجابية ومعها كهرب سلبي . ومحل هذا الكهرب بالنسبة الى النواة وتحركهُ يجب ان يعللا كل ما في طيف الهيدروجين من الخطوط وكل خواص الهيدروجين الطبيعية والكيماوية. الاَّ ان ما في طيف الهيدروجين من الخطوط لا يعلَّل الاَّ بالمبدإِ الكمي Quantum Theory الذي مفادهُ ان الاشعة تشع من الجوهر بكميات متوالية محدودة تختلف قوتها باختلاف توالي هذه الكميات . وقد ظهر من النظر الى هذا المبدإِ ان الكهارب تدور حول النواة في افلاك بعضها مستدير وبعضها اهليلجي وبذلك يعلل كل ما يرى في طيف الهيدروجين من

الخطوط . وفي الاحوال العادية يدور كهرب الهيدروجين حول النواة في دائرة قريبة من النواة ولكن اذا تهيج الجوهر بالكهربائية او غيرها غيَّر الكهرب موضعهُ .ولذلك تختلف جواهر الهيدروجين وهو في حال الاشعاع فتختلف اماكن الكهرب في كل جوهر منها بالنسبة الى نواتهِ اي ان الجوهر يبقى واحداً ولكن يختلف وضع كهربهِ مع نواتهِ . وبذلك يفسر كل ما يرى في طيوف العناصر المختلفة

فالكهارب تدور حول النواة وتختلف العناصر باختلاف عدد الكهارب في جواهرها وباختلاف اوضاعها بالنسبة الى نواتها . ففي جوهر الهيدروجين نواة كهربائيتها واحد وكهرب يدور حولها ويتلوهُ جوهر الهليوم وفيهِ نواة كهربائيتها اثنان وحولها كهربان يدوران في منطقتين لا تعلم صفاتهما حتى الآن بالتدقيق . ويسمَّى مجموع هذين الكهربين بالحرف K . وكهارب كل العناصر ما عدا الهيدروجين منسوبة الى مجاميع متزايدة سميت باسماء الحروف K , Z , M حسب تزايدها . وزيد عدد الكهارب في الجواهر الى ان تبلغ حدها الاعلى في عنصر الاورانيوم وعددها في جوهرهِ ٩٢ وكلٌّ منها يدور في منطقة محدودة فيتألف من ذلك جوٌّ كبير جدًّا بالنسبة الى النواة . وبعض هذه الكهارب منطقتهُ تقرب من الدائرة وبعضها منطقتهُ اهليلجية يدور محورهُ حول النواة وقد تتقاطع هذه المناطق . وسرعة كل كهرب تختلف حسب قرب منطقتهِ من النواة وبعدها عنها. واقل سرعة لأبعدها عن النواة اكثر من ١٠٠٠ كيلو متر في الثانية من الزمان ومتوسط سرعة الكهارب القربى اكثر من ١٥٠٠٠٠ كيلو متر في الثانية او نصف سرعة النور

وقد شُبه دوران الكهارب حول النواة بدوران السيارات حول الشمس ولو لم يكن الشبه تامًّا . ولنفرض ان جرماً سماويًّا كبيراً سريع الحركة دخل النظام الشمسي وخرج منهُ فلا بدَّ من ان يحدث تغييراً ما في السيارات فيطول الشهر والسنة ولا يعود النظام الشمسي الى سالف عهدهِ . ومثل ذلك يحدث اذا دخل كهرب بين كهارب جوهر آخر فان حركاتها تضطرب حينئذٍ في سيرها وقد ينفصل كهرب منها ويخرج من مدارهِ وقد يحل كهرب آخر محلهُ وهلمَّ جرًّا الى ان يعود ذلك الجوهر الى الانتظام . وهذا يفسر كيفية تولد اشعة اكس فان هذا التولد ينتج من عودة جوهر الى انتظامهِ السابق بعد ان خرج منهُ كهرب من كهاربهِ

ان ما تقدم هو رأي بوهر Bohr في بناءِ الجوهر الفرد ومن المحتمل انهُ لم يحن الوقت للاجماع على صحتهِ ولكن لا شبهة في انهُ كافٍ لتفسير امور كثيرة ولاسيما لتفسير ناموس منديليف الدوري فقد علمنا بهِ كيف انقسمت العناصر الى مراتب وعناصر كل مرتبة منها متشابهة في خواصها الكيماوية . وبهِ امكننا ان نجمع اموراً متفرقة عرفت عن الجوهر الفرد ونردها الى اصل واحد. ولم تقف فائدتهُ عند هذا الحد بل امكننا بهِ ان نتنبأ بامور ثم نحققها بالامتحان من ذلك الانباء بخواص عنصر مجهول يجب ان يكون عددهُ الجوهري ٧٢ ثم كشف وهو عنصر الهفنيوم كما تقدم ووجدت خواصهُ الكيماوية مماثلة لما يقتضيهِ رأي بوهر

ان ما نعرفهُ الآن عن بناءِ الجواهر الخارجي جاء اسرع جدًّا مما كنا ننتظر ولكنهُ ليس الاَّ بداءة ما ننتظر ان نعرفهُ ولا بد من بحث كثير ودرس طويل حتى نستجلي امر الجوهر الفرد تمام الاستجلاء بالتفصيل ستأتي البقية

آثار جبيل

اشتهرت سنة ١٩٢٣ بما كُشف فيها من آثار قديمة تقول لعمران هذا العصر « اطرقْ كرى ان النعامة في القرى » فقد ارتنا من آثار المصريين الاقدمين مايقف امامهُ ارباب الفنون من ابناءِ هذا العصر حيارى مدهوشين ومثل ذلك آثار كريت ومالطة واور وبيسان وجبيل . واننا نكتب هذه السطور والاخبار البرقية ترد عن مكتشفات جديدة في بيسان بفلسطين وجبيل بلبنان وتدلُّ كلها على اتصال تام بين مصر والشام من قديم الزمان

وجبيل بلدة على شاطيءِ البحر في سفح لبنان بين بيروت وطرابلس الشام كان المعروف حتى الآن من الكتابات التي وجدت في تل الامرنة بالقطر المصري ان صاحبها كان عاملاً لملوك مصر في عهد الدولة الثامنة عشرة اي قبل التاريخ المسيحي بنحو ١٥٠٠ سنة ولكن الآثار التي وجدت الآن في جبيل تدلّ على ان اتصالها بمصر كان اقدم من ذلك كثيراً

وقد اطَّلعنا على وصف قليل من هذه الآثار بقلم المسيو شارل ڤرولو Charles Virolleaud فاقتطفنا منهُ ما يأتي قال :

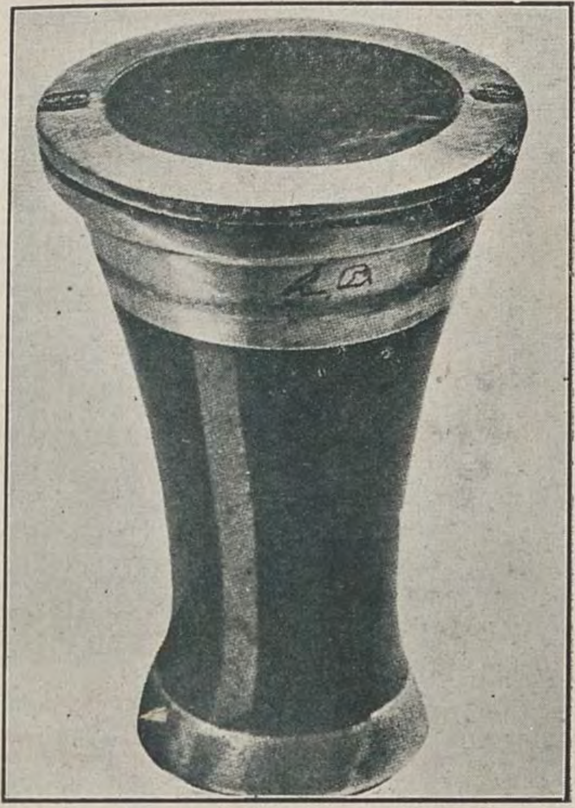

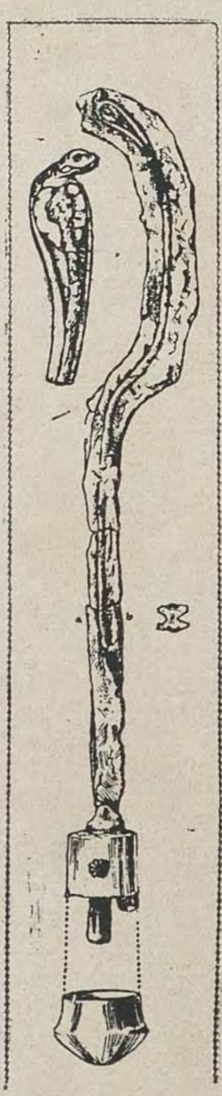

آثار جبيل

مقتطف دسمبر ١٩٢٣
امام الصفحة ٣٨٧

ان ناووس الملك اشموناصر الذي وجد في صيدا وهو الآن في متحف اللوفر بقي الى عهد قريب اقدم اثر فينيقي كشف حتى الآن مع انهُ من القرن الخامس قبل المسيح ولكن ادارة العاديات التابعة للانتداب الفرنسوي في سورية كشفت في جبيل مدينة ادونس (تموز)ناووساً اقدم منهُ جداً بل اقدم من الزمن الذي صارت فيهِ سورية ولاية مصرية في عهد الدولة التاسعة عشرة ه (قبل المسيح بنحو ١٥٠٠ سنة) وقد وجد في هذا الناووس ابريق من الفضة يشبه في شكلهِ اباريق الشاي في هذه الايام وادوات اخرى مصرية من ذلك سكين من البرنز في شكل المنجل رأسهُ من الذهب والفضة في شكل ثعبان وجُعَل من الجمشت Amathyst في خاتم من الذهب وحق للطيب من السبج Obsidian اطواقهُ من الذهب وعليهِ اسم الملك امنمحات الثالث وهو من الدولة الثانية عشرة وقد توفي قبل التاريخ المسيحي بنحو ١٨٠٠ سنة . ولم يكشف حتى الآن اسم الشخص الذي كان مدفوناً في هذا الناووس ولكن يظهر انهُ كان محالفاً لملك مصر فاهدى اليهِ حقّ البلسم هذا وخاتماً فصهُ جعل وجواهر اخرى .ويحتمل ان المدفون اميرة لا امير لانهُ وجد فيهِ عقد من الجمشت ومرآة صغيرة من الفضة ونعل خف من الفضة وهي صغيرة لا يزيد طولها على ٢٥ سنتيمتراً . لكن ما بقي من العظام اقل من ان يعلم منهُ أرجل دفن هناك ام امرأة وقد ثبت من هذه الآثار ان اتصال سورية بمصر كان اقدم مما تدل عليهِ كتابة تل الامرنة . ولا يزال هذا الناووس في المكان الذي وضع فيهِ منذ نحو ٤٠٠٠ سنة واما الاشياء التي وجدت فيهِ فنقلت الى متحف بيروت الذي فتحهُ الجنرال ڤيغان المندوب السامي في شهر يونيو الماضي

ونحن على ثقة ان في سورية آثاراً كثيرة غير ما كشف واخذ منها حتى الآن فاذا كشفت ونظر فيها علماءُ العاديات اتضح منها كثير من غوامض التاريخ واذا اهتمت الحكومة الحالية بتوسيع متحف بيروت وارجاع بعض الآثار التي اخذت من سورية الى الاستانة وسائر البلدان الاوربية او جلب امثلتها على الاقل اوجدت في سورية متحفاً من اغنى المتاحف واشدها علاقةً بتاريخ الشرق وزادت رغبة السوريين في درس تاريخهم القديم تاريخ اسلافهم والاحتفاظ بما يعثرون عليهِ من آثارهم

البحر والطبيعة والعمران

(قصد الشاعر الكبير حافظ بك ابراهيم ايطاليا في الصيف الماضي ترويحاً للنفس واهتماماً بدرس اساليب العمران في الممالك الاوربية ونظم في ذلك قصيدة عصماء اخترنا منها الابيات التالية وفيها وصف بليغ لنوء اصاب السفينة التي اقلتهُ ولما شاهدهُ في ايطاليا من آثار الحضارة واخلاق السكان وما بدا لهُ في تعليل ما شاهد فاجاد وافاد)

عاصفٌ يرتمي وبحرٌ يُغير انا بالله منهما مستجيرُ
وكأن الامواجَ وهي تَوالى مُحْنَقات اشجانُ نفسٍ تثورُ
ازبدت ثم جرْجرت ثم ثارت ثم فارت كما تفور القدورُ
ثم اوفت مثل الجبال على الفُلْك وللفُلْكِ عزمةٌ لا تخورُ
تترامى بجؤجؤٍ لا يبالي أمياهٌ تحوطهُ أم صخورُ
أزعج البحرُ جانبيها من الشدّ فَجَنبٌ يعلو وجنب يَغُورُ
وهو آناً ينحَطّ من علْوَ كالسَّيل وآناً يحوطها منهُ سُورُ
وهي تَزوَرُّ كالجواد اذا ما ساقهُ للطعان نَدْبٌ جسورُ
وعليها نفوسنا خائراتٌ جازعات كادت شَعاعاً تَطيرُ
في ثنايا الامواج والزّبد المندوف لاحت اكفاننا والقبورُ
مرّ يوم وبعض يوم علينا والمنايا الى النفوس تُشيرُ
ثم طافت عناية الله بالفُلك فزالت عمّن تقلُّ الشرورُ
ملكت دفةَ النجاة يدُ الله فسبحان من اليهِ المصيرُ
أمر البحر فاستكان وامسى منهُ ذاك العباب وهو حصيرُ
ايها البحر لا يغرَّنك حولٌ واتساع فانت خلق صغيرُ
انما انت ذرةٌ قد حوتها ذرةٌ في فضاءِ ربي تدورُ
انما انت قطرةٌ في إناءٍ ليس يدري مداهُ الاَّ القديرُ

***

إيه (أسبيريا) فَدَتْك الجواري مُنشآتٍ كأنهن القصورُ
يا عروس البحار إنك أهل ان تحلّيكِ بالجمان البحورُ

فالبَسي اليوم من ثنائيَ عِقداً تشتهيهِ من الحسان النحورُ

***

أيه ايطاليا عدتْك العوادي وتَنَحَّى عن ساكنيك الثبورُ
فيك يا مهبط الجمال فنون ليس فيها عن الكمال قصورُ
ودُمى جمّع المحاسن فيها صنعُ الكفّ عبقريٌّ شهيرُ
قد أقيمت من الجماد ولكن من معاني الحياة فيها سطورُ
فهي تبدو مثل الملائك يكسوها جمالٌ على حِفافَيْهِ نورُ
امرتْ بالسكوت من جانب الحقّ بدُنيا فيها الاحاديث زورُ

***

أرضهم جنّةٌ وحُورٌ وولدان كما تشتهي ومُلْكٌ كبيرُ
تحتها والعياذ بالله نار وعذابٌ ومنكَرٌ ونكيرُ
ان يوماً كيوم (ردجو ومسّينا وكالابْريا) ليومٌ عسيرُ
ساعة منهُ تُهلك الحرث والنسل وتمحو ما سطرتهُ الدهورُ
ذاك (فيزوف) قائماً يتلظّى قد تعالى شهيقهُ والزفيرُ
يُنذر القوم بالرحيل ولكن ليس يُغني مع القضاء النذيرُ
وكذاك الاوطان مهما تجنّت ليس للحرّ عن حماها مسيرُ

***

شمسهم غادةٌ عليها حجاب فهي شرقيّةٌ حوتْها الخدورُ
شمسنا غادةٌ أبتْ أن توارى فهي غربية جلاها السفورُ
جوُّهم في تقلّب واختلاف غير أن الثبات فيهم وفيرُ
جوُّنا أثبت الجواء ولكن ليس فينا على الثبات صبورُ
ولديهم من الفنون لُباب ولدينا من الفنون قشورُ
أنكر الوقفَ شرعُهم فلهذا كل ربْع بارضهم معمورُ
ليس فيها مستنقعٌ او جدارٌ قد تداعى أو مسكن مهجورُ
كل شبر فيها عليهِ بناءٌ مشمخرٌّ او روضة او غديرُ
قسّموا الوقت بين لهوٍ وجدٍّ في مدى اليوم قسمةً لا تجورُ
كلهم كادح بكورٌ الى الرزق ولاهٍ اذا دعاه السرورُ

لا ترى في الصباح لاعب نردٍ حولهُ للرّهان جمٌّ غفيرُ
لا ولا باهلاً سليم النواحي « للقهاوي » رواحهُ والبكورُ
لم يحل بينهم وبين الملاهي او شؤون الحياة جوٌّ مطيرُ
لا يبالون بالطبيعة حنّت ام تجنّت ام احتواها النفورُ
عصفت فوقهم رياحٌ عواتٍ ام أجازت بهم صباً ام دبورُ
قد أعدوا لحادثات الليالي عـدةً لا يجوزها التقديرُ
نضّروا الصخر في رؤوس الرواسي ولدينا في موطن الخصب بورُ
قد وقفنا عند القديم وساروا حيث تسري الى الكمال البدورُ
والجواري في النيل من عهد نوح لم يقـدّر لصنعهـا تغييرُ
ولع القوم بالنظـافة حتى جنّ فيهـا غنيهم والفقيرُ
فاذا سرتُ في الطريق نهاراً خلتُ اني على المرايا أسيرُ
أفرط القوم في النظـام وعندي أن فرط النظام أسرٌ ونيرُ
ولذيذ الحياة ما كان فوضى ليس فيها مسيطر او اميرُ
فاذا ما سألتني قلت عنهم أمّةٌ حرّةٌ وفرد أسـيرُ
ذاك رأي وهل أُشارك فيهِ إنهُ قول شاعر لا يضيرُ
في جبال (التّيرولِ) إن أقبل الصيف نعيمٌ وان مضى زمهريرُ
أذكرتني [1] ما قالهُ عربيٌّ طارقيٌّ [2] أمسى احتواه (شلير)
حل ترك الصلاة في هـذه الارض وحلّت لنا عليها الخمورُ
ان صدر السعير احنى علينا من (شلير) وأين منا السعير

***

قد بلوت الحياة في الشرق والغرب فما في الحياة أمر يسيرُ
من ثواء فيهِ الملال لزامٌ أو رحيل فيهِ العناء كثيرُ

حافظ ابراهيم

(١) لما فتحت العرب الاندلس وبلغت جبل شلير وجدوا فيه مس البرد فقال احدهم
يحل لنا ترك الصلاة بارضهم وشرب الحميا وهو شيء محرم
فراراً الى نار الجحيم فانهـا اخف علينا من شلير وارحم
فالى هذه النكتة التاريخية يشير حافظ بك ابراهيم اليوم
(٢) نسبة الى طارق بن زياد فاتح الاندلس

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

المرأة

والصفات التي اودّ ان تتصف بها

كتب الدكتور فرانك كراين الكاتب الاخلاقي الاجتماعي مقالة بهذا العنوان في عدد نوفمبر من مجلة الامريكان حريّة بان تقرأها كل امرأة ٍ فاقتطفنا منها ما يلي

اني لا اعرف اسرار الجمال ولا انواع المساحيق (البودرات) ولا فلسفة الالوان ولا ازياء الثياب وذلك ما حملني على كتابة ما يلي لاني انظر الى المرأة كمرأة. وساذكر الصفات التي اود ان تتصف بها ويودها جمهور الرجال. وقد استعنت بكتابة هذه المقالة ببعض سيدات ٍ بسطتُ ارائي امامهنّ لارى رأيهنّ فيها وبينهن رئيسة مدرسة تعلم النساء بالمراسلة كيف يجب ان يلبسن بذوق ٍ واخرى تعلمهنّ كيف يعتنين ببشرتهنّ وشعرهنّ وجمال منظرهنّ بوجه ٍ عام

١ — اود ان ارى في المرأة عدم التصنّع

يجب ان يكون جمالها طبيعيًّا لا مستعاراً. والامر الذي يجب ان تدركهُ كل فتاة وامرأة هو ان في نفسها ما يستحسن وما يحترم وان لكل شخصية جاذباً خاصًّا بها وان ما من امرأة وُلدت الاَّ وقد خُصَّت بصفات تزينها وتمتاز بها على غيرها فعليها اذاً ان تعرف ما هي تلك الصفات التي تميزها وتحببها بجاذب خاص وحينما تعرف ذلك تجري على مقتضى طبعها في كل اعمالها فينتفي التكلف والتصنع من حركاتها وسكناتها

ثم ارغب في ان ارى سلمى مثلاً ترتدي ثوباً يناسبها ويتفق مع قامتها ومقامها ولا اريدها ان ترتدي ثوباً ما لان سيدة جميلة ارتدتهُ فكان عليها جميلاً. فالمرآة من هذا القبيل اصدق صديق للمرأة اذ بواسطتها تقدر ان تقف على ما يناسبها

وما لا يناسبها واي الالوان يزيدها رونقاً وبهاء وايها ينقص من جمالها

تعتقد بعض السيدات ان السمن قبيح فكنَّ يلبسنَ المشدات لاخفائهِ لكن السمن ليس قبيحاً اذا لبست المرأة السمينة ما يناسب قامتها ولونها . اعرف سيدة سمينة ترتدي ثوباً لطيفاً يناسبها تماماً فتستلفت الانظار حينما تدخل غرفة الاستقبال اكثر من كثيرات من النحيفات . كانت ساره برنار الممثلة الفرنسوية الشهيرة ترتدي ثياباً تناسب قامتها وحركاتها حتى لقد صنعت ارداناً (اكماماً) لاثوابها لم يصنع مثلها من قبل وهي الاردان الطويلة الضيقة وذلك لانها رأت ان هذه الاردان تزيدها رشاقة حين تحرك يديها

وحينما تظهر الغضون والتجعدات في وجه المرأة يجب ان لا تلبس برنيطة واسعة تتدلى منها الشرائط والازهار فتلقي على وجهها خيالات تزيد التجعدات ظهوراً

٢ — اود ان تظهر المرأة بمظهر يتفق مع سنها

اني احب الصدق في الجمال ولا جمال حيث الغش والخداع. كل امرأة تستطيع ان تكون جميلة في الستين ولكن يجب ان تظهر بمظهر ابنة الستين لا بمظهر فتاة لا تزال في العشرين من العمر. فالتقدم في السن لهُ رونق كرونق الفتوة والصبا. ولكن حينما ارى امرأةً جاوزت الخمسين تحاول ان تلبس وتتزين وتتكلم كفتاة لا تزال في زهرة الصبا ارى ان عملها غير طبيعي وبدلاً من ان يزيدها حسناً ورشاقة يزيدها تصنعاً وتكلفاً

لا شك في ان للصبا رونقاً يفوق رونق الكهولة اذا تساوت بقية الصفات ولكن ما من امرأة تفقد رونقها حين تشيب لان للمرأة صفات اخرى تهمُّ الرجال وتسترعي منهم الاحترام غير رونق الصبا ورشاقتهِ. وكلما تقدم الرجل في السن قلَّ اعجابهُ بالفتوة المجردة وازداد اعجابهُ بصفات المرأة التي تجعلها امرأةً اي بعقلها واخلاقها وهذه الصفات تستطيع كلُّ امرأة ان تحافظ عليها بل وتزيدها في الستين وبعد الستين

٣ — اود ان ارى في المرأة النظافة التامة

لا اريد ان احكم حكماً جائراً على المساحيق والمحسنات واللواتي يستعملنها لاني اعلم انهُ اذا استعملتها المرأة بحكمة واعتدال زادتها جمالاً ولكن اذا خرجت في استعمالها عن حد الاعتدال كان ذلك خداعاً ظاهراً. ولكن بعض النساء يستعضن بالمساحيق والاصباغ عن النظافة لان الانسان يحتاج الى عمل شاق ليبقى نظيفاً

فقد تستسهل امرأة ان ترشّ على وجهها البودرة وعلى ثيابها قليلاً من الكولونيا بدلاً من الذهاب الى الحمام واغلاء الماء وتنظيف الجسم

واود في المرأة ان تهتم بلبسها البسيط وزينتها البيتية كما تهتم بهما اذا كانت مدعوة الى سهرة حافلة . اود ان يكون شعرها نظيفاً ومرتباً ولا اعترض ابداً على مسحة خفيفة من البودرة والحمرة اذا كان وضعهما يزيدها رونقاً من غير ان يدلّ على انها تحاول الاستعاضة بهما عن جمالها الطبيعي . وارى ان ازياء الاثواب الآن اجمل جدًّا من الازياء التي كانت قبلاً . كذلك تمشيط الشعر تمشيطاً بسيطاً وعقصهُ بعياقة اجمل جدًّا في نظري من تضفير الغدائر ونفش الشعر كما كانت النساء تفعل منذ سنوات لان الجمال في البساطة

٤ — اود في المرأة ان تتناسب مع بيئتها

ولا اريد بذلك ان تلبس المرأة لبساً يليق بمقامها او طبقتها الاجتماعية لاني اميركي لا اعترف بوجود الطبقات ولاني ارى انّ للصدف يداً كبيرة في تكوين هذه الطبقات الاجتماعية ولكن اقول البسي لكل حالة لبوسها

فالالماس مثلاً امير الجواهر وغريزة المرأة تدفعها للتزين والتحلي بهِ وبغيرهِ من الجواهر ولكني اكرهُ ان ارى سيدة تتناول طعام الغذاء وعقد والالماس في عنقها وخواتمهُ في اصابعها فان جمال الجواهر يزداد حين يكون النور اصطناعياً فيعكس عنها ويزيدها سناءً ولذلك فالالماس يجب ان يلبس في السهرات . وهناك كثيرات من الفتيات الخادمات اللواتي يستطعن ان يضاهين سيداتهنّ جمالاً ورشاقة لكنهنّ لن يفعلن ذلك اذا ارتدين ثياب السيدات وتزينّ بزينتهنّ حين قيامهنّ باعمال البيت من كنسٍ وغسلٍ وتنظيف وترتيب . كذلك بعض النساءِ يلبسنَ لباس الرجال حين ذهابهنّ الى الصيد ويكون منظر تلك الاثواب عليهنّ جميلاً حينئذٍ لانها تناسب المقام ولكن من يستحسنهنّ اذا ارتدينَ تلك الثياب في سهرة او ذهبن فيها الى كنيسة

الخلاصة ان مما يزيد المرأة رونقاً وجمالاً لبسها الثوبَ الذي يناسب ما يستدعيهِ المقام

٥ — اود في المرأة ان تظهر كأنها تريد ان تسرّ الرجال

المرأة بغريزتها تميل الى استمالة الرجال واستلفات انظارهم وانا اود ان ارى كل

امرأة اقابلها تهتم باستمالتي اليها . نعم يجب ان تحذر وان تحذر كلّ فتاة وامرأة من التطرف في هذا الامر وعليهن ان يقيّدن هذه الغريزة بما يقتضيهِ شرف النفس وآداب السلوك . ولكن هذا لا ينفي ان هذه الغريزة في المرأة هي التي تحبوها بجاذبها الخاص . فمن الطبيعي اذاً ان تظهر اهتماماً بكل رجلٍ يزور بيتها وذلك مستحسن فيها

٦ — اود البشاشة في المرأة

الهناء اسرُ ما في العالم ولكن ترى كثيرات من النساءِ على استعداد تام لبذل كل شيء في سبيل ازواجهنَّ سوى بسمة لطيفة وبشاشةٍ في الوجه تخفف عن الرجل اعباء الحياة

تخافين ياسيدتي من مناظرة تناظرك في حب زوجك فمن هي ؟ ليست مناظرتك المراة الجميلة ولا المتعلمة ولا السريعة الخاطر ولا الحسنة الهندام بل مزاحمتك الحقيقية هي المرأة البشوشة . لان من اهم ما يتطلبهُ الرجل في زوجتهِ بشاشة الوجه

قد تتعجبين لماذا يهتم زوجك بهذهِ الفتاة او بتلك اكثر من اهتمامهِ بك والتفاتهِ اليك . هل تذكرين انك لا تحدثينهُ الاَّ فيما يقلقك ويكربك ويثقل صدرك فتفرجي همومك امامهُ ولكن حينما يأتيكم زائر ما تهشين لهُ وتبشين وتبسمين وتنسين كل همومك . فالرجل يبذل جهدهُ لكي يسرَّ زوجتهُ ويريد ان يرى منها ما يدل على انهُ هو سبب سرورها وبشرها فاذا علم انك مسرورة فعلاً زادهُ ذلك سروراً وقوة وافعمت حياتهُ بشراً وسعادة ولكن حينما تقتصرين في حديثك معهُ على بث همومك واشجانك فقط فماذا ينتظر منهُ أن يفعل ؟ انهُ يشرع في البحث عن فتاة او امرأة اخرى تبشُّ لهُ وتبتسم . هذه هي المناظرة التي يجب ان تخشيها ولكي تنتصري عليها يجب ان تبسمي انتِ لهُ وتبشي في وجههِ وان تجعلي اكثر احاديثك معهُ فيما يسرّهُ ويفرحهُ

***

هذه بعض آرائي في اهم الصفات التي اودُّ ان تتصف بها المرأة فبعض السيدات يوافقنني عليها وبعضهنَّ لا يوافقنني ولكن اريدهنَّ ان يعلمنَ ان هنالك رجالاً كثيرين امثالي يرون فيهنَّ هذا الرأي وينظرون اليهنَّ هذا النظر

ما نأكل وكيف يهضم

اللبن (الحليب) — ٢

٧ — هل يختلف مقدار اللبن (الحليب) الذي نشربهُ باختلاف العمر وزنة الجسم

جرت العادة ان يحسب لزنة الانسان حساب حين تعيين طعام لهُ وهي قاعدة حميدة ولكن لا يستطاع تطبيقها عمليًّا في غالب الاحيان. ماذا يفعل الطبيب اذا وجد رجلا يزن من خمسين الى ستين اقة ويأكل مضاعف زوجتهِ التي تزن تسعين اقة او مائة؟ على ان اللبن طعام الصغار بالاكثر والصغير السن يستطيع ان يهضم منهُ اكثر مما يهضم الرجل المتقدم في السن اذا نسب مقدار اللبن المهضوم الى زنة الجسم فالفتى مثلاً يهضم كيلوين من اللبن في اليوم ووزنهُ يبلغ ٣٠ اقة اي يصيب الاقة من زنة جسمهِ نحو ٦٦ غراماً من اللبن ولكن الرجل المتقدم في السن لا يستطيع ان يهضم اكثر من ثلاثة كيلوات ووزنهُ ٧٠ اقة فاكثر اي ان نصيب الاقة من زنة جسمهِ نحو ٤٣ غراماً من اللبن

واللبن افضل الاطعمة لجميع الناس سواء كانوا اطفالاً او شباناً او شيوخاً ويحسن بالجميع ان يكثروا من شربهِ ويقللوا من الاطعمة الاخرى

٨ — ماذا يحدث للبن الام في المعدة؟

يتخثر بعد دخولهِ المعدة بمدة وجيزة ولكن بين تخثر لبن البقر وتخثر لبن الام فرقاً كبيراً وهو ان المادة المائية التي تحيط بالقطع الجبنية المتكونة من لبن الام تكون غير صافية اللون والقطع الجبنية تكون صغيرة جدًّا صفراء اللون سهلة الهضم اما المادة المائية التي تحيط بالقطع الجبنية المتكونة من لبن البقر فلونها اصفر صاف والقطع الجبنية نفسها اكبر حجماً واعسر هضماً

٩ — اصحيح ما يقال عن البلغاريين ان اعمارهم تطول لانهم يكثرون من اكل اللبن الرائب (الزبادي)

كان الاستاذ متشنيكوف اكبر القائلين بذلك. فكان يعتقد ان بعض المواد السامّة الناتجة عن مكروبات التعفن في المعدة هي سبب قصر العمر ولكن اللبن الرائب

يحوي مكروبات اخرى نافعة تقاوم عمل المكروبات الاولى ولذلك فشرب اللبن الرائب يخفف تولّد المواد السامة التي تقصر العمر فيطول

على انهُ ثبت ان المكروبات النافعة تفضل السكنى في القسم الاعلى من الامعاء والمواد السامة لا تتكون الاَّ في القسم الاسفل منها وظهر لدى البحث ايضاً ان الحوامض في المعدة تقتل اكثر المكروبات النافعة حين دخولها اليها. ولذلك فمذهب الاستاذ متشنيكوف لا يصح تماماً. وما ينسب الى اللبن الرائب من نفع سببهُ ما فيهِ من المواد المغذية التي في اللبن لا المكروبات النافعة التي تقاوم التعفن كما يقال

١٠ — هل القشدة اعسر هضماً من اللبن ؟

ان كثرة الدهن في اللبن تغير قابليتهُ للهضم في امرين كبيرين الاول ان المزيج الدهني يخرج من المعدة اسرع من المعتاد اي ان امتصاصهُ اسهل والثاني ان القطع الجبنية التي في اللبن الكثير الدهن تختلف عن القطع المعتادة . فاذا شربنا لبناً يحوي ٤ في المائة من المواد الدهنية تكونت القطع الجبنية الكبيرة الكثيفة التي جئنا على ذكرها في السؤال الاول بمقتطف نوفمبر . ولكن اذا اضفنا اليها من المادة الدهنية ما جعلها نحو ٢٠ في المائة من مقدار اللبن تكونت قطع جبنية صغيرة تنتشر في المذوب المعدي (الكيموس) واذا زيدت المواد الدهنية حتى تبلغ ٤٠ في المائة لا يتخثر اللبن قطعاً كبيرة بل تتكون منهُ قطع صغيرة جدًّا لا يزيد حجم احدها على رأس الدبوس

فاللبن الذي يكثر فيهِ الدهن الى الدرجة المذكورة ليس لهُ القيمة الغذائية التي لغيرهِ من الاصناف التي لا تختلف عنهُ الاَّ في مقدار الدهن الذي فيها

حقائق اخرى

١ — لقد ثبت لنا ان هضم اللبن اسهل اذا اكل مع خبز او كعك او بسكوت ناشف

٢ — اللبن في الحلويات اسهل هضماً من اللبن غير المغلى واعسر هضماً من اللبن المغلى فهو في مقام اللبن المبستر (المعقم)

٣ — اذا اضيف قليل من الملح الى اللبن سهل هضمهُ ولكن اذا كثر الملح عسر هضمهُ

فوائد منزلية

ضع السكين في ماء سخن قبل ان تقطع بهِ كعكة على وجهها طبقة مسكَّرة فلا تتشقق هذه الطبقة

اذا وضعت قطعاً من الكافور في الدرج الذي تضع فيهِ الآنية الفضية حفظتها من اكمداد لمعانها

ينظف النحاس بصب امونيا قوية عليهِ وفركهِ جيداً بفرشاة ثم غسله بماء نقي وتنشيفهِ

اذا مُسحت الآنية المدهونة بالورنيش بنسيج مبلول بزيت بزر الكتان اصبح الورنيش لمّاعاً

حينما تصفرُّ قبضات السكاكين المصنوعة من عظم او عاج امسحها بقطعة فلانلا مبلولة باكسيد الهدروجين الثاني (الماء المؤكسد) وماء

تزال البقع عن الكتان ببلهِ في لبن حامض وتنشيفهِ في الشمس وبعد ذلك يغسل بالماء البارد مرتين او ثلاث مرات ويترك حتى ينشف

ضع ملعقة صغيرة من البورق في الماء الذي يشطف فيهِ الغسيل تجعل لونهُ ابيض زاهياً وتزيل ما فيهِ من الاصفرار

تزال لطخ الاثمار وبقع الحبر عن اليدين بغسلهما بماء فيهِ قليل من الحامض الاكساليك او قليل من كلوريد الجير ثم بغسلهما بماء نقي بغير صابون لان الصابون قلويّ ويعيد اللطخ بعد زوالها

كل ربات البيوت يحذرنَ فعل العث وخصوصاً في السجاد الثمين فلقتلهِ تبلّ منشفة سميكة بالماء النقي وتعصر ثم تنشر على السجادة ويمرُّ عليها مكواة حامية من غير ان يُضغط عليها كثيراً . فالحرارة والبخار يميتان العث . وهذه الطريقة لا تضرّ السجادة ولا تغيّر لونها

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

يقظة الذئب

أحسنتم في حملكم قول حُميد بن ثَور في الذئب

ينام باحدى مقلتيهِ ويتقي بأُخرى المنايا فهو يقظان نائم

على المبالغة في وصفهِ بالحذر واليقظة لا على الحقيقة لاستحالة التلبُّس بالحالتين معاً وهو رأي الجاحظ أيضاً في كتاب الحيوان (٦: ١٥٩) . ولكن الذي يظهر لي أنّ الشاعر أراد الحقيقة بانياً وصفهُ على مزعم من مزاعم العرب الخرافيّة المرويّة عنهم في جاهليّتهم فقد كانوا يعتقدون انّ الذئب بلغ من حذرهِ اذا نام أن يراوح بين عينيه فيجعل احداها نائمة مطبقة والأُخرى مفتوحة حارسة . ولا ريب في انّ أصل هذه الخرافة يرجع الى المبالغة في وصفهِ بالحذر ولكنّها صارت بعد ذلك من الحقائق عندهم واعتقدوا صحتها وقلّدهم فيها من لم يفرق بين صادق مزاعمهم وكاذبها فقال الدميريّ في حياة الحيوان «ومن عجيب أمرهِ انّهُ ينام باحدى مقلتيهِ والأُخرى يقظى حتّى تكتفي العين النائمة من النوم فيفتحها وينام بالاخرى ليحترس باليقظى ويستريح بالنائمة » ثمّ استشهد ببيت حميد . ولكنّ العلماء المحققين ردّوا ذلك وبيّنوا فساده فقال العكبريّ في شرح ديوان المتنبّي « وهذا يقع لي انهُ محال لأنّ النوم يأخذ جملة النائم » . ويؤيّد ما ذهبنا اليهِ قول شرّاح الشواهد النحويّة انّ البيت مبنيّ على ما كانت تزعم العرب

وكان للعرب في الجاهليّة خرافات وأكاذيب من هذا القبيل كمزاعمهم في نطق الجماد والحيوان زمن الفِطَحْل وأساطيرهم عن الجنّ والغيلان والسعالي ومذاهبهم

في التشاؤم والتفاؤل وغير ذلك من عاداتهم المبنيّة على اعتقادات كانت لهم تكلّم عليها محققو العلماء وبيّنوا فسادها . فحبذا لو عني بعض الباحثين بجمعها وجمع ما قيل فيها كما جمعت (الأساطير اليونانيّة) حتى لا يؤخذ علماء العرب المحقّقون بجريرة من صدّقها وحملها على الحقيقة

بقي انّ رواية (نائم) في البيت هي المشهورة على الألسنة وممّن رواها العكبريّ في شرح ديوان المتنبّي وابن عقيل في شرح الألفيّة ولكنّ الذي في الحيوان للجاحظ

ينام باحدى مقلتيهِ ويتّقي الـ منايا بأخرى فهو يقظان هاجع

والذي في حياة الحيوان للدميريّ

ونمت كنوم الذئب في ذي حفيظة أكلت طعاماً دونهُ وهو جائع
ينام بأحدى مقلتيهِ ويتّقي بأخرى الاعادي فهو يقظان هاجع

وقال انهما من أبيات لحميد مشهورة وهو ما صوّبهُ كلّ من كتب على شرح ابن عقيل وشواهده لأنّ البيت من قصيدة عينيّة أورد منها العينيّ خمسة عشر بيتاً وقال بعض الشرّاح « فكأنّ من رأى نائم لم يطلع على القصيدة »

احمد تيمور

كتاب تهذيب النفس

احتجب المقتطف الاغرّ عن قرّائهِ شهرَين عدُّوهما دهرَين . وفي فترة احتجابهِ تكاثرت عليهِ فيما تكاثر الكُتُبُ المطبوعةُ حديثاً حتّى استغرق تقريظها سبعَ صفحاتٍ من جزءِهِ الصادر في الشهر الماضي . وكان من جملة هذه الكُتُب كتاب « تهذيب النفس » لصاحبهِ الاديب المهذَّب فؤاد افندي صروف . فلم يتّسع المجال للكلام عليهِ بسوى اربعة اسطر كانت أقصر جدًّا من ان تكفي لتمثيلهِ امام عيون القراءِ بشكلهِ الحقيقيّ وصورتهِ الصحيحة . ولعلّ فريقاً كبيراً منهم مرّ بذلك الوصف الموجز مرورهُ باكثر ما تقرّظهُ الصحف والمجلات من الكتب التي تُطبَع وتُنشَر لانتفاع اصحابها بأثمانها لا لاستفادة قرّائِها بمحتوياتها

ولما كنتُ ممّن اسعدهُ الحظّ بان يطالع هذا الكتاب الكريم ويتملّى فوائد مطالبهِ النفيسة ومباحثهِ السامية رأيتُ من الواجب عليّ ان أشير اليهِ بهذه العجالة لأعرّف بهِ القراء الذين يجهلونهُ . ولضيق المقام التزم الاختصار فاقول

مهما تكثر حاجاتنا في هذه الايَّام فممَّا لا ريب فيهِ ان اهمَّها العناية التامَّة بما يُقوِّمُ مبادئ فتياننا وفتياتنا ويُطهِّر اخلاقهم ويُسدِّدُ خطواتهم في طريق الهدى ويُشرِبُ قلوبهم حبَّ الفضيلة . وهذا ما يبحث فيهِ كتاب تهذيب النفس (الذي هو موضوع كلامي) بما لا مزيد عليهِ من التروّي والتدقيق وعلى وجهٍ صريحٍ صحيحٍ يفهمهُ أبسط القرَّاء ويرضى بهِ اكبر العلماء والفلاسفة . لأنَّ مباحثهُ كلها مبنيَّة على ما ادَّعاهُ العارف بملاحظتهِ وأثبتهُ العالم بتحقيقهِ وايَّدهُ الحكيم باختبارهِ

والكتاب ينطوي على اربعة ابواب . ففي الباب الأَوَّل كلام على حركة الطفل الجسدية وبيان اسبابها ونتائجها . ويتقدمهُ تمهيدٌ في الغرض من وضع الكتاب وفيهِ كلام على التربية البيتية تشوق مطالعتهُ النفوس وتأخذ بمجامع القلوب . وموضوع الباب الثاني مميزات الطفولة في ادوارها الثلثة . والبحث في هذه المميزات من خير ما يرتاح المرءُ الى استيعابهِ . والباب الثالث موضوعهُ بلوغ سنّ الإدراك وهو عبارة عن ابلغ وصف بل أوضح تصوير لاخلاق الانسان وأميالهِ في هذا السن . والباب الرابع فيهِ بحث جليل الشأن عن علاقة التربية بالغريزة والعادة والارادة وكلام مستفيض على الارادة والمخيلة يجدر بكل حصيفٍ عاقلٍ ان يتصفَّحهُ ويتدبّر معناه

ولا يخفى ان تهذيب النفس امتن أساس تُبْنَى عليهِ اخلاق الأُمم الحيَّة او الشعوب الراقية وان كتاباً يُوضع لهذا الغرض الشريف ويقول صاحبهُ في صدرهِ : « يانفسي ! الحق سرُّ قوتكِ فاهتدي بهديهِ . والفضيلة مبعث جلالك فاعتصمي بها . والخدمة العامة مصدر غبطتك فافني في سبيلها » ويقول في اهدائهِ الى والديهِ : « بكل ما في نفسي من حبّ واحترام وما في عقلي من فهم وادراك وما في حياتي من الم وامل ارفع هذا الكتاب الى سيديَّ الوالدين » — ان كتاباً يعدّهُ صاحبهُ بمثل هذه المغازي الحارَّة الصادرة من اعماق نفسهِ البارَّة لحريٌّ بأَن يقْبِلَ عليهِ القُرَّاءُ كلَّ الإقبال . لانهُ في رأي كل مطلعٍ عليهِ من خير الكتب التي على صغر حجمها ورخص ثمنها تبقى كبيرة الفائدة وغالية القيمة

فلحضرة فؤاد افندي صروف فضل كبير يشاركهُ فيهِ حضرة الاديب النشيط

يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب الشهيرة لانهُ عُنِيَ بطبع هذا الكتاب ونشرهِ فاستحقا كلاهما من جميع القراء جزيل الشكر وجميل الثناء

اسعد خليل داغر

هرة ترضع كلاباً

نعلم انهُ اذا ربي هرة وكلب معاً يصطحبان رغماً عما بينهما من العداوة الطبيعية فيأكلان ويلعبان وينامان معاً والغالب ان يكون اللين من جانب الكلب لامن جانب الهرة اما الحادثة التالية التي ارويها للمقتطف وقرائهِ فما قرأت ولا سمعت بمثلها

عند جريس افندي منصور مدير سجن القدس هرة وكلبة العداوة الطبيعية بينهما على اشدها . ولدت الكلبة ثلاثة اجراء في سلة ولما رأتها الهرة طردت الكلبة واحتلت السلة واستلمت الجراء وكلما اقتربت الكلبة طردتها واذا تركت السلة لقضاء حاجة وعادت فرأت الكلبة في السلة نامت فوقها وفوق الجراء اما اذا كانت هي في السلة فلا تجرأ الكلبة على الدنو منها . ومن الغريب ان الهرة درّت وصارت الجراء ترضع من اطبائها ولم يعلم قبلاً ان للهرة اجراء . وكأنها ارادت ان تستأثر بالجراء فصارت تنقلها من محل الى آخر كما تفعل القطط بجرائها . وارادت مرة ان تنقلها الى خارج البيت وكانت النوافذ مغلقة سوى منفذ فوق الباب فحملت جرواً وخرجت وتسلقت شجرة ونزلت الى سطح البيت ومنهُ الى محل آخر ولكن عرف امرها واعيد الجرو . ولما صارت الجراء قادرة على الخروج من السلة كانت تسير امامها وتدعوها بصوت الهرة المجرّية المعهود والجراء تتبعها واذا اصطادت فاراً وضعتهُ امامها وصارت تهرُّ لها كأنها تطلب منها ان تأكلهُ وقد اشتدت العداوة بين الهرة والكلبة حتى اضطروا الى ابعاد الكلبة

كانت ولادة الجراء في اواخر آذار (مارس) ١٩٢٣ وفي اول نيسان (ابريل) اشيع من قبيل كذبتهِ ان القطة ولدت كلاباً وانطلقت هذه الكذبة انطلاق السهم ولم يعد في الامكان استرجاعها او ارجاع الذين رويت لهم الى الصواب وبلغ الخبر السر بيطر فجاء الى البيت وصاحبهُ غائب وقال ابن القطة التي ولدت كلاباً فظن اهل البيت انهُ آت من قبل صاحب البيت فسكتوا عن الحقيقة فاروهُ القطة وهي حاضنة الجراء وترضعها فاستدعى مصوراً صورها الناصرة القس اسعد منصور

الادب والاديب

جاءنا ردٌّ مسهب من النابغة السيد مصطفى صادق الرافعي على علاَّمة العراق «كلدة» اجتزينا عنهُ بالسطور التالية قال : —

« قال كلدة « ان للادب والاديب معاني قديمة .... وان معنى الاديب في عصر الجاهلية واوائل صدر الاسلام هو الطيب الحديث الحسن الصوت الذي يؤنس السامعين بسحر مقالهِ ويجذبهم اليهِ برقة منطقهِ ولذيذ صوتهِ . . . » وانا اطلب منهُ البينة على دعواهُ ولو شاهداً من كلام العرب يدل عليها او رواية تثبتها او اساساً من التاريخ يسوغ ما ذهب اليهِ ويخرجهُ عن باب الوضع . اننا نقرر لهذا الفاضل ان عرب الجاهلية وصدر الاسلام لم يعرفوا معنى الاديب بمثل ما اصطلح عليهِ العلماء لا على الوجه الذي ذهب اليهِ من الطيب الحديث الخ ولا على قفاءِ هذا الوجه ولا جرت الكلمة في استعمالهم لاي معنًى يدل على العلم او الشعر او البلاغة او فنون الغزل او المحاضرة ايهما كان . ولا يجوز ان يكونوا قد أخذوا هذا المعنى الاَّ وقد تكلموا بهِ ولا يمكن ان يعرفهُ هو الا وقد وقف على شيء من كلامهم

«بالامس قام لورد جسبرو في مؤتمر اسرائيلي بلندن يزعم ان الانكليز من نسل بني اسرائيل وانهم حققوا النبوة التي ورد فيها ان هذا النسل يملأُ الارض وان الدليل على ذلك ان كلمة برتيش British التي معناها بريطاني هي من كلمتين عبرانيتين بريت اي العهد واش اي الشعب قال فالشعب الانجليزي هو شعب العهد اي شعب اسرائيل . فلم ينكب العرب وحدهم بكلمتين يونانيتين بل نكب الانجليز بكلمتين عبرانيتين . وانهُ لمصعد سهل يثب اليهِ كل من اصاب مشابهة في مقابلة اللغات ولكن الانحدار منهُ تندق فيهِ العنق » انتهى طنطا مصطفى صادق الرافعي

البله وشكل الرأس

سيدي المحترم محرر المقتطف الاغر

اطلعت في مقتطف نوفمبر على بيان وافٍ في الاجنة الشاذة للعلامة الدكتور عبدالله حرفوش . فاردت ان اسألهُ عن الذين وصفتهم لهُ في كلمتي المرفقة بهذا فارجو التكرم بنشرها على صفحات المقتطف في عددهِ القادم مع الشكر لجنابكم

الى جناب الدكتور البارع عبدالله حرفوش

سيدي . قد اطلعت على مقال شيق لحضرتكم في مقتطف نوفمبر الماضي. فعجبت جدًّا لبيانكم في «الاجنة الشاذة» غير اني اطلب من حضرتكم بياناً شافياً عمّا يأتي :

يوجد بين الاطفال من كانت رؤوسهم صغيرة جدًّا وعلى شكل هرمي . وتكاد تكون كقبضة اليد : والغالب في هؤلاءِ الاطفال « البلَه » حتى في كبرهم الى مستوى الرجولية . والشائع بين الناس ان السبب في ذلك ولادتهم في ايام الحسومات . فهل في طبكم ما يكشف السبب ولحضرتكم جزيل الشكر

محمود عبد القادر

ادفو مدرس بمدرسة ادفو الاميرية

مكتبة الاسكندرية

حضرات اصحاب مجلة المقتطف الغراء

بعد الاحترام الذي يشاركني فيهِ ابناء الشرق عموماً والشبيبة المصرية خصوصاً جزاء خدمتكما للعلم الحديث ونشر الحقائق التاريخية بما قد تدوّنَ ويدون في مقتطفكم الذائع الصيت ارجو الافادة عن الموضوع الآتي خدمة للعلم وللتاريخ وهو :

قرأت في جريدة البلاغ العدد ١٦٥ بتاريخ الاربعاء ١٤ نوفمبر سنة ٩٢٣ هذه الجملة « وقد احرق البطريرك كيرلس مكتبة الاسكندرية في القرن الخامس فهجر آلاف من العلماء تلك المدينة الى فارس واستوطنوها فلما ظهر العرب عادوا فجمعوا تلك المعارف المشتتة بل اضافوا اليها »

فلما قرأتها اخذني العجب . لافتراء حضرة الكاتب على البطريرك كيرلس افتراءً لم يذكرهُ احد قبلهُ. فان الذي اعرفهُ وتعلمتهُ ان مكتبة الاسكندرية حرقت بعد دخول العرب في مصر

فهل للافاضل اصحاب المقتطف ان يذكروا الحقيقة في المقتطف الاغر في العدد المقبل خدمة للتاريخ

المخلص

حكيم تناغو ضابط بوليس مركز اسنا

(المقتطف) نشكركم على حسن ظنكم بالمقتطف واما سؤالكم فيحتاج الى مقالة طويلة وميعادنا بها الجزء التالي او الذي بعدهُ

باب التقريظ والانتقاد

الرياضيات التجارية والمالية الراقية

وضع هذا السفر النفيس الاستاذ سليم امين الحداد وجمع فيهِ على اسلوب علمي عملي شتات المسائل الحسابية التجارية منها والمالية بعد ان زاول تدريسها وتطبيقها في ارقى المدارس التجارية في العاصمة وفي كثير من البيوتات المالية فيها

وقد ضمن هذا الكتاب القيم كل ما يهم التاجر والمالي معرفتهُ غير مقتصر على ما يعلَّم في المدارس التجارية بل توسع في جميع المواضيع التي طرقها حتى تفي بحاجة الماليين والتجار في اعمالهم ولعلهُ اوفى ما كتب في العربية بهذا الموضوع

وقد وردت رسائل شكر كثيرة على حضرة المؤلف من كبار ماليي هذا القطر تنويهاً الخدمة الجلّى التي قام بها والكتاب يقع في ١٠٥٠ صفحة من القطع الكبير. وقال حضرة المؤلف انهُ عاقد عزمهُ على الحاق هذا المجلد بمجلدٍ آخر فيهِ تتمة وافية للرياضيات التجارية والمالية العالية

وقد اهدى الينا مع الكتاب السابق جدولين كبيري الفائدة اولهما في الفائدة المركبة والدفعات السنوية والتأمين على الحياة وثانيهما في نقود العالم وفيهِ وحدات نقود العالم بالعملة المصرية ووحدات النقود منسوبة بعضها الى بعض فنهنئ حضرتهُ على تآليفهِ المفيدة ونتمنى لها ما تستحقهُ من الانتشار

دولة النيل

Dowlet of the Nile
By H. Rahmet Bey M. D.

رواية ادبية المغزى تحثُّ على الفضيلة وتبين عاقبة الرذيلة وضعها بالانكليزية حضرة الدكتور رحمت بك حكيمباشي محافظة العاصمة واهداها الى روح استاذهِ واستاذنا الفاضل الدكتور دانيال بلس منشىء الجامعة الاميركية ورئيسها الاول .

وقدم لها مقدمة وجيزة اودعها اسد الآراءِ في المرأة ونصيبها من العمران

والرواية منظومٌ اكثرها شعراً وقد جرى في نسجهِ على منوال شرقي واضح الدلالة جدًّا قد يكون لهُ وقع حسن عند ابناءِ اللغة الانكليزية

الخلافة او الامامة العظمى

وهو مباحث شرعية سياسية اجتماعية اصلاحية بقلم السيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار

ليس لنا ان نبدي رأياً في كتاب اكثر ادلتهِ ديني وما كان منها تاريخيًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا مبني اكثرهُ على اصول دينية وعلى حوادث في تاريخ الملة الاسلامية ولكننا نعلم ان حضرة مؤلفهِ من اكبر العلماءِ واوسعهم علماً واكثرهم تدقيقاً وقد مُنح من قوة الحجة واستنباط الادلة ما يجعلهُ في الطبقة الاولى بين علماءِ الشريعة الاسلامية كما يظهر من اقبال قراءِ المنار على استفتائهِ من اقصى جاوى والهند الى اقاصي المغرب الاقصى ولذلك نقرأ ما ينشئهُ وما يفتي بهِ ونحن مطمئنون الى انهُ القول الفصل او خير ما يقال في موضوعهِ . ويقيننا ان من يطلع على هذا الكتاب يجد فيهِ لباب ما يكتب في الخلافة او الامامة العظمى. اما السياسة والاجتماع فنود ان يتجنب الاستاذ البحث فيهما على قدر الامكان لان الزلل غير مأمون لمن لم يتضلّع من المباحث السياسية والاجتماعية تضلُّع حضرتهِ من المباحث الدينية الاسلامية. وغاية ما نرجوهُ ان يقع هذا الكتاب النفيس موقع القبول لدى قرائهِ وان يفيد في شد عرى الامم الشرقية وحثهم على اصلاح شؤونهم

الغوّاص واللآلئ

وهو ترجمة الامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي

للدكتور زويمر اللاهوتي الاميركي معرفة تامة باللغة العربية وولع شديد بدرس ما ألّف فيها في الدين والتاريخ واللغة ولهُ مؤلفات كثيرة في الانكليزية تتناول المواضيع الشرقية ومنها كتاب نقلهُ الى العربية وسماهُ «الغواص واللآلئ» ومعناهُ ان الامام الغزالي لم يأخذ بالنقل والتسليم في الامور الدينية بل بحث عن حقائقها بحث الغوّاص عن اللآلئ

والغزالي من اكبر فلاسفة الاديان ولقد اصاب السبكي حيث قال فيهِ انهُ « جاء والناس الى رد فرية الفلاسفة احوج من الظلماء لمصابيح السماء وافقر من الجدباء الى قطرات الماء فلم يزل يناضل عن الحقيقة بجلاء مقالهِ ويحمي حوزتهُ ولا يلطخ بدم المعتدين حدّ نصالهِ حتى اصبح مبدأهُ وثيق العرى وانكشفت غياهب الشكوك فلم تكن الاّ حديثاً مفترى. هذا مع ورع طوى عليهِ ضميرهُ وخلوة لم يتخذ فيها غير الطاعة سميره » هذا بعض ما نقلهُ الدكتور زويمر في الفصل الاول الذي موضوعهُ العصر الذهبي في الآداب العربية وايدهُ بما قالهُ الاستاذ دنكن مكدونلد الاميركي وهو ان الغزالي « صادف في حياتهِ مرارة الاضطهاد كملحد ولكنهُ اليوم يشار اليهِ بالبنان كاكبر استاذ للجامعة الاسلامية »

وقد فصَّل الدكتور زويمر حال البلاد الاسلامية وما يجاورها في عصر الغزالي تفصيلاً يدل على سعة اطلاعهِ واستشهد بطائفة كبيرة من المؤلفين الشرقيين والمستشرقين . وكتابهُ حري بالمطالعة وهو ثمانية فصول وخاتمة وقد خص الفصل الاخير والخاتمة بالنظر في امر الغزالي من الوجهة المسيحية اما سائر الفصول فتاريخية وعمومية

علم الوعظ وعلم الرعاية

هذا ايضاً كتاب ديني في موضوعين جليلين لمؤلفهِ القس غبريال ميخائيل الضبع راعي كنيسة الفجالة الانجيلية. وقد ابان في القسم الاول منهُ واجبات الواعظ من حيث استعدادهُ العلمي والنفسي اي يجب عليهِ ان يكون على معرفة تامة بالعلوم الدينية وبمبادىء العلوم الطبيعية وان تكون مواعظهُ خلاصة حياتهِ الشخصية . وبعد ان وصف كيفية الاستعداد للوعظ وكيفية القائهِ انتقل الى القسم الثاني وهو الاهم في نظرنا اي رعاية الشعب او الاهتمام بامورهم الدينية وتطبيق سيرتهِ على تعاليمهِ حتى يكون قدوة لرعيتهِ لان الناس يتعلمون بالقدوة اكثر مما يتعلمون بالسمع والمطالعة

﴿ القرآن والعلوم العصرية ﴾ وهو خطاب الى جميع المسلمين في ان الصناعات والعلوم يأمر بها القرآن الشريف تأليف حضرة الاستاذ المحقق الشيخ طنطاوي جوهري وهو في ٧٦ صفحة من القطع الصغير وقد طبع في مطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر

﴿ الدروس الفقهية ﴾ وهو القسم الثاني من هداية المتعلمين الى ما يجب في الدين وقد قدم لهُ حضرة مؤلفهِ الاستاذ احمد رضا العاملي مقدمة بليغة في وجوب اقتناء الفضيلة واجتناب الرذيلة لان الامم باخلاق افرادها وقال ان السبيل الى ذلك اما عن طريق الاقناع بواسطة العقل واما عن طريق الشرع الذي هو روح الدين وقد طبع بمطبعة العرفان بصيدا

﴿ تقرير الجمعية الرمدية المصرية لسنة ١١٢٣ ﴾ وهو تقرير مسهب في ١٧٣ صفحة من القطع الكبير وفيهِ مقالات طبية مسهبة في مختلف امراض العين اكثرها باللغة الانكليزية وبعضها باللغة العربية او باللغة الفرنسوية والمقالات موضحة بالرسوم ومؤيدة بالمشاهدات والاحصاءات الكثيرة . وقد طبع في مطبعة ووكر وشركاه بشارع قصر النيل عرو ٣٠

﴿ الحمى الراجعة المصرية — او الحمى الناكسة او النوشة ﴾ رسالة مسهبة للدكتور حسن بك كمال المعروف لدى قراء المقتطف بابحاثهِ في الطب المصري القديم وقد طبعت بمطبعة الاعتماد بمصر

﴿ الحقوق الادارية ﴾ وضعهُ الاداري الفاضل الاستاذ شاكر الحنبلي متصرف لواء الشام سابقاً واستاذ الحقوق الادارية في مدرسة الحقوق العربية وهو بحث مستفيض في القوانين والانظمة الادارية التي تعين حقوق الادارة الملكية والافراد كالحرية الشخصية وحق الملكية ومصونية المسكن وحرية الاعمال والمنافع المادية المتروكة للدولة وحرية الوجدان والاديان وحرية الدرس والتدريس وحرية الاشتراك والاجتماع وحرية المطبوعات . وقد قدم لهذه الفصول الممتعة مقدمة في الحقوق العامة تحت عنواني المساواة والحرية

﴿ الدروس الاولى في علم الصحة ﴾ وهي ثلاثة عشر درساً في المواضيع الصحية الرئيسية كالهواء واعضاء التنفس والنظافة واللباس والرياضة والنوم واعضاء الجسم ووظائفها على اسلوب قريب التناول . والكتاب وضع خصيصاً للصفوف المبتدئة في المدارس الثانوية وقد وضحت اكثر فصولهِ برسوم كثيرة وطبع في المطبعة الاميركية ببيروت

﴿ المذاكرات الجغرافية للمدارس الثانوية ﴾ جزء اول. تأليف الاستاذ حسن افندي علي البدراوي وقد خص القسم الاول منها وهو نحو ١٠٠ صفحة بالجغرافية الطبيعية ثم تكلم على قارة اسيا وقارة استراليا وقارتي اميركا الشمالية والجنوبية واقسامها الكبرى . ويلي هذا الجزء الجزء الثاني . وقد طبع الكتاب بالمطبعة الرحمانية بمصر

﴿ مصر الحديثة قبل الاحتلال البريطاني وبعده ﴾ وهي سلسلة محاضرات القاها حضرة عبد العزيز افندي بدر رئيس الجمعية المصرية بمنشستر سابقاً امام فرع حزب العمال في تلك المدينة وقد طبعت طبعاً متقناً بمطبعة بمصر

﴿ الحفلة التكريمية ﴾ اقام منتدى التهذيب في بغداد حفلة تكريمية للشاعر العراقي الكبير الاستاذ جميل صدقي الزهاوي في ١٠ يونيو الماضي خطب فيها نخبة من علماء العراق وادبائها والقى فيها الاستاذ الزهاوي قصيدتين بليغتين من جيد الشعر وقد جمعت كل الخطب والقصائد التي تليت في ذلك المحفل في كتاب على حدة وطبع بمطبعة العراق ببغداد

﴿ جغرافية سورية وفلسطين الطبيعية ﴾ تأليف الاستاذ صبري افندي شريف عبد الهادي مدرس العلوم الطبيعية في المدرسة الثانوية بنابلس . وفيها بحث مسهب في حدود سوريا وجبالها وسهولها وانهارها وبحيراتها وسواحلها وموانئها الخ واحوالها الزراعية وحيواناتها ومعادنها وصنائعها وتجارتها واحوال السكان فيها الاجتماعية منها والعلمية . وقد طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر

﴿ صقلية ﴾ كتاب قيم وضعهُ باللغة التركية حضرة يوسف بك ساح ووصف فيهِ بعض مدن ايطاليا وصفاً موجزاً واسهب في وصف جزيرة صقلية وتاريخها والمدنية العربية فيها على اسلوب شائق كما قال لنا احد العارفين باللغة التركية . والكتاب على شكل مذكرات يومية كتبها حضرة المؤلف في رحلتهِ الاخيرة الى ايطاليا وصقلية . وقد طبع طبعاً متقناً بمطبعة هندية بمصر وهو مزدان برسوم كثيرة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) كتابة روسيا وسورية

مصر . امين افندي محمد توفيق . اراكم تكتبون روسيا بالالف وغيركم يكتبها روسية بالتاءِ المربوطة وتكتبون سورية بالتاءِ المربوطة وغيركم يكتبها سوريا بالالف فكيف ذلك وما هو الاصح

ج . اننا حينما نكتب هذه الكلمة او تلك لا يخطر ببالنا كيف يجب ان نكتب الاَّ اذا بدا ما يستدعي انتباهنا الى كيفية كتابتها كما ان من يسير في طريق الف السير فيهِ لا يلتفت الى شكلهِ وعرضهِ بل قد لا يلتفت الى شيء فيهِ الاَّ اذا حدث ما يلفتهُ الى ذلك . لانهُ لا يسير في الطريق ليلتفت الى شكلهِ وعرضهِ بل ليصل بهِ الى المكان الذي يقصدهُ. واللغة طريق للتعبير عن المعنى المراد فاذا كان قصد المتكلم او الكاتب تأدية المعنى القائم في نفسهِ حتى يصل الى ذهن السامع او القارىء جرى على ما الفهُ من التعابير من غير تعمُّل ولا يحول عن ذلك الاَّ لغاية اخرى . ولما قرأنا سؤالكم لكي نجيب عنهُ التفتنا الى ما عندنا من الكتب الجغرافية القديمة لنرى كيف كان مؤلفوها يكتبون كلمة روسيا وكلمة سورية ففتحنا نسخة من تقويم البلدان لابي الفدا المطبوع بباريس سنة ١٨٤٠ فرأينا في الصفحة ٢٢٢ ما نصهُ « روسيا بالراءِ المهملة والواو والسين المهملة ثم ياء مثناة تحتية والف في الآخر» وذكر بلداناً كثيرة بعضها بالالف وبعضها بالتاءِ المربوطة مثل ارسانا وارلندة واريحا واربولة واسنا واشبونة واماسيا وانطاكية وايطاليا وانقرة واوجلى واوجلة وهما في صفحة واحدة . اما سورية فلم يذكرها ولكن ذكرها ياقوت في معجم البلدان وضبطها في النسخة التي عندنا هكذا سُورِيَة بتخفيف الياءِ . ولا يبرح من بالكم ان اللغة وسيلة لا غاية وان من يكثر اهتمامهُ بالعرَض يقل اهتمامهُ بالجوهر

(٢) مدرسة الفنون والصنائع

مصر . احمد افندي سمير . ارجاء افادتنا عن تاريخ مدرسة الفنون والصنائع ببولاق ومن انشأها وهل هي اقدم مدرسة في القطر المصري من عهد محمد علي باشا وهل شهادة الدبلوم منها تكفي من ينالها للمعيشة او الاولى ان يضيف اليها شيئاً آخر

ج . انشئت هذه المدرسة سنة ١٨٦٨ في عهد اسمعيل باشا فهي ليست اقدم مدرسة ولا من اقدم المدارس. والذين يتخرجون فيها يستخدمون مهندسين للبلديات وللتنظيم وللمباني ولاعمال اخرى تابعة لوزارة الاشغال . وقد استُخدم هذا العام نحو ستين من خريجيها في وظائف مختلفة وراتب كل منهم من ٨ جنيهات الى عشرة . والدبلوما مهما كانت لا تغني عن الاجتهاد والاجتهاد يغني عنها

(٣) سعر القطن المصري

طهطا . احمد افندي مؤمن السيد . هل الاحسن ان نبيع قطننا هذه السنة ام نؤخر بيعهُ انتظار تحسُّن الاسعار

ج . تدلُّ الدلائل المعروفة الآن على ان الاسعار آخذة في الارتفاع فاذا لم تطرأ طوارىء غير منتظرة فالمرجح ان السعر يرتفع عما هو عليهِ الآن. ولو كان في الامكان ان يتفق اصحاب القطن كلهم او اكثرهم على التوقف عن بيعهِ الا قليلاً قليلاً حسب احتياج السوق لما تعذر عليهم ان يرفعوا السعر الى غاية ما يمكن رفعهُ .ولو نبذت الحكومة المصرية آراء القائلين انهُ لا يجوز لها ان تتاجر وتضارب باموال الامة واعتقدت كما يجب ان تعتقد ان القطن هو مصدر حياة مصر وان قيامها وكيلة عن الشعب المصري يوجب عليها ان تحمي القطن كما تحمي النيل وكما تحمي التخوم المصرية وكما تحمي السكان من الاوبئة لبلغ سعر القطن المصري مضاعف سعر القطن الاميركي دواماً

(٤) نقص القطن الاميركي

ومنهُ . هل نقص المحصول الاميركي مما يحسن الاسعار وهل توجد مجاعة قطنية في معامل النسج

ج . لا شبهة في ان نقص المحصول الاميركي يحسن الاسعار اذا لم تحدث حوادث غير عادية مثل حرب عمومية او وباء واسع النطاق . واذا لم يحدث ذلك ولا ما يقاربهُ ممَّا يقلل المقطوعية كثيراً فلا بدَّ من ان تزيد على ما تنسجهُ المعامل وهذا هو عين المجاعة

(٥) معامل القطن في مصر

ومنهُ . ايمكن لشركة مصرية ان تنشىء معملاً للغزل والنسج حتى نبيع اقطاننا بثمن مرتفع

ج . لا لان الشركة التي تكفي لغزل كل القطن المصري او نصفهِ او ما يكفي لرفع سعرهِ يجب ان يكون رأس مالها ملايين كثيرة من الجنيهات ويجب ان تكون قادرة على بيع مغزولاتها ومنسوجاتها في اوربا واميركا وبعض مدن الشرق لان ما يصنع من القطن المصري لا يباع الاَّ هناك وهذا كلهُ نراهُ متعذراً في الاحوال الحاضرة

(٦) الاسطول المصري

ومنهُ . هل يمكن ان يكون لمصر اسطول خاص بعد ما تنال الاستقلال التام

ج . نعم ولكن اسطولها يكون مثل اسطول دولة صغيرة مثلها فلا يضارع اسطول فرنسا ولا اسطول ايطاليا . والظاهر ان الاساطيل البحرية كادت تفقد مزيتها امام الاساطيل الهوائية وامام توجيه التربيد بالكهربائية اللاسلكية عن بعد . ولا ندري بما يأتينا بهِ الغد

(٧) البركان في مصر

مصر . فوزي افندي منصور . هل ينتظر ان يحصل بركان في مصر او فيما يجاورها من البلدان

ج . لا ينتظر ان يثور بركان في مصر لانها ليست معرضة لثوران البراكين ولكن يحتمل ان البراكين التي كانت ثائرة في بلاد العرب وخمدت منذ زمن طويل تعود الى الثوران وواحد منها يقابل وادي حلفا

(٨) قوس قزح

الموصل . عبدالعزيز افندي يوسفاني. لماذا يظهر قوس قزح بعد المطر

ج . ان قوس قزح يظهر وقت وقوع المطر من انحلال نور الشمس بنقط المطر فان اشعة الشمس اذا نفذت في جسم شفاف كالزجاج او كالماءِ انحرفت عن استقامتها فان كان للجسم الشفاف سطحان غير متوازيين فان النور لا يكتفي بالانحراف بل ينحل ايضاً كما ترون في النور الذي يمر في قطعة من الزجاج غير متوازية السطوح . ونقط المطر مستديرة كما لا يخفى فتمر فيها اشعة النور وتنعكس من باطنها وتخرج منها محلولة الى الوانها السبعة والرائي يرى منها ما يصل الى عينيهِ على زاوية محدودة فيرى اشعة ملونة حول محور واحد فيتكون من مجموع ما يراهُ قوس دائرة . واذا كنتم تعرفون مبادىء حساب المثلثات سهل عليكم فهم ذلك من مقالة كتبناها في المجلد السابع من المقتطف والجزء الصادر في

مارس سنة ١٨٨٢ وبسطناها على قدر الامكان

(٩) ضرر المقابر

ومنهُ . ما هي الاضرار الصحية من وجود المقابر داخل المدن وما هي اسباب هذه الاضرار

ج. اذا دفن الميت في قبر عميق وطمر بالتراب فالغازات الناتجة من انحلال جثتهِ قلما تستطيع ان تخترق التراب وتصل الى الهواء . واذا دفن في قبوة او نحوها او اذا كان قبرهُ غير عميق ووصلت الغازات الناتجة من انحلال جثتهِ الى الهواءِ فرائحتها كريهة جدًّا تعافها النفس وقد تؤثر في عصب الشم الذي يحاول التملص منها فيصاب صاحبهُ بصداع او ما اشبه. ولا يحتمل ان يصاب احد بمرض ما كالبرداء او الجدري او الحصبة او الهيضة او السل او الطاعون وما اشبه من رائحة الاجسام الحيوانيـة البالية. ولا يذكر ان سكان البيوت المجاورة للمقابر اصيبوا بمرض من الامراض من شمهم رائحة الجيف . وكل ما في الامر ان الذي لم يعتد الرائحة القوية يصاب بشيء الصداع اذا شمها ولو كانت رائحة المسك والعنبر فاذا كانت الرائحة ناتجة من ذرات دقيقة كما يظن البعض فتؤثر بقرع العصب واذا كانت اهتزازاً في الاثير كالنور فتؤثر بهز العصب ومهما كانت حقيقتها فان الانسان اذا اعتادها قل او بطل تأثيرها فيـهِ

(١٠) نوع من الفاكهة

قنا . الخواجه لوقا بقطر . ما ترجمة الكلمة الانكليزية Grape fruit وهل هذه الفاكهة تزرع في مصر وهل تباع في الاسواق

ج. هي نوع من الليمون أتي بهِ اولاً من الصين واثمارهُ كبيرة وفي لبها شيء من المرارة يأكلها الاميركيون وتشبه ليمون النفاش قرأنا وصفها ولم نرَها ولكننا رأينا أثماراً تشبهها في اسواق القاهرة لعلها منها وهذه تزرع في مصر

(١١) صبغ اسود للشعر

يافا . س ١٠ . ما هي المواد التي تتركب منها احسن صبغة سوداء للشعر

ج . ان كل اصباغ الشعر المستعملة لا يصل فعلها الى جذورهِ . ولا يخفى ان الشعر ينمو دواماً فاذا صبغ الشعر الشائب ونما قليلاً ظهر ابيض من اسفلهِ فتذهب فائدة الصبغ . والاصباغ المعدنية تضر الشعر ولاسيما اذا كانت مصنوعة من الرصاص او من نترات الفضة(حجر جهنم) او من املاح النحاس . واما الاصباغ النباتية فلا تضرهُ ومنها نقاعة الشاي الاسود او نقاعة قشر الرمان او نقاعة قشر الجوز الاخضر ويضاف الى

النقاعة شيء من الزراح والغليسرين ويفرك بهِ الشعر جيداً

(١٢) الالعاب الرياضية والملاكمة

رمل الاسكندرية . حسن افندي حجاب اذا كانت الالعاب الرياضية على انواعها تفيد الجسم بتقويته فماذا يستفيد الجسم من الملاكمة التي اخذت تتفشى بين جميع الشعوب

ج . ليس منها فائدة خاصة ولكن الذي يمرّن يديهِ على الملاكمة يقوي يديهِ وسائر جسمهِ وقد يبلغ مبلغاً من القوة حتى يصير يكتسب معيشتهُ من اظهار قوته. واذا كان لا بدَّ للانسان من شيءٍ يتسلَّى بهِ فلا بأس بتقوية يديهِ على الملاكمة من قبيل التسلية ولا بمشاهدة المتلاكمين فان التسلي بذلك خيرٌ من قضاء الوقت فيما لا يجدي اوفيما يضرُّ

(١٣) ابن بطوطة والصين

ومنهُ . قال ابن بطوطه في رحلتهِ ان اهل الصين يتعاملون بكاغد عليهِ رسم الملك بدل النقود وهذا حسب المعروف عندنا الآن هو البنكنوت فهل كانت اوربا تعرف ذلك قبل الصين . وقال ايضاً انهم من ابرع الناس في فن الرسم حتى ان الغريب اذا مرَّ في اي جهة ثم عاد اليها بعد ساعة وجد نفسهُ مرسوماً على حيطان المنازل بوضوح تام فهل اخذ اهل الصين هذا الفن عن اوربا ام اخذتهُ اوربا عنهم وان كان الامر كذلك ففي اي زمن حدث

ج . ان نقود الورق كانت معروفة في الصين قبل عهد ابن بطوطة با كثر من خمسمائة سنة فقد نشرنا مقالة مسهبة في تاريخ النقود في المجلد الرابع من المقتطف جاء فيها ان الصينيين صنعوا اوراق بنك حقيقة (بنكنوت) منذ سنة ٨٠٠ للميلاد فلم تلبث ان اصابها ما يصيب اوراق بعض الدول في هذه الايام اي انحطَّت قيمتها كثيراً حتى بيع قرص الارز بما قيمتهُ ثلاثة آلاف ليرة (جنيه) من هذه الاوراق . وفي السنة الالف بعد المسيح اتفق ستة عشر بيتاً من اغنياء الصين وانشأوا بنكاً قانونياً ولعلهُ اول بنك حقيقي انشيء في بلاد الصين ولم تكن اوربا تعرف ذلك حينئذٍ ولكن استعمال السفاتج اي التحاويل المالية كان معروفاً في اوربا في ذلك الحين وكان معروفاً في مصر وبابل قبل المسيح بمئات من السنين . وكذلك التصوير كان معروفاً في مصر وفي اوربا قبل ابن بطوطة با كثر من الف سنة كما ترون في الصور التي كانت ترسم على توابيت الموتى في عهد البطالسة اي منذ اكثر من الفي سنة وترون كثيراً منها في متحف الاسكندرية ومتحف

القاهرة وعلى جدران مدينة بمباي التي طمرها بركان يزوف في القرن الاول المسيحي . والظاهر ان زي ابن بطوطه كان مخالفاً لازياء الصينيين كل المخالفة حتى انتبهوا لهُ وصوروهُ . ومن الغريب ان ابن بطوطه توفي سنة ١٣٧٨ ومار كو بولو السائح البندقي الذي زار الصين ايضاً توفي سنة ١٣٢٤ وفي سياحتها ووصفهما للصين امور كثيرة متشابهة

(١٤) نظام المحلفين

الفيوم . فوزي افندي غبور الديري

دهشنا كثيراً عندما علمنا ان بعض المحلفين في المحاكم الانكليزية من النساءِ وقد زادت دهشتنا عند ما علمنا ان هؤلاءِ المحلفين نفر من العامة وليس من حملة دبلومات الحقوق فما هو النظام المتبع في محاكمهم وما هي وظيفة القاضي ونائب الاحكام والمدعي العمومي وكيف يسوغ لهذا الاخير ان يتقاضى اتعاب محاماة من اهل المجني عليهِ فهل لكم ان تشرحوا لنا ذلك في مقتطفكم شرحاً وافياً

ج . سنفعل في اول فرصة ولكن لا داعي للدهشة فانهُ يراد بنظام المحلفين عرْض اقوال الخصوم على جماعة من الناس الخالين من الغرض والنزول على حكمهم . وكما يجوز ان يكونوا رجالاً يجوز ان يكونوا نساء . ومحاكم الانكليز لم ينحط بها الشعب الانكليزي عن غيره من الشعوب فان كان للمحاكم والاحكام اثر في اخلاق الشعب والاحتفاظ بحقوق افرادهِ فلا تكون المحاكم الانكليزية دون غيرها من محاكم الامم الاخرى ان لم تكن اصلح من غيرها فيما تنشأ المحاكم لهُ

(١٥) كتب عن المذهب المادي

ومنهُ . هل لكم ان تدلونا على كتاب او كتب باللغة العربية اوالانكليزية تبحث في المذهب المادي وماهيتهِ وتثبت أحقيتهُ والمكاتب التي تباع فيها هذه الكتب

ج . تجدون في مجلدات المقتطف الاولى مقالات كثيرة في شرح المذهب المادي وتخطئتهِ . وتجدون في كتب الدكتور شميل شيئاً كثيراً عن المذهب المادي. ولا نعرف كتباً اخرى عربية في هذا الموضوع . اما الانكليزية ففيها كتب كثيرة مثل كتاب Force and Matter لبخنر وهو مترجم عن الالمانية ويقال انهُ توراة الالمان الماديين وكتاب F. A. Lange, History of Materialism وكتاب هلباخ P. D. Holbach System of Nature. وقد اهمل المذهب المادي الآن وابدل بمذهب الهيولى الحيوي Hylozoism ومفادهُ ان الحياة صفة من صفات المادة. ولابن هكسلي كتاب

جديد في هذا الموضوع وسنشير اليهِ في فرصة اخرى. وترون في خطبة رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني ان المادة نفسها كهربائية. وباعة الكتب الانكليزية في القاهرة يجلبون ما يطلب منها ولكننا نشير عليكم ان لا تهتموا بهذا الموضوع

(١٦) سبصطية

نابلس. فائز افندي قمحية. ان قرية سبصطية في الغرب الشمالي من نابلس كانت تسمى السامرة فما السبب حتى دعيت سبصطية

ج. ان اغسطس قيصر اهدى السامرة الى هيرودس فسماها هيرودس سبصطه وهي الترجمة اليونانية لكلمة اغسطس اللاتينية التي معناها المجيد او السامي

(١٧) آلة اللاسلكي

ومنهُ. اشرحوا لنا آلة التلفون اللاسلكي والتلغراف اللاسلكي

ج. ان المبدأ الذي بني عليهِ التلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي بسيط جدًّا وقد ذكرناهُ مراراً في المقتطف وشرحهُ السر اوليفر لدج في الخطبة الممتعة التي ترجمناها ونشرناها في مقتطفي مايو ويونيو هذه السنة وخلاصتهُ ان الكهربائية امواج في الاثير كالنور والحرارة وهي تنتقل في اثير الجو من مكان الى آخر كما تنتقل على اسلاك التلغراف المعدنية. والعبرة هي في كيفية توليدها وكيفية استقبالها. والآلات المصنوعة لذلك هي التي تحتاج الى شرح وتفصيل وهذا الشرح لا يحتملهُ باب المسائل لانهُ طويل ويحتاج الى صور كثيرة

(١٨) مادة البواتق

ومنهُ. نرى الصاغة يستعملون بوادق لا تتأثر من الحرارة فمن اي شيءٍ تعمل هذه البوادق

ج. تصنع من طين لا يصهر بالحرارة او من البلمباجين الذي تصنع منهُ اقلام الرصاص

(١٩) ورق الاسبستوس

ومنهُ. نرى على آلة البريموس التي تستعمل للطبخ ورقة لتسخين الخبز لا تحترق فمن اي شيءٍ تصنع

ج. من الاسبستوس المسمى ايضاً حجر الفتيلة وهو مادة طبيعية مركبة من السلكا والمغنيسيا والكلس توجد في الارض بلورات دقيقة مرنة كالشعر الابيض وهي التي اشار اليها كتّاب العرب حينما قالوا انهم رأوا منسوجات تلقى في النار ولا تحترق وزعموا انها منسوجة من شعر السمندل

(٢٠) الاحداث الجوية في البرازيل

نوفو اوريترنتي بالبرازيل. الخواجه سعيد عيد . من المعلوم انهُ كلما ارتفع الانسان عن الارض الى اعالي الجبال زاد شعورهُ بالبرد ولاسيما في الشتاءِ واذا انخفض الى الاودية زاد شعورهُ بالحر . اما بعض الاماكن في هذه البلاد فالامر فيها على الضد من ذلك فانهُ اذا اشتدَّ البرد زاد شدّةً في المنخفضات لا في المرتفعات فيميت اكثر النباتات التي تعيش في الاقاليم الحارة كالبن والموز والليمون ثم ان اشتدالبرد يحدث في شهر مايو ويونيو ويوليو على خلاف ما في بلادناالسورية. وما بقي من السنة يحدث فيهِ حر شديد وامطار غزيرة ويشتد البرد وبعد المطر لا في اثنائهِ فاذا وقع المطر هذا النهار فلا يشتد البرد فيهِ بل في الايام الثلاثة بعدهُ ويخف تدريجاً فما سبب ذلك كلهِ

ج . لايخفى عليكم ان الحرارة التي تصل الى الارض آتية من الشمس فاذا طال النهار وقصر الليل زادت حرارة الارض والهواء . وكذلك اذا وقعت اشعة الشمس على الارض عمودية لا مائلة فان الاجسام تمتص من الاشعة الواقعة عليها عمودية اكثر مما تمتص من الاشعة المائلة ولهذا تكون الحرارة في الظهيرة اشد منها في الصباح والمساءِ وفي الايام التي تتكبد فيها الشمس السماء ويقصر فيهاظل الاشباح تكون الحرارة اشد مما تكون في الايام التي تكون فيها الشمس مائلة نحو الافق ويطول فيها ظل الاشباح . ثم ان الهواء الكثير البخار اشد امتصاصاً للحرارة من الهواءِ القليل البخار لان البخار يمتص الحرارة ويحفظها واذا استحال مطراً خرجت الحرارة منهُ وسخنت الهواء . ولصيرورة البخار مطراً اسباب تختلف باختلاف الاماكن حسب عرضها وارتفاعها عن البحر وبعدها عنهُ ووجود الجبال والسهول والاودية وكونها جرداء او مغطاة بالاشجار واختلاف الرياح فيها. فاذا اعتبرتم ذلك كلهُ وامثالهُ وعرفتم صفات البلاد والجغرافية لم يتعذر عليكم تعليل ما اشرتم اليهِ . اما نحن فيعسر علينا تعليلهُ الآن لاننا لم نرَ البلاد ولا وقفنا على كتاب في احوالها المتيورولوجية ولا في صفاتها الطبيعية ولا بدَّ من ان يكون فيها مرصد متيورولوجي فاسألوا مديرهُ يخبركم بما تطلبون معرفتهُ

باب الأخبار العلمية

مقتطف دسمبر

افتتحنا هذا الجزء بمقالة عن الحرم القدسي المؤلف من قبة الصخرة والمسجد الاقصى وجئنا فيها على وصفهِ وتاريخهِ. وفي المقالة اربعة اشكال بديعة

ويلي ذلك كلام على الاساليب الكتابية العربية جواباً عن الاقتراح الذي نشرناهُ في مقتطف نوفمبر عن اي الاساليب العربية المستعملة الآن سيفوق سائر الاساليب وايها يجب ان يفوق غيرهُ

ثم القسم الاول من مقالة مسهبة موضوعها مهرجان وفاء النيل وخطأ المحكمة الشرعية بقلم البحاثة الكبير احمد زكي باشا

وبعدهُ كلام علمي اثري على نشوء اللغة المصرية للدكتور جورجي صبحي وقد تناول البحث فيهِ من الوجهة الانثروبولوجية

ويلي ذلك مقالة جعلنا موضوعها «احرب ام سلم» فيها كلام على ماذا يحدث اذا وقعت حرب عالمية كبرى وكم تستغرق من الوقت وما يكون للطيارات فيها من الشأن الكبير

ثم كلام على قرطاس ادون سمث الطبي بقلم الدكتور حسن بك كمال فيهِ وصف لهذا القرطاس الطبي الثمين وخلاصة لمحتوياتهِ ومنهُ يظهر ان المصريين القدماء سبقوا ابقراط اليوناني الملقب «بابي الطب» في تشخيص الامراض ومعالجتها

وبعدهُ مقالة موضوعها «تقدم الطيران التجاري» ذكرنا فيها تجارب الطيارين الاميركيين لقطع القارة الاميركية ونجاحهم في ذلك واعتماد وزارة البريد الاميركية على ارسال البريد بالطيارات من شرق الولايات المتحدة الى غربها

ويليها الفصل السادس من الفصول البديعة التي تنشئها الانسة النابغة (مي) عن الشاعرة المصرية الكبيرة عائشة عصمت تيمور وفي هذا الفصل كلام على ماهية البيئة الاجتماعية واثرها في حياة الانسان ووصف للبيئة التي كانت تعيش فيها الشاعرة وبعض كبار السيدات اللواتي كانت تعاشرهنَّ

ثم جانب من مقال مسهب في بناء جمهورية تشكوسلوفاكيا ودرس في حياة

الدكتور ادورد بينس احد مشيدي ذلك البناء جعلنا موضوعهُ « بناءُ الممالك » لما فيهِ من العبر الكثيرة للامم الشرقية التي تطلب الحرية والاستقلال. وفيهِ صورتان احداهما للاستاذ ماسرك رئيس الجمهورية والثانية للدكتور بينس رئيس وزرائها

ويلي ذلك ختام المقالة التي جعلنا موضوعها مداواة قصر البصر وفي هذا الجزء وصف العلاج الذي استعمله الدكتور بايتس الاميركي فشفى بهِ نحو عشرين الفاً من التلامذة كان بصرهم قصيراً

وبعدهُ مقالة للاستاذ عبد الرحيم افندي محمود استاذ اللغة العربية في مدرسة فؤاد الاول موضوعها نظامنا الاجتماعي ذكر فيها ان الكتب الاجتماعية القيمة التي نشرت منذ ثلاثين سنة الى الآن اكثرها مترجم لا يفي بحاجاتنا الاجتماعية

ثم مقالة بديعة للاستاذ امين الخولي موضوعها الاسلحة النارية في الجيوش الاسلامية ذكر فيها انواع القنابل والنيران والدخان الذي يفعل فعل الغازات الخانقة وغير ذلك من الاسلحة التي تحسب الآن من مبتكرات الحرب الكبرى. واظهر ان الجنود الاسلامية لم يكتفوا بالاسلحة بل استنبطوا ما يقي من بعضها كالثياب التي لا تحترق. وذلك كلهُ مثبت بالشواهد التاريخية مما كتبهُ رجال زاولوا هذه الصناعات

ثم فصل من الفصول التي ننشرها تحت عنوان رجال المال والاعمال . وقد اخترنا لهذا الجزء رجلاً يدعى اوغسط هكشر اغتنى باعتمادهِ على الاستقامة وانصاف العمال وانفق جانباً كبيراً من مالهِ في بناءِ اجمل المدارس وافخمها لتعليم ابناء الازقة تعليماً يهذب الاخلاق ويكبر النفوس فيخرجون لتعاطي الاعمال المختلفة

ثم جانب آخر من خطبة السر ارنست رذرفرد التي موضوعها « بناءُ المادة الكهربائي »

ويلي ذلك فصل موجز في آثار جبيل التي كشفت حديثاً وصور بعضها

وبعدهُ قصيدة عصماءُ لحضرة الشاعر الكبير حافظ بك ابراهيم نظمها على اثر رحلتهِ الى ايطاليا في الصيف الماضي

وابواب المقتطف حافلة بالفوائد ففي باب المراسلة منها تحقيق تاريخي لبيت حميد المشهور في يقظة الذئب بقلم العلامة احمد تيمور باشا

وفي باب تدبير المنزل فوائد منزلية وصحية كثيرة ومقالة موضوعها « الصفات التي يود الرجل ان يراها في المرأة » . وبابا المسائل والاخبار العلمية حافلان باحدث الآراءِ العلمية والفلسفية واخبار آخر المكتشفات الاثرية في مصر ولبنان

اوجه القمر في شهر دسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	١	٠	٩	مساءً
الهلال	٨	٣	٣٠	صباحاً
الربع الاول	١٥	٤	٣٨	«
البدر	٢٣	٩	٣٣	«
الربع الاخير	٣٠	١١	٩	مساءً
الاوج	٧	٥	٠	صباحاً
الحضيض	١٩	١	١٢	مساءً

السيارات

الزهرة وعطارد كوكبا مساء

المريخ والمشتري وزحل كواكب صباح

مدفن توت عنخ امون

فتحت ابواب الصندوق (التابوت) الذهبية والخزفية بداخل المدفن في ٢٣ نوفمبر . وكان قد اعطي عند اكتشاف الناووس في الشتاء الماضي وصف موجز لما يوجد وراء هذه الابواب . اما الآن فصار في الامكان اعطاء وصف أوفى عن منظر لا مبالغة اذا وصفناهُ بالمعجب المدهش . يوجد وراء الابواب صندوق آخر ابوابهُ مقفلة ومربوطة بحبل ومختومة بختم من الدلغان (طين) عليهِ شعار الجبانة الملكية والختم لايزال سليماً كما كان عند وضعهِ من ٣٢٦٠ سنة مما يدل على ان ما وضع وراء هذين البابين لم يمس بعد وضعهِ هناك . ويوجد بين ابواب الصندوقين مقدار كبير من الاشياء الجميلة واجملها آنية من (الالبستر) محلاة بالفضة والذهب وعلى جوانبها رسم اله النيل متوجاً بتاجي مصر العليا ومصر السفلى وحاملاً بيديهِ اليمنى واليسرى علميهما . وفي أعلاهما الكوبرا (الثعبان) الملكية حامله تاج مصر العليا الابيض وتاج مصر السفلى الاحمر. وغطاء الآنية عليهِ رسم الآلهة — مط — بشكل نسر. وهذه الآنية على غاية ما يمكن من دقة الصناعة وأجمل ما وجد حتى الان . ومما يؤسف لهُ ان ما تحتويهِ من مادة دهنية سببت انفجاراً في عنقها . وبجانب هذه الآنية آنية أخرى من الكلسيت (كربونات الكلس المبلور) وعلى غطائها أسد يتدلى من فمهِ لسان احمر طويل وجوانبها مزينة وعلى كل من طرفيها قاعدة (هاتور) الواحدة عبارة عن مفصلة والاخرى قفل

وفي الزاوية الشمالية الشرقية بداخل الصندوق الخارجي عدد من العصي الجميلة المذهبة والصوالج . وكذلك في الزاوية الجنوبية الشرقية يوجد حزمة اخرى

من العصي الملكية وصولجان وقوس ذهبية
وقد اقيم فوق الصندوق الداخلي بناء خشبي كبير يحمل غطاءً كبيراً للضريح من الكتان مزين بما لا يحصى من الازهار والورود الذهبية . وهذا البناء مقفل ومربوط بحبل الامر الذي يزيد الاعتقاد بأن ما في الداخل لم يمس . وقد سقط القسم الاكبر الامامي من الغطاء وذلك بدون شك من ثقل الوردات المعدنية المحاطة به . وكان من سقوط هذا القسم انهُ أخفى تحتهُ كثيراً من الاشياء السابقة الذكر والتي لا يمكن اعطاء تفصيلات وافية عنها وعن بقية الاشياء الكائنة بين الصندوقين الا بعد رفعه
اما الصندوق الخارجي فكلهُ مذهب من الداخل ومغطى بعدد كبير من الآيات الدينية. والصندوق الثاني يشبه الخارجي في الشكل وعلى افريزه الامامي رسم قرص الشمس الكبير ذي الجناحين وعلى قوائم ابوابه رسوم الملك توت عنخ امون حيث يرى على الباب الايمن وهو يعبد الاله الشمس ووراءهُ الاهة الصدق (معات) ويرى على الباب الايسر لابساً تاجي مصر وفي اعلاها القرص الشمسي وهو يعبد الاله اوزيرس وتعاونهُ الآلهة ازيس وهذه المناظر محفورة حفراً ومنزلة بالذهب بادق صناعة وفوق هذه الرسوم خطوط عامودية مؤلفة من آيات هيروغليفية يظهر انها ذات صبغة دينية محضة وسيؤجل حل رموزها الى بعد وصول الدكتور الن جاردنر العالم الأثري الشهير (عن البلاغ الرسمي)

آثار جبيل

في باب المقالات من هذا الجزء مقالة فيها وصف موجز لبعض الآثار الفاخرة التي عثر عليها المنقبون في بلدة جبيل بلبنان. وقلنا هنالك اننا نكتب هذه السطور والانباء ترد بكشف آثار اخرى فاخرة جدًّا. واهم تلك الآثار التي وجدت حديثاً وجاءتنا الانباء باخبارها تمثالان لادونيس وعشتروت ودرع من الذهب واناء من المرمر النقي بشكل مربع فيهِ خاتم من ذهب وفضة. ومنها نسر ذهبي طولهُ نصف متر وارتفاعهُ ١٥ سنتمتراً وهو مرصع بالحجارة الكريمة وقلائد ذهبية اكثرها مرصع بالاحجار الكريمة وصندوق خشب فارغ مرصع بالاحجار والنقوش . وهذا بيان الاشياء التي وجدت مقتطفاً من البيان الرسمي الذي نشرتهُ الحكومة اللبنانية
جرار ودلاء وصحون واطباق من الخزف وآنية وصحون من البرونز . آنية من الرخام جميلة الصنع مع غطائها وعليهِ كتابة هيرورغليفية ترجمتها « خدام الاله

بعهد ابن دشمش امنمحت فليعش الى الابد » . علبة للحلي طولها ١٤ سنتمتراً وعرضها ٨ سنتمترات مودعة في كتلة من الخزف الفاخر المحلى بالذهب . على طراز الناووس وعلى الغطاء كتابة هيروغليفية محفورة حفراً بديعاً هذه ترجمتها : (فليعش الاله بون سيد الارضين ملك مصر البحرية والقبلية مع خرون راع المحبوب من ثوم سيد هميوبولس الممنوحة لهُ الحياة الابدية) . وقد سقط حجر على العلبة ففتحها والراجح انها كانت تحتوي على الحلي التي وجدت بجانبها وهي : رصيعة (مداليا) ذهبية وحجارة كريمة . صورة وسلسلة ذهبية تمثل مرتين الملك جالسا امام النسر شعار ملوك الفراعنة. خاتم من الذهب وجُعَل من الجمشت. لآلىء وبلور كان يتألف منها عنقود. سوار ذهبي وجُعَل سوار ذهبي. ووجد بالقرب من العلبة حلي واسلحة وشعارات . صولجان على شكل ساق نبات البردي من خشب وذهب عليهِ قرص من الفضة يمثل الشمس . سلاح من البرونز بقبضة ذهبية عليهِ نقوش مفضضة . حجر ذهبي كبير . حلية دقيقة ذهبية مصنوعة على شكل هلال ينتهي طرفاهُ برأس نسر . عصا من ذهب وخشب . صولجان من البرونز . كأس من الذهب . طاسة من الفضة . وعاء صغير من العظم فيهِ مسامير من الذهب . وعاء فضي بشكل ابريق الشاي . وعاء مكسور من الخزف . رصائع ذهبية وقبضات اسلحة وبقايا اشياء لم تعرف ماهيتها بعد

رأي جديد في الجوهر الفرد

اختير السر اوليفر لدج رئيساً لجمعية رنتجن ببلاد الانكليز فخطب في السادس من نوفمبر خطبة ابدى فيها رأياً جديداً في بناء الجوهر الفرد وهو ان نواتهُ تدور على نفسها بسرعة النور ولذلك يصير جرمها اكبر من جرم كل كهرب (الكترون) من الكهارب المحيطة بها ١٨٥٠ مرة وهي تدور كذلك في جو من الاثير فيدور الاثير معها دوراناً زوبعيًّا حسب قوانين الحركات الزوبعية وقد يكون الاثير طبقات حول النواة تقيم الكهارب فيهِ وتدور معهُ وما هي الاَّ تنوعات منهُ وتكون خاضعة لقوة الجذب الى نحو النواة بالفعل الزوبعي والى البعد عنها بقوة التباعد عن المركز فتبقى في مكانها او تقرب من النواة او تبعد عنها حسب ازدياد القوة الاولى او الثانية

علاج محتمل للسرطان

لا يخفى ان في الجسم الحي حيواناً كان او نباتاً قوة تقيد اعضاءهُ في النمو

الى حد محدود لا تتجاوزهُ حتى الشعر والصوف والقرون فانها تصل في نموها الى حد لا تتجاوزهُ الاَّ نادراً جدًّا. وقد يكون السبب في تولُّد السرطان ان هذه القوة تضعف في بعض الاجسام فتنمو بعض حويصلاتها نموًّا زائداً عن المعتاد وهذا هو النمو السرطاني. وقد كتب الدكتور اورتون الآن في مجلة ناتشر انهُ يحتمل ان يوجد علاج للسرطان بحقن مَن يصاب بهِ بمادة من دم الناس الذين لا يصابون بالسرطان حتى يقوى جسمهُ على تقييد حويصلاتهِ. وقد انتبه لذلك ممَّا وجدهُ الاستاذ جنستن وهو ان النوامي الدهنية تمنع تولد النوامي السرطانية في الاسماك فحسب انها تزيد قوة التقييد المشار اليها

اللاسلكي الجديد

اثبت السنيور ماركوني ما جاء عنهُ في الصحف من انهُ اتقن استنباطاً لاسلكيًّا جديداً يستطيع بواسطتهِ ان يستخدم جانباً صغيراً من القوة التي تستخدم عادة في ارسال الرسائل اللاسلكية وقال انهُ تمكن من توجيه التموجات اللاسلكية الى الجهة التي يختارها فاصبح كتمان الرسائل مستطاعاً ولو الى حدٍّ محدود وقد زاد سرعة الارسال زيادة كبيرة فمهد بذلك السبيل لتقليل نفقات المخاطبات اللاسلكية. وصرَّح انهُ جرب استنباطهُ هذا فنجح في ارسال الرسائل اللاسلكية من انكلترا الى جزائر الرأس الاخضر غربي افريقية والمسافة بينهما نحو ٣٠٠٠ ميل ولم يستخدم في تجربتهِ سوى جزء من مائة جزء من القوة التي تستخدم عادة

بيض منذ ملايين السنين

بعث الاستاذ هنري أوسبرن من مديري متحف التاريخ الطبيعي الاميركي بعثة علمية برآسة الدكتور اندروس الى صحراءِ منغوليا غربي الصين وجهزها بالاتوموبيلات وكل ما تحتاج اليهِ في سفرها للبحث عن الآثار الحيوانية. وقد جاء منها الآن انها كشفت عظام الحيوان المسمى دينوساورس Dinosaurs اي العظاية العظمى او الرهيبة وهي من الحيوانات التي انقرضت منذ ازمان متوغلة في القدم اوصلها بعضهم الى عشرة ملايين من السنين. وقد عثرت هذه البعثة على عظام هذا الحيوان وعثرت ايضاً على بيضهِ قرب عظامهِ وقطر البيضة الاطول نحو ٢٠ سنتمتراً وقطرها الاقصر نحو سبعة سنتمترات ونصف بينما قطر بيضة الدجاجة العادية الاطول نحو ٥ سنتمترات

والاقصر نحو ثلاثة ونصف فثبت من ذلك ان الدينوساورس كان بيوضاً كالتمساح والسلحفاة وسنأتي على تفصيل هذا الاكتشاف في جزء تالٍ

دجاجة استحالت ديكاً

ذُكر في مجمع تقدم العلوم البريطاني ان دجاجة من الدجاج العادي بعدما باضت كثيراً من البيض اصابها داء السل في مبيضها فتلف وللحال جعلت تستحيل الى ديك وتمت استحالتها في شهر يونيو الماضي بعد ان تدرَّج مدة سنة وبقيت قصيرة الرجلين ولكنها صارت قادرة على تلقيح الفراخ. والبيض الذي باضتهُ الفراخ الملقحة بها نقف عن فراخ سليمة. ويقال ان سبع دجاجات اخرى استحالت الى ديوك من غير ان تصاب بالسل في المبيض ولكن ليس في الامكان استحالة الديك الى دجاجة

اكبر خزان

كان خزان اصوان اكبر خزان انشئ حتى الآن لكن الهند شرعت في اقامة خزان في سكّور على نهر السند لري سبعة ملايين ونصف مليون من الافدنة وطول سده ٤٧٢٥ قدماً بين ترع الموازنة التي على جانبيهِ وهي سبع ثلاث منها اوسع من ترعة السويس. وقد قدرت النفقات اللازمة لهذا الخزان اثني عشر مليوناً من الجنيهات وقد وضع حاكم بمباي الحجر الاول منهُ في ٢٤ اكتوبر الماضي

جائزة نوبل في الطب

اعطيت جائزة نوبل في الطب عن سنة ١٩٢٢ للاستاذ هِل والاستاذ اوتو ميرهوف. وجائزتهُ عن سنة ١٩٢٣ للدكتور بنتنج والاستاذ مكلود. فثلاثة من نائلي الجائزتين انكليز والرابع الماني وهو استاذ الفسيولوجيا في كيَل

قبر مصري وآثار ارامية

وجد قبر مصري في الشيخ فضل بالصحراء الشرقية وجدت فيهِ كتابات ارامية يظهر منها ان اليهود سكنوا القطر المصري في عهد الملك منسَّى الذي كان في القرن السابع قبل المسيح

اصلاح خطأ

وقع خطأ في مقالة الاستاذ عبدالرحيم افندي محمود في بدء السطر الخامس من الصفحة ٣٧٣ من هذا الجزء والصواب « ثلاث وثلاثون حجة » وفي السطر ١٦ من الصفحة ٣٧٤ في كلمة « ينتصب » وصوابها « يُغْتَصب »

الجزء الرابع من المجلد الثالث والستين

صفحة
٣٢١ الحرم القدسي (مصورة)
٣٢٦ الاساليب الكتابية العربية . لفؤاد افندي صرُّوف
٣٢٩ مهرجان وفاء النيل . لاحمد زكي باشا
٣٣٥ نشوء اللغة المصرية القديمة . للدكتور جورجي افندي صبحي
٣٤٢ أحرب ام سلم
٣٤٧ قرطاس ادون سمث الطبي . للدكتور حسن بك كمال
٣٥٢ تقدم الطيران التجاري
٣٥٥ عائشة عصمت تيمور . للآنسة (مي) زيادة
٣٦٣ بناة الممالك (مصورة)
٣٦٩ مداواة قصر البصر
٣٧٢ نظامنا الاجتماعي . لعبد الرحيم افندي محمود
٣٧٥ الاسلحة النارية . لامين افندي الخولي
٣٧٩ رجال المال والاعمال
٣٨٢ بناة المادة الكهربائي
٣٨٦ آثار جبيل (مصورة)
٣٨٨ البحر والطبيعة والعمران . لحافظ بك ابراهيم

٣٩١ باب تدبير المنزل * المرأة . ما نأكل وكيف يهضم . فوائد منزلية
٣٩٨ باب المراسلة والمناظرة * يقظة الذئب . كتاب تهذيب النفس . هرة ترضع كلاباً . الادب والاديب . البله وشكل الرأس . مكتبة الاسكندرية
٤٠٤ باب التقريظ والانتقاد *
٤٠٩ باب المسائل * وفيه ٢٠ مسألة
٤١٧ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٢ نبذة